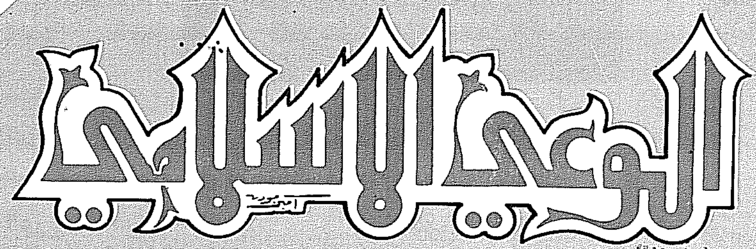
هدية العدد : براعم الايمان



إسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة عشرة ○ العدد ١٨٢ ○ صفر ١٤٠٠ هـ ○ ديسمبر ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

صلاة الجماعة في المسجد النبوي الشريف



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السادسة عشرة

العدد ١٨٢ ○ صفر ١٤٠٠ هـ ○ ديسمبر ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

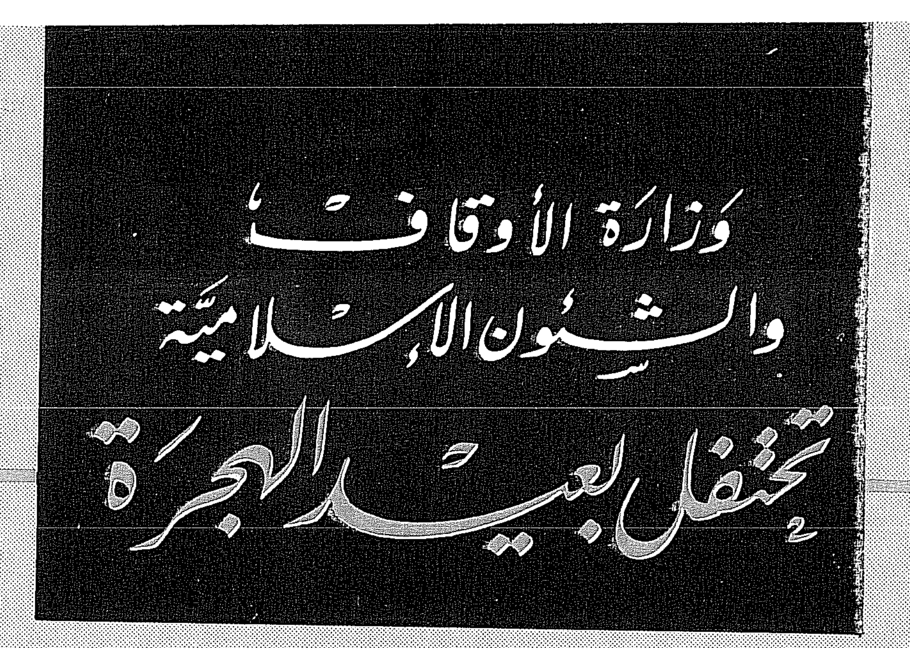
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي ..



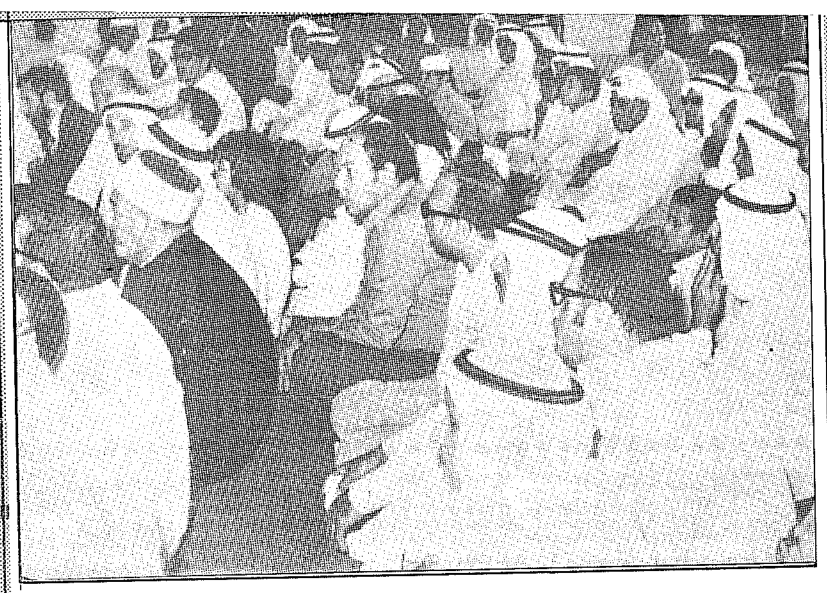
احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية جريا على عادتها بمناسبة حلول السنة الهجرية الأخيرة من القرن الهجري الرابع عشر وحلول ذكرى الهجرة النبوية العطرة .

وكان على رأس الحضور مستشار سمو أمير البلاد الشيخ عبدالله الجابر ووزير الأوقاف والشؤون الاسلامية يوسف جاسم الحجي .. ووزير العدل عبدالله ابراهيم المفرج . وكبار المسئولين وعدد كبير من المواطنين .

وقد القى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية كلمة بالمناسبة قال فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم . أحمد الله تبارك وتعالى وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه ، ومن اهتدى بهديه ودعا بدعوته الى يوم الدين .

أيها الاخوة المؤمنون ـ السلام عليكم ورحمة الله وبعد ـ ففي مطلع العام الهجري الجديد ، وفي هذا المكان المبارك نحتفل ويحتفل المسلمون في كل مكان ، بذكرى هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، واذا كان في تاريخ أمتنا أحداث بارزة ، فالهجرة المحمدية أهم حدث غير مجرى الدعوة ، ومكنها من الانطلاق الى شرق الدنيا وغربها ، لتخرج الناس من الظلمات الى النور . ولقد فكر عمر رضي الله عنه ، وفكر معه الصحابة رضوان الله عليهم في اتخاذ حادثة هامة لتكون مبدأ للتاريخ الاسلامي ، فلم يجدوا أعظم أثرا من الهجرة المحمدية ، فقال عمر رضي



يصغون بخشوع الى ترتيل ايات من الذكر الحكيم .

الله عنه : الهجرة فرقت بين الحق والباطل ، فأرخوا بها وبالمحرم ، لأنه منصرف الناس من الحج ، وبذلك ربطوا تاريخنا بأهم حدث فيه حتى نظل على اتصال بالهجرة ودروسها ، نستمد منها هديا لأنفسنا ، ونورا يهدينا الطريق ، وعزما ننشر به الدعوة في أرجاء الدنيا ، واثقين من نصر الله ، ما دمنا مع الله ـ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز .

أيها المؤمنون : اذا كان من واجب المسلمين في شرق الدنيا وغربها أن يحتفلوا بذكرى هجرة محمد صلى الله عليه وسلم وأن يستعيدوا أحداثها اعتزازا بالماضي المشرق فما ينبغي أن يقتصر الاحتفال على كلمات تتناول جوانب الهجرة ، ولا يظهر لها أثر في السلوك والأعمال . فما عز السلف المؤمن بالكلمات والمقالات ، وانما عزوا وسادوا بالايمان والعمل بالتضحيات والبطولات ، وبذلك عاشوا أعزة كراما ، وفارقوا الدنيا يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين .

ومما لا شك فيه ان الظروف الحاضرة تفرض علينا كمسلمين أن نتأسى بصاحب الهجرة بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وأن نسير على دربهم جهادا وصبرا وتضحية ومثابرة ابتغاء ماعند الله ، وما دمنا نرقب النصر ، وما دمنا طلاب عزة ومجد فليكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خير قدوة لنا كما قال الحق سبحانه : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

نهض صلى الله عليه وسلم بتبعات الدعوة ولم يكن معه سلاح يحارب به ، ولا قوة تحمل الناس على الخضوع له ، ولكنه كان يملك بين جنبيه أمضى سلاح . كان يملك عقيدة يقدم حياته من أجلها . كان

يملك إيمانا يذيب الحديد والنار استطاع بهذا الايمان ان يبلغ دعوة الله ، وأن يواجه في سبيلها الصعاب بكل ما عرف البشر من قوة وصلابة وعزم وإباء ،

ويقول لعمه أبي طالب تلك الكلمة الخالدة التي ما زالت ملء سمع الزمن : والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه .

نعم تحمل هو وأصحابه كيد الخصوم ، ومغارم الجهاد المر ، وواجهوا آلام الحصار وحرب المقاطعة بصبر وصمود وبكثير من التضحيات ، وفي ذلك ايحاء لكل مسلم ان يقف من الصراع بين الحق والباطل موقف الواثق بأن الغلبة في النهاية ستكون للحق وحده ولا شيء سواه ، وان يقابل الأحداث مرفوع الرأس عزيز النفس مؤمنا بقول الله تعالى : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) .

إن صاحب الهجرة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم علمنا أن نعيش دائما أعزة أمام البأساء ، لا نذل ولا نهون ولا نضعف ولا نستكين ، ونقابل نعم الله بشكره ، ونترجم عن شكرنا له بالتقوى وصفاء القلوب وصلاح الأعمال ، أن نهيئ المجال أمام النعم لتؤدي دورها في الحياة وتقدم للعقيدة أكرم عطاء .

أموالنا ننطلق بها الى ساحة الجهاد من اجل حماية الاسلام وصيانة الوطن واسترداد الأرض والمقدسات . أعدادنا البشرية تحتاج الى تضامن وتكتل واتحاد لنرد كيد الطامعين . نربي الشباب على الفضيلة ومكارم الاخلاق وننشئ الفتيات على العفة وشرف السلوك في جو اسلامي رشيد فالشباب في كل عصر هو درع الأمة وموطن الأمل والرجاء .

انه مما يستوجب الشكر ويبشر بالخير هذه الصحوة الاسلامية المباركة ، التي انبعثت في عقول كثير من المسلمين وقلوبهم ، لتردهم الى دينهم والاستمساك بالذي أوحي الى نبيهم والاعتصام بحبل الله .

هذه الصحوة ملأت قلوب الشباب بالايمان فاتجهوا الى المساجد واقبلوا على الدين وتدافعوا الى ساحات التجنيد حبا في الجهاد والاستشهاد .

نبهت هذه الصحوة شعور المسلمين فتنادوا بتطبيق شريعة الاسلام . ان عودة المسلمة الى الحجاب بكل قناعة والتزامها بآداب الاسلام يصحح المسيرة على طريق الخير والفلاح . كل ذلك يؤكد من جديد أننا خير أمة أخرجت للناس وأنه لن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها بالقرآن وحكمه ، بالاسلام ومنهجه ، بالمثل العليا والقيم الأخلاقية الفاضلة .

أيها الأخوة المؤمنون . توحي الهجرة المحمدية بأسباب النصر للمسلمين اذا استفادوا من دروسها ، وطبقوا منهجها وفهموا أسرارها . ولقد بادر محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من أول يوم من أيام الهجرة الى ربط المجتمع المسلم برباط التآخي لله وفي الله ، فجعل من هذا التآخي قوة تحرس الدعوة ، وتصون الاسلام ، وتصنع التاريخ . في إطار هذه الوحدة اختفت عصبيات الجاهلية ، وسقطت فوارق النسب واللون ، وحرص الانصار على الحفاوة باخوانهم المهاجرين ، وقدر المهاجرون هذا الحب وهذا السخاء فما استغلوه ولا نالوا منه إلا في حدود العمل الشريف .

بالحب والاخاء انتصروا على أعدائهم مع قلة العدد والعدة ، وأطل على الدنيا فجر الاسلام وأسسوا دولة امتدت الى الصين شرقا والى الأندلس غربا ، وأصبح سلطان الأرض في قبضة المؤمنين كسلطان السماء ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين .

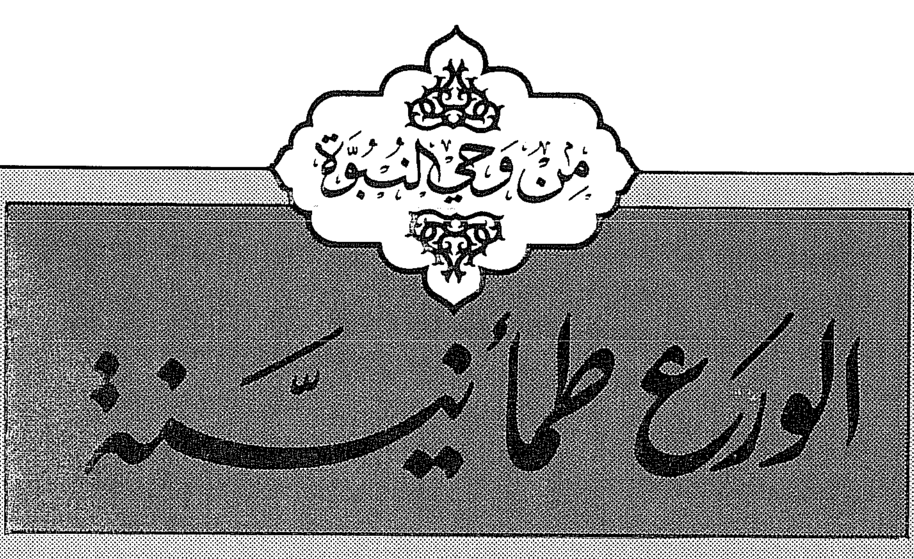
وأمتنا اليوم وهي تجتاز أصعب مراحل تاريخها في حاجة ملحة الى هذا الحب وهذا التلاحم الى وحدة الصف وجمع الكلمة وتناسي الخلافات وهجر المنازعات ، وذلك من أجل شعب مشرد ، وأراض محتلة ، ومقدسات سليبة ، وحق مضيع . ان تحرير المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين يفرض على الأمة أن تتوحد بعد فرقة وأن تتلاقى بعد قطيعة ، وأن تتصافى بعد خصومة ما دامت أمام عدو لايعرف الا منطق القوة والبغي والعدوان .

ان اليهود من فجر التاريخ يتربصون الدوائر بالاسلام وأهله يعملون دائما على بث الفرقة وإشعال الفتنة بكل وسائل الحقد والبغضاء . علينا أن نرد كيدهم في نحورهم ، وأن نستجيب لنداء الحق سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) .

اللهم وحد صفوفنا ، واجمع على الحق كلمتنا ، واعنا على أنفسنا ، وانصرنا على المعتدين . اللهم انصر الاسلام والمسلمين ، وأيد بفضلك كلمة الحق والدين ، وأخرجنا من المحن برءوس مرفوعة ونصر مبين . اللهم اجعل عامنا الجديد عام خير ونصر وبركة على أمة الاسلام .

وإني أنتهز هذه المناسبة الكريمة وأقدم التهنئة خالصة الى صاحب السمو أمير البلاد وإلى ولي عهده الأمين والى شعب الكويت والى المسلمين عامة في كل مكان . وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله ،،،



إعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

هذا الحديث ، خرجه الامام أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث يزيد بن أبي مريم عن أبي الجوزاء عن الحسن ابن علي ، وصححه الترمذي .

وهذا الحديث قطعة من حديث طويل ذكر فيه قنوت الوتر ، وعند الترمذي وغيره زيادة في هذا الحديث ، وهي (فان الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة) . ولفظ ابن حبان : (فان الخير طمأنينة وإن الشر ريبة) .

وقد روى هذا الكلام موقوفا على جماعة من الصحابة : منهم عمروابن عمر رضي الله عنهم وأبو الدرداء وعن ابن مسعود قال : ما تريد إلي ما يريبك وحولك أربعة آلاف لا تريبك ؟. وقال عمر : دعوا الربا والريبة ، يعني ما ارتبتم فيه ، وإن لم تتحققوا أنه ربا ، ومعنى هذا الحديث ، يرجع إلى الوقوف عند الشبهات واتقائها ، فان الحلال المحض ، لا يحصل لمؤمن في قلبه منه ريب والريب : بمعنى القلق والاضطراب بل تسكن إليه النفس ويطمئن به القلب ، وأما المشتبهات فيحصل بها للقلوب القلق والاضطراب الموجب للشك . وقال أبو عبد الرحمن العمري الزاهد : إذا كان العبد ورعا ترك ما يريبه إلى ما لا يريبه . وقال الفضيل : يزعم الناس ان الورع شديد ، وما ورد علي أمران الا أخذت بأشدهما ، فدع ما يريبك الى ما لا يريبك . وقال حسان بن أبي سنان : ما شيء أهون من الورع ، اذا رابك شيء فدعه ، وهذا انما يسهل على مثل حسان رحمه الله .

قال ابن المبارك : كتب غلام لحسان ابن أبي سنان اليه من الأهواز : إن قصب السكر أصابته آفة ، فاشتر السكر فيما قبلك ، فاشتراه من رجل ، فلم يأت عليه إلا قليل : فاذا

عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)
رواه النسائي والترمذي ، وقال : حسن صحيح .

فيما اشتراه ربح ثلاثين ألفا . قال : فأتى صاحب السكر فقال : يا هذا : إن غلامي كان قد كتب إلى فلم أعلمك ، فأقلني فيما اشتريت منك ، فقال له الآخر : قد أعلمتني الان وقد طيبته لك ، قال : فرجع فلم يحتمل قلبه ، فأتاه فقال : يا هذا: إني لم آت هذا الامر من قبل وجهه ، فأحب ان تسترد هذا البيع ، قال : فما زال به حتى رده عليه ؟ وكان يونس بن عبيد إذا طلب المتاع ونفق أرسل ليشتريه يقول لمن يشتري له : اعلم من تشتري منه ان المتاع قد طلب ! وقال هشام بن حسان : ترك محمد بن سيرين أربعين الفا فيما لا ترون به اليوم بأسا . وكان الحجاج بن دينار قد بعث طعاما إلى البصرة مع رجل وامرأة أن يبيعه يوم يدخل بسعر يومه ، فأتاه كتابه اني قدمت البصرة فوجدت الطعام منقصا فحبسته ، فزاد الطعام فازددت فيه كذا وكذا ، فكتب اليه الحجاج : انك قد خنتنا وعملت بخلاف ما أمرناك به ، فاذا أتاك كتابي فتصدق بجميع ذلك الثمن ، ثمن الطعام على فقراء البصرة ، فليتني أسلم اذا فعلت ذلك . وتنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذه ، وكان ابوه يلي الأعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل الخوص .. وهو سعف النخيل ، ويتقوت منه الى أن مات رحمه الله وكان المسور بن مخرمة قد احتكر طعاما كثيرا فرأى سحابا في الخريف فكرهه فقال : ألا أراني كرهت ما ينفع المسلمين ، فآلى أن لا يربح فيه شيئا ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : جزاك الله خيرا . وفي هذا أن المحتكر ينبغي له التنزه عن ربح ما احتكره احتكارا منهيا عنه .

وقد نص الامام احمد رحمه الله على التنزه عن ربح ما لم يدخل في ضمانه لدخوله في ربح ما لم يضمن . وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أحمد في رواية عنه : (فمن أجر ما استأجره بربحه أنه يتصدق بالربح) . وقال في رواية عنه في ربح مال المضاربة ، إذا خالف فيه المضارب أنه يتصدق به . وقال في رواية عنه فيما اذا اشترى ثمرة قبل بدو صلاحها بشرط القطع ثم تركها حتى بدا صلاحها أنه يتصدق بالزيادة ، وحمله طائفة من أصحابنا

على الاستحباب لأن الصدقة بالشبهات مستحبة .

وروى عن عائشة رضي الله عنها ، أنها سئلت عن أكل الصيد للمحرم إذا لم يصبه ، فقالت : انما هي أيام قلائل فما رابك فدعه ، يعني ما اشتبه عليك هل هو حلال أو حرام فاتركه ، فان الناس اختلفوا في إباحة أكل الصيد للمحرم اذا لم يصد ، هو .

وقد يستدل بهذا على أن الخروج من اختلاف العلماء أفضل لأنه أبعد عن الشبهة ولكن المحققين من العلماء من أصحابنا وغيرهم ، على أن هذا ليس على إطلاقه ، فان من مسائل الاختلاف ما ثبت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم رخصة ليس لها معارض ، فاتباع تلك الرخصة أولى من اجتنابها وان لم تكن تلك الرخصة بلغت بعض العلماء فامتنع منها لذلك ، وهذا كمن تيقن الطهارة وشك في الحدث ، فانه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا) ولا سيما إن كان شكه في الصلاة فانه لا يجوز له قطعها لصحة النهي عنه ، وإن كان بعض العلماء يوجب ذلك .

وإن كان للرخصة معارض ، إما من سنة اخرى أو من عمل الأمة بخلافها ، فالأولى ترك العمل بها ، وكذا لو كان قد عمل بها شذوذ الناس ، واشتهر في الأمة العمل بخلافها في امصار المسلمين من عهد الصحابة رضي الله عنهم ، فان الأخذ بما عليه عمل المسلمين هو المتعين ، فان هذه الامة قد أجارها الله أن يظهر اهل باطلها على أهل حقها ، فما ظهر العمل به في القرون الثلاثة المفضلة ، فهو الحق وما عداه فهو باطل .

وها هنا أمر ينبغي التفطن له وهو ان التدقيق في التوقف عن الشبهات ، إنما يصلح لمن استقامت أحواله كلها ، وتشابهت أعماله في التقوى والورع .

فأما من يقع في انتهاك المحرمات الظاهرة ، ثم يريد أن يتورع عن شيء من دقائق الشبهة ، فانه لا يحتمل له ذلك بل ينكر عليه ، كما قال ابن عمر لمن سأله عن دم البعوض من أهل العراق : يسألونني عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين . وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (هما ريحانتاى من الدنيا ؟؟!!) وسأل رجل بشر بن الحارث عن رجل له زوجة وأمه تأمره بطلاقها ، فقال : إن كان قد بر أمه في كل شيء ولم يبق من برها الا طلاق زوجته فليفعل ، وان كان يبرها بطلاق زوجته ثم يقوم بعد ذلك الى أمه فيضربها فلا يفعل .

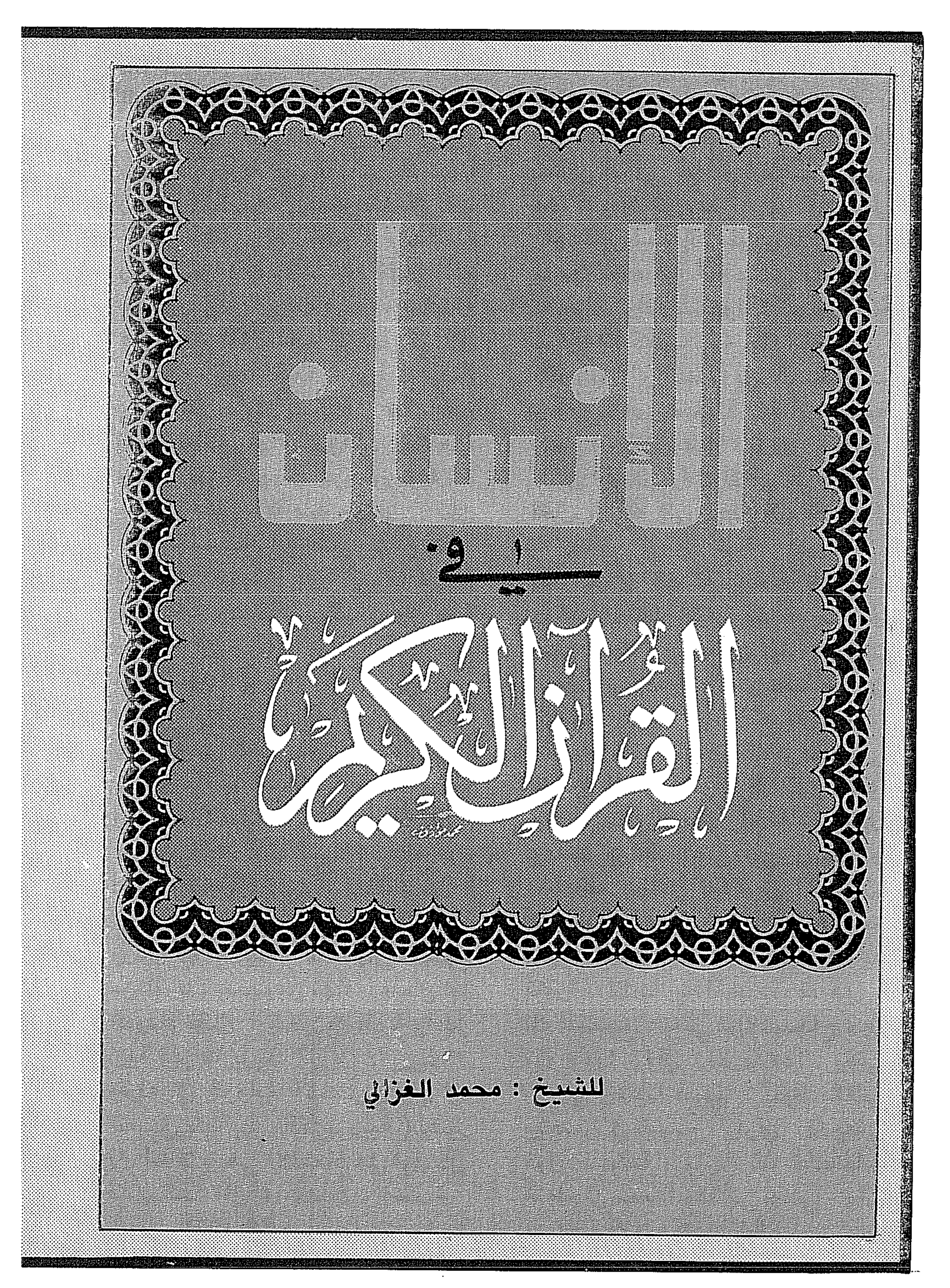
وسئل الامام أحمد رحمه الله عن رجل يشتري بقلا ويشترط الخوصة : يعني التي تربط بها حزمة البقل ، فقال أحمد : إيش هذه المسائل ؟ قيل له إن إبراهيم بن أبي نعيم يفعل ذلك ، فقال أحمد : إن كان إبراهيم ابن أبي نعيم فنعم ، هذا يشبه ذاك ، وإنما أنكر هذه المسائل ممن لا يشبه حاله ، وأما أهل التدقيق في الورع فيشبه حالهم هذا . وقد كان الامام أحمد نفسه يستعمل في نفسه هذا الورع ، فانه أمر من يشتري له سمنا

فجاء به على ورقة فأمر برد الورقة إلى البائع . وكان الامام أحمد لا يستمد من محابر أصحابه ، وإنما يخرج معه محبرته يستمد منها . واستأذنه رجل أن يكتب من محبرته فقال له : اكتب فهذا ورع مظلم ، واستأذنه رجل اخر في ذلك فتبسم فقال : لم يبلغ ورعي ولا ورعك هذا ، وهذا قاله علي وجه التواضع والا فهو كان في نفسه يستعمل هذا الورع ، وكان ينكره على من لم يصل الى هذا المقام بل يتسامح في المكروهات الظاهرة ويقدم على الشبهات من غير توقف .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فان الخير طمأنينة وان الشر ريبة) يعني ان الخير تطمئن به القلوب والشر ترتاب به ولا تطمئن اليه ، وفي هذا إشارة إلى الرجوع إلى القلوب عند الاشتباه .

وخرج ابن جرير باسناده عن قتادة عن بشر بن كعب أنه قرأ هذه الآية : **(فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه)** الملك/١٥ ثم قال لجاريته : ان دريت (ما مناكبها) فانت حرة لوجه الله ، قالت : مناكبها : جبالها ، فكأنما سفع في وجهه ، ورغب في جاريته ، فسألهم ، فمنهم من أمره ، ومنهم من نهاه ، فسأل ابا الدرداء فقال : الخير طمأنينة والشر ريبة فذر ما يريبك الى ما لا يريبك . وقوله في الرواية الأخرى : (إن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) يشير إلى أنه لا ينبغي الاعتماد على قول كل قائل كما قال في حديث وابصة : (وان أفتاك الناس وأفتوك) وإنما يعتمد على قول من يقول الصدق ، وعلامة الصدق أن تطمئن به القلوب ، وعلامة الكذب أن تحصل به الريبة فلا تسكن القلوب إليه بل تنفر منه . ومن هذا كان العقلاء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا كلامه وما يدعو اليه عرفوا انه صادق وأنه جاء بالحق ، واذا سمعوا كلام مسيلمة عرفوا انه كاذب وانه جاء بالباطل . وقد روى ان عمرو بن العاص ـ سمعه ـ اي مسيلمة ـ قبل اسلامه يدعي انه انزل عليه : يا وبر ، يا وبر اذنان وصدر وانك لتعلم يا عمرو ، فقال : والله إني لأعلم أنك تكذب !

وقال بعض المتقدمين : صور ما شئت في قلبك وتفكر فيه ، ثم قسه إلى ضده ، فانك إذا ميزت بينهما عرفت الحق من الباطل ، والصدق من الكذب ، قال : كأنك تصور محمدا صلى الله عليه وسلم ثم تتفكر فيما أتى به من القرآن فتقرأ : **(ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس)** البقرة/١٦٤ . ثم تتصور ضد محمد صلى الله عليه وسلم فتجده مسيلمة ، فتفكر فيما جاء به فتقرأ : ألا يا ربة المخدع ، قد هيىء لك المضجع : يعني قوله لسجاح حين تزوج بها ، قال : فترى هذا : يعني القرآن رصينا عجيبا ، ينوط بالقلب ويحسن في السمع ، وترى : ذا يعني قول مسيلمة ، باردا غثا فاحشا ، فتعلم أن محمدا حقا أتى بوحي ، وأن مسيلمة كذاب أتى بباطل .


الإنسان
في
القرآن الكريم
للشيخ : محمد الغزالي

كانت الملائكة متشائمة من مستقبل الانسان على ظهر الأرض ، لعلها أحست أن أصله الترابي سيجعله هشا أمام الاختبارات الصلبة ، وأنه سيفقد تماسكه أمام الأهواء والمغريات ، لعلها رأت أنه يشبه أجناسا أخرى لم تصدع بأمر الله ، ولم تحسن تنفيذ وصاياه ، أو لعل شعاعا من عالم الغيب طلع عليها فرأت معه صورا من الحروب الدامية والمسالك المعوجة التي سوف يخوضها البشر ويظلمون بها أنفسهم ؟

على أية حال لقد تساءلت الملائكة مستغربة وقالت لله جل شأنه (**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**) البقرة/ ٣٠ وكان الجواب الأعلى (**إني أعلم مالا تعلمون**) البقرة/ ٣٠ وخلق الله آدم ووهب له عقلا محيطا بالأشياء كلها ، ووضع في هذا العقل خاصة باهرة ليتمكن بها من معرفة الأسرار والظواهر ، ويهيمن بها على شتيت من القوى والعناصر ، إن هذا الانسان المحدود في أعضائه ومشاعره ، يملك طاقات ضخمة تجعله سيدا لما حوله ، بل تجعله ملكا واسع السلطان ممدود النفوذ .

ولعل الملائكة اليوم ترقبه دهشة وهو يخترق الفضاء ويغزو الكواكب .. لكن عظمة الانسان لا تكمن في هذه القدرات الطبعة ، انها تكمن في أمر آخر أهم منها وأجل ، هو معرفته لمن خلقه فسواه ، لمن أعلى قدره ورفع مستواه ، لله الذي خلق هذا الكون ومكنه فيه وسخره له ...

إن هذا الفريق من الناس الذي عرف ربه وأسلم له وجهه ، وافتتح مغاليق الحياة باسمه ، هو الذي يبرز الحكمة من وجود الانسان في العالم ، وأحسب أن هذا الفريق الصالح المصلح ، هو الذي استشفت الملائكة خبره ثم قالت لله : (**سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم**) ٣٢/البقرة ، وقصة الحياة الانسانية كما ساقها القرآن الكريم تستوقف النظر من نواح عدة نحب أن نبينها : أولها ، هذا التنعيم الذي أحاط بها منذ بدايتها ، فبين يدي عرض في سورة البقرة القصة نقرأ قوله تعالى : (**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا**) ٢٩/البقرة ، وقبل ذلك بقليل نقرأ (**الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم**) البقرة/ ٢٢ .

وبين يدي عرضها في سورة الأعراف نقرأ قوله (**ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون . ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**) الاعراف/ ١١

وبين يدي عرضها في سورة الحجر ، سرد للنعم التي تحف الحياة البشرية نقرأ منه قوله تعالى : (**ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين والأرض**

مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون . وجعلنا لكم فيها معايش). الحجر/١٦ — ٢٠ .

والواقع أن الرغيف الذي يطعمه إنسان ، تشترك في إنباته وإنضاجه فجاج الأرض وآفاق السماء فتربة الأرض ، والسحب الهامية ، والأشعة العمودية أو المائلة التي تتعرض لها الحقول خلال دوران الأرض حول الشمس ، وأثر الضوء في تكوين الخضرة ، وأشياء أخرى كثيرة تتعاون جميعا على تكوين الغذاء والكساء والدواء ، الذي يحتاج اليه البشر ، إن شبكة من المواد الدقيقة جدا ، والجسيمة جدا ، انتظمت في خدمة الانسان وتأمين معايشه وتخطيط حاضره ومستقبله ، كل يؤدي دوره بوفاء وقدرة ، الكواكب السابحة في الفضاء ، والجرائم التي لا تراها العين ؟

وذاك سر الأقسام الكثيرة التي وردت في القرآن الكريم مشيرة إلى فخامة هذا العالم (**فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق.والقمر اذا اتسق.لتركبن طبقا عن طبق)** الانشقاق/١٦ـ١٩ (**كلا والقمر . والليل اذ أدبر . والصبح اذا أسفر. انها لاحدى الكبر ..)** المدثر/٣٢ — ٣٥ وتدبره القسم بالرياح المثيرة والسحب الحافلة وما يتبع ذلك من زرع وحصاد وتجارة واحتراف وخبرات تعم البشر (**والذاريات ذروا . فالحاملات وقرا . فالجاريات يسرا . فالمقسمات أمرا . ان ما توعدون لصادق ..)** الذاريات/١ — ٥ .

إن رب العالمين أبدع ما صنع ، وحدثنا عن هذا الابداع لنعجب به ونتذوق جماله . واني لاستغرب أحوال ناس ينتسبون إلى الاسلام ويديرون ظهرهم للكون ، فلا يدرسون له قانونا ، ولا يكشفون له سرا .

أي إيمان هذا ؟ وأي جهل بقصة الحياة ووظيفة آدم وبنيه في ربوعها ..؟

ان الانسان في القرآن الكريم كائن مكرم مفضل محترم مخدوم ، ومن حق الله تبارك اسمه أن يعاتب البشر على سوء تقديرهم لآلائه (**ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)** لقمان/٢٠ .

هذه ناحية تتصل بالتكريم المادي للانسان ، وثم ناحية ثانية تتصل بكيانه المعنوي فالانسان نفخه من روح الله الأعلى ، هكذا بدأ خلق آدم ، وهكذا تتخلق الأجنة في بطون الأمهات . ان الحياة في شتى الاجسام المتحركة شيء ، وخصائص الحياة الرفيعة في أبناء آدم شيء آخر ، وقد أشاع الله نعمة الخلق بين خلائق كثيرة برزت من العدم الى الوجود ، بيد أن آدم وحده هو الذي وصفه بقوله (**سويته ونفخت فيه من روحي ..)** الحجر/٢٩ .. واطرد هذا التكريم في ذريته الى قيام الساعة (**الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ**

خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة) السجدة ٧ ـ ٩ .

والانسان بهذه النفخة كائن جديد يعلو فوق ما يشبهه من ضروب الحيوان ولذلك قال جل شأنه (**... فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين)** المؤمنون/ ١٤ وبعد أن تم خلق آدم على هذه الصورة أمر الله الملائكة أن تسجد له . سجود تعظيم وتوقير لا سجود عبادة !! والملائكة هي التي أبدت دهشتها لايجاد هذا الانسان واستنكرت ما سوف يقع منه من فساد وفوضى .

انها طولبت بالسجود له بعد ما تم تكوينه !! وعوقب من رفض السجود بالطرد من رحمة الله وسواء كان ابليس من الملائكة ، أم صادف وجوده بينهم وهو من الجن ، فان النتيجة لا تختلف ، اذ أن الاستهانة بالانسان هي عند الله عصيان وخيم العاقبة ! وهذا التكريم البين ينضم إليه أمر آخر عظيم الدلالة على مكانة الانسان وحفاوة الله به ، هذا الأمر هو الفرح الالهي بعودة الانسان التائب واستقبال الله له باعزاز بالغ ، وتجاوزه عما فرط منه من خطأ ، وقوله في عفو شامل (**واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ..)** طه/٨٢ .

كلتا الناحيتين من تكريم ، وتنعيم ، استتبعت ناحية ثالثة ، كان لها الأثر الأكبر في مستقبل الانسان ومستقبل الكوكب الذي أعد لسكناه ، بل في مستقبل المجموعة الشمسية كلها ، التي سينتثر عقدها وينطفىء نورها مع انتهاء الرسالة الانسانية على ظهر الأرض .. هذه الناحية هي (التكليف) فان الله الذي زود الانسان بهذا السمو في مواهبه ، لم يتركه سدى ، بل أمره ، ونهاه ، وطلب منه أن يفعل ، وأن يترك ! وربما كلفه ان يفعل ما يثقله ، وأن يترك ما يشتهيه !! وهنا نقف وقفة يسيرة أمام سر التكليف ومعناه لنتناول جملة أمور .

ان أبانا آدم ، وهو الانسان الأول ، كلف ألا يأكل من شجرة معينة وكان جديرا به أن يعرف حق الآمر جل شأنه وأن يدع الأكل من هذه الشجرة أبدا ولكنه بعد مرحلة من الذهول والضعف ، عرضت له ساعة انهيار في إرادته وامتداد في رغبته ، فأكل من الشجرة المحرمة ، وشاركته زوجته في عصيانه فطردا جميعا من الجنة . وكانا قد أحسا بالخطأ الذي تورطا فيه ، فدعوا الله نادمين (**قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين . قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون)** الاعراف ٢٣ ـ ٢٥ ، ونزل أبوانا إلى الأرض ، وشرع كثير من الأبناء يمثلون القصة نفسها ، ويرتكبون الخطأ ذاته ، ولكنه ليس أكلا من شجرة ، بل

اتباعا للشهوات التي تقود إلى العصيان والحرمان !

العنوان متغير والحقيقة واحدة .. إن هذا السلوك من الانسان الأول يجعلنا نتساءل عن علته ؟ والعلة واضحة ، فان الانسان بدأ حياته بطبيعة مزدوجة ، قبس من نور الله داخل غلاف من طين الأرض !!

إن الله تبارك وتعالى بعد ما صور الانسان من التراب وسواه ، نفخ فيه من روحه ، فاذا كائن عجيب يجمع النقائض في تركيبه ، يقدر على التسامي وعلى الأسفاف ، يقدر على الاستقامة وعلى الانحراف ! وقد نبه القرآن الكريم الى هذا الخليط في التكوين البشري فقال جل شأنه (**انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**) الانسان/٢ كما نبه إلى أن الملمه بالخطايا ليس مستغربا ، انه ينزع الى عرق فيه ! (**الذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم**) النجم /٣٢ .

وكلتا النزعتين الأرضية والسماوية ، تجد في الحياة أو في البيئة ـ ما يضعفها أو يقويها وقبل ذلك كله ، تجد في الانسان نفسه ما يرجح كفة على أخرى ، وما يسلم زمامه للخير أو للشر . كما يريد هو لنفسه دون تدخل من أحد في اتجاهه هنا أو هنا .

إن إيثار الوقوف عند الاشارة الحمراء أو المروق منها والتعرض لأخطار الانطلاق الأحمق تصرف إنساني محض .

وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى : (**واتل عليهم نبأ الذي اتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها**) أي لو تسامى وترفع ـ (**ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه**) الأعراف ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ فتركه الله حيث شاء لنفسه .

و لابد من توكيد هذه الحقيقة ، حقيقة الارادة الحرة في الصعود والهبوط ، في التقوى والفجور في إغضاب الله أو ارضائه ، فان الرحمن الرحيم يستحيل أن يظلم انسانا سعى في مرضاته كما أنه لا يرضى عن انسان سعى في اغضابه .

وبعض الناس يماري في هذه الحقيقة عن مكابرة ، أو تمحل أعذار ، وهيهات فقصة الوجود الانساني ، تقوم على اختيار حقيقي لاكتشاف المحسن والمسيء (**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**) الملك/٢ والمحسن انسان اتقن العمل واحترم الصواب . والمسيء انسان فرط ولزم العوج . والعراك داخل النفس الانسانية لاختيار أحد النهجين عراك حقيقي لا صوري ، وتلمح صدق هذا العراك وقبول نتائجه في قوله تعالى : (**فأما من طغى. وآثر الحياة الدنيا . فان الجحيم هي المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.فان الجنة هي المأوى**) النازعات/٣٧ ـ ٤١ !! ان السالم في

هذا العراك انسان يشعر بقيام الله عليه وعلى سائر الكائنات ، ومع نماء هذا الشعور يخفت صوت الهوى ، ويغلبه صوت الضمير اليقظان أو القلب الحي .. فأين التمثيل أو المحاباة أو الخداع في هذه الحالات ؟

الله جل شأنه ينادي الانسان ويذكره ويهديه ، وعلى الانسان أن يلبي ويتنكر ويهتدي ، فاذا أبى الا الشرود فهو وحده الملوم . ومن ثم تقررت هذه الأحكام العادلة التي تدركها من قوله تعالى : (**قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها**) الانعام/١٠٤ (**ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها**) الشمس/٧ ــ ١٠ ، والتزكية والتدسية جهد بشري محض ، أو كذلك يكون أول الطريق ، ثم يلحقه من مشيئة الله ما يصل به الى النهاية (**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**) النساء/١١٥ .

ونتساءل مرة ثانية : ما قيمة الصوت المضلل الذي يستمع اليه الانسان فيزيغ ويشقى ؟ الحق أنه صداه الضخم أضعاف أضعاف حقيقته التافهة ، انه كنقيق الضفدعة يملأ أكناف الليل ومصدره لا قيمة له !

ما الشجرة التي أكل منها آدم ؟ هل أحس طويلا لذة ثمرها ومتعة ازدرادها ؟ لقد كانت وهما هذه النشوة المأمولة ، ولو فرضناها لذة ساعة فما قيمتها اذا ووزنت بما أعقبته من حسرات سنين عددا ؟ بل دهرا طويلا !!

إن الانسان في هذه الدنيا تهيجه رغبة حمقاء الى شيء محرم ، ما أن يواقعه حتى يحس الفراغ والضياع ، وحقيق بالانسان أن يتماسك أمام عوامل الاستفزاز ومزالق القدم .

ونتساءل مرة أخرى : ما مصدر هذا الصوت النابي المجهول الذي يزل الانسان . والجواب أن له مصدرين اثنين : أولهما نفس الانسان ، أو الاهاب الترابي الذي غلفت به ، والمصدر الثاني من كائن آخر خاصم الانسان من النشأة الأولى وهو الشيطان الذي آلى على نفسه استدامة هذا الخصام إلى يوم النشور ..

في المصدر الداخلي للمعصية ، يقول الله تعالى (**ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما**)طه/١١٥ .

فالنسيان وضعف العزيمة ، رذائل وقع فيها الانسان الأول ، ومع تولدها في نفسه تتهيأ الامكانات للشيطان كي يوسوس ويخادع ، ويقول لآدم وامرأته (**ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور**) الاعراف ٢٠ ــ ٢٢ . وما تمت هذه التدلية ولا نجح الشيطان في خدعته الا لأن آدم كان قد ضعفت ذاكرته وضعفت إرادته .

الضعف النفسي أولا ! ثم وساوس الشيطان ثانيا ! ولا عبرة بما يتعلل به المخطئون من أن الشيطان هو السبب الأول والأخير في انحدارهم !

إن للشيطان محطة إرسال يذيع منها فنون الاغراء والاغواء، والانسان هو الذي يهيئ أقطار نفسه لاستقبال هذه الاذاعات والتجاوب معها.

وأنت الذي تتخير ما تسمع من محطات (الراديو) المختلفة، ولو شئت أغلقت للفور ما تعاف سماعه، وابتعدت عنه، حتى لا يصل صداه الى سمعك، أو قاومته بمشاعر النفور والمقت حتى لا يستولي عليك وقد منح الشيطان من أول يوم، القدرة على إغراء الانسان وخداعه.

ودفعته خصومته إلى ابتكار وسائل كثيرة ونصب أحابيل مختلفة لايقاع الأغرار والغافلين وقيل له : (**واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك**) الاسراء/٦٤ . ولكن الشيطان لا يملك أكثر من الكلام يكذب فيه ويغر، وقد نبه الله آدم وبنيه الى هذا الكاذب . وحذرهم من الشراك المنصوبة والأقاويل المزورة .

إن الشيطان يعد كاذبا، ويقسم حانثا، وينصح غاشا، ويلين ليلدغ، وينحني ليثب ويصرع، وهو في هذا كله لا يملك الا شيئا واحدا، الكلام، الكلام وحده !! فلا يجوز أن نصدقه (**يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى**) طه/١١٧ (**أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا**) الكهف/٥٠ ومع ذلك فقد قدر الشيطان بالكلام المضلل أن يزيغ الكثيرين . وسيقول يوم القيامة لمن استجابوا له (**وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم**) إبراهيم/٢٢ .

إن سلاح الشيطان مفلول والنجاة منه ميسورة ميسورة !! وعندما يقع البعض في قبضته فلا حماية له، لأن القانون لا يحمي المغفلين ! ومن ثم فالجهد الحقيقي في النصح والتربية يتجه إلى الانسان أولا وآخرا ليوقظ فيه أسباب الحذر، وليسد الثغرات التي يمكن أن يتسلل منها الشيطان بوساوسه الماكرة، لقد أشرنا إلى الأمشاج التي يتكون منها الانسان، والحق أن في الانسان – مع أصله السماوي – طباعا لا يجوز تركها حرة تتصرف كما تشاء، لا بد من مراقبتها بدقة واخضاع حركتها وسكناتها لحكم الله، والا جرته من القمة إلى الحضيض (**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين**) التين/٤و٥ .

وليس معنى هذا الرد أنه تحول إلى مسخ ذميم بعد ما كان في ذروة الحسن ! كلا .. المعنى إن امكانات الهبوط جاورت معاني الرفعة في نفسه، وأنه يستطيع التحليق والاسفاف معا وذاك سر الاستثناء بعد (**الا الذين آمنوا وعملوا**

الصالحات) التين/٦ ، أي سوف يبقى قوامهم حسناً مادياً ومعنويا !!..

وجاءت في القرآن الكريم آيات كثيرة ، تقرر الطبائع الرديئة التي ينبغي الخلاص منها ، فالانسان (أناني) يحب نفسه وحسب ، وقد تكون محبة النفس أصلا في استبقاء الحياة ، ولكن هذه المحبة تتحول إلى مرض خطير ، يورث الشره ، والطمع ، والبغي ، واجتياح الحقوق بنزق ، وقد ذكر القرآن أن هذه الأثرة لا يطفئها الغني مهما اتسع **(قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا) !!** الاسراء/١٠٠ ، والانسان نساء أو غافل ، وقد يكون هذا أو ذاك أصلا في استبقاء الحياة ، فلو استصحب المرء حزنه إلى الأبد على ما فقد ما صلحت الدنيا .

ولكن هذا الذهول قد يكون جرثومة الكنود ونكران الجميل ونسيان الرب وما أولى **(واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا)** الاسراء/٦٧ ، **(إن الانسان لربه لكنود . وانه على ذلك لشهيد)** العاديات ٦ ، ٧ والانسان الذي يحلو له أحيانا أن يفخر ، ويتطاول ، وينظر إلى السماء بقلة اكتراث ، تذله علة في أي مكان من جسمه أو تزله غلطة في أي وقت من تفكيره مهما كان عبقريا **(يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا)** النساء/٢٨ ، والانسان محتال كبير في الدفاع عن نفسه والتماس الأعذار لأخطائه وعد ما يقع منه وجهة نظر مقبولة أو مغفورة **(وكان الانسان أكثر شئ جدلا)** الكهف/٥٤ .

وهذه الطبائع جميعا مزالق لمن يسترسل معها ، وقد نبه القرآن الكريم ، إلى أمراض شتى تعتري النفس ، فالانسان قد يبطر مع الغنى ، ويطغي مع السلطة ، ويقنط مع الفشل ، وقد يستحلي من شهوات النساء ، والرياء ، والاستعلاء ، ما يحيله إلى عبد لنفسه وهواه ، ولكن الفكاك من هذه الآثام كلها ميسور ، فان القرآن الكريم لما خوف عواقب هذه الانحرافات الانسانية ذكر أسباب النجاة منها ، **(والعصر . ان الانسان لفي خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)** سورة العصر ، وما أجملته سورة العصر من وصف للداء والدواء ، فصلته سور أخرى ، نختار منها سورة المعارج ، التي أسندت للانسان هذه الخلال **(إن الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا.واذا مسه الخير منوعا)** المعارج ١٩ ــ ٢١ ، لكن الانسان يبرأ من هذه العلل إذا قام بجملة العبادات المفروضة .

ونتساءل : هل هذه العبادات (مصل) واق ، أم شفاء من أمراض توجد وتتجدد ؟ قد يكون هذا أو ذاك ! ولنتدبر أولا الاستثناء الذي تضمنته السورة الكريمة **(الا المصلين .**

الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم . والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون . ان عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قائمون . والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك في جنات مكرمون) المعارج/من ٢٢ ـ ٣٥ .

لا شك أن هذه العبادات مجتمعة ، تنشئ إنسانا كاملا ، شريطة أن تؤدي أداء حقيقيا لا أداء تمثيليا !!! وأحب أن أقف عند واحدة من هذه العبادات لأتأملها وأتعرف على آثارها النفسية ، وهي قوله تعالى (**والذين هم بشهاداتهم قائمون**) المعارج/٣٣ . ان الانسان المسلم يجب أن يكون مستعدا دائما لأداء الشهادة على وجهها ، ليحق الحق ، ويبطل الباطل ، ويدعم العدالة . والقيام بالشهادة ، يتطلب صراحة لا تخاف في الله لومة لائم ، ذلك أن الحق يختنق في هذه الدنيا وسط دخان الشهوات المتصاعد من هنا ومن هناك . والمرء ينكل عن الادلاء بالرأي الصحيح والقول الصحيح ، لأنه يخشى على مستقبله مثلا ، أو يريد محاباة قريب ، أو يطمع في مال ، أو يتطلع إلى منصب ، انه لا يستبين وجه الله من غلظ الحجب على بصيرته !! والمجتمع الاسلامي يسقط مع اختفاء الذين هم بشهاداتهم قائمون . وكم رأينا من أناس قدموا وحقهم التأخير ، أو أخروا وحقهم التقديم ، لأن المؤمنين ليسوا بشهاداتهم قائمين ، ربما سكتوا أو قالوا فلم يعدلوا !!

ولقد عرفت لماذا سبقت بعض المجتمعات سبقا بعيدا ، عندما قرأت أن زوج الملكة في هولندا عزل وجرد من أوسمته ، لما كشفت صلته بقضية رشوة ، وأن رئيس وزراء اليابان عزل ورمي به في السجن ، للتهمة نفسها !!..

أن القيام بالشهادة يعني الا نترك صاحب حق مستوحشا في هذه الدنيا لا صديق له ولا ظهير ، والشهادة بداهة ليست ما يقال أمام المحاكم فقط ، بل ما يقال في كل خلاف أو مشورة أو اختيار أو انتخاب أو أي شأن ذى بال . والقائم بالشهادة ، رجل أسلم لله وجهه وقرر أن يحيا للحق وحده ! وقد تتشابك في نفس الانسان عدة طباع مثل تشهي الحياة ، وتعجل النتائج ، وغلبة الأثرة ، فيصدر أحكاما خاطئة على ما يصيبه من خير أو شر ، وتستبد به المبالغة فتجمح به مشاعره نحو نفسه ونحو الناس . وفي هذا يقول جل شأنه **(ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور . ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور . الا الذين صبروا**

وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هود ٩/١١ ، في هذه الآيات صورة الانسان الذي تستبد به الساعة الحاضرة وحدها ، فهو عند فقد ما يسر منهزم كسير من شدة القنوط ، وعند وجدانه ، ينتشى ويغتر من شدة الفرح . وكان يجب أن يتمالك نفسه في الحالين وينظر إلى أصابع القدر وراء ما يمسه فيستكين لله ويؤدي ما عليه بتعقل .. ثم ينضم إلى هذا الاحساس المعتدل شعور آخر أساسه أن ما يناله من خير ليس تمتيعا له وحده ، فان للمحرومين سهما فيما جاءه ، وقد يكون سهما كبيرا (**فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن . وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن . كلا بل لا تكرمون اليتيم . ولا تحاضون على طعام المسكين . وتأكلون التراث أكلا لما . وتحبون المال حبا جما)** الفجر ١٥ ــ ٢٠ ، والآيات تشير إلى أن الغنى ابتلاء ، وأن الفقر ابتلاء ، ومن الخطأ تصور الاغناء تكريما والافقار اهانة . العبرة بالنتائج ، فان الذي يستعف في فقره أسبق عند الله وارجح في الميزان من الذي يطغى بغناه .

والذي يمنح الثراء ، فيفتح أبوابه لليتيم والمسكين ويسارع بالبذل في مواطن النفقة هو الانسان الناجح في الامتحان ، السابق في الميدان .. لكن البشر ــ للأسف ــ يحسبون العطاء تدليلا لأشخاصهم ، والحرمان اهانة واذلالا .. وذلك خطأ بالغ في فهم الدين والدنيا .. وعندما خال الناس أن الغنى تكريم ذاتي لبعض الأفراد والأسر ، وأن الفقر هوان ذاتي قصده الله لبعض الأفراد والأسر ، عندما شاع ذلك انفجرت براكين الأحقاد ضد أصحاب الثروات ، وانفجرت معها عواصف الالحاد والكفر ، وتعرض مستقبل الانسانية كلها للبوار ، وهل انتشرت الشيوعية الا في هذا الجو ؟

ان العبادة هي السلم الفذ الذي تصعد فيه النفس الانسانية الى الكمال المنشود . يجب على الانسان أن يعرف ربه ، وأن يقف في ساحته عبدا نقيا من الآفات والعاهات ، إن آدم لما نسي وضعف ، أضحى دون مستوى الجنة فأخرج منها . ولن يعود أبناؤه إلى الجنة وهم يحملون أوزار النسيان والضعف ، لا بد من إيمان واضح ، وعمل صالح وفي طول القرآن وعرضه ، توكيد لهذه الحقيقة التي يحاول كثيرون الزوغان منها .. ونعود إلى الخاصة الأولى في تكوين آدم وبنيه ، خاصة العقل العالم بالأشياء الخبير بالحقائق والأسماء أن الانسان المكلف بعبادة الله لا يعبده بشبحه المحدود ، وجسمه المادي القاصر ! انما يعبده بتطويع طاقاته كلها لله . انه يضع بصماته المؤمنة على الأرض حتى اذا سجد ، سجد معه زرعها وضرعها وحديدها وذهبها وكل ما ملك وارتفق !!

وأرى أن ذا القرنين عندما ساوى بين الصدفين ، وذوب الحديد والنحاس داخل سلسلة من القلاع

التي تحمي الضعاف وتذود الطغاة ـ أرى أنه أحق الحق ، وأبطل الباطل ، لا بالكلام وحده ، ولكن بجعل الأرض ومعالمها ومعادنها تؤدي وظيفتــه ، وتحمل طابعه ، وكأنها امتداد لنبض قلبه وبطش يده ، وهل ملك الله الأرض للانسان الا لهذا ؟

عندما تعطي خادمك أسباب الزينة والوجاهة ، فيجيئك أشعث أغبر ، فأنت تضيق به ، والعباد الجهلة بالحياة ، الغرباء في الكون ، سوأة زرية ، وجهل أو تمرد على الخلافة الانسانية في العالم ، ونحن المسلمين سنحاسب حسابا عسيرا على تخلفنا الفاضح في العلوم الطبيعية ، ربما احتاج الانسان كي يصلي إلى مساحة من الأرض لا تعدو ذراعا في ذراع ، ولكنه كي يدفع العدوان عن هذا المسجد الضئيل ، يحتاج إلى معرفة تمتد من الأرض إلى المريخ ، بل إلى الشمس ، معرفة في هذا العصر ، تهيمن على ما في الأرض وما فوق الثرى ، وتخترق طباق الجو متحسسة آفاقا بعد آفاق من أغوار الكون البعيد .

كتب الدكتور فاروق الباز الخبير في غزو الفضاء عن حاجة العرب إلى (متنقل فضائي) يستعينون به على اكتشاف أرضهم ، وما أودع فيها من خيرات ، وأهاب بالحكومات العربية أن تمول هذا المشروع قال : (ليس من المستبعد في نظري أن تخطو دولة عربية هذه الخطوة فتحقق ما فيه الخير للعالم العربي كله ، نحن نعلم أن الصحراء تكون ٩٦٪ من جملة الأراضي العربية ولا بد من الانتفاع بجزء كبير من هذه الصحراء ، إلى جانب دراستها دراسة علمية صحيحة ، فنحن لا نعلم عن الصحراء إلا قليلا ، وربما كان سبب هذا أن علماء الغرب لم يهتموا لقلة الصحارى في بلادهم ، ولصعوبة التنقل في صحرائنا الشاسعة ..!!

ويلزم العلماء العرب أن يدرسوا الصحراء وتضاريسها وتراكيبها ، دراسة تفصيلية لأن البادية منبع كل ما هو عربي .. والصحراء تحيط بالعرب من كل ناحية ، يتضح هذا لرواد الفضاء في المدار الأرضي وضوحا تاما حتى أن رواد القمر كانوا يتعجبون لظهور الصحراء العربية في صورهم الملتقطة كتلة واحدة على بعد أربعة ملايين كيلو متر) ..

قال : (وتعتبر الصحراء خزانا عظيم الشأن للنفط وللمياه الجوفية ، ويصلح بعض أجزائها للزراعة المثمرة ، وأهم من ذلك كله أن الصحراء خزان عظيم لطاقة لا نهاية لها هي الطاقة الشمسية ، ولذلك يجب أن تشمل دراسة الصحراء العربية تحديد أصلح الأماكن لأبحاث الطاقة الشمسية ، وطرق الافادة منها ومن الناحية الاجتماعية يجب أن تشمل الدراسة التعرف على الأماكن المختارة لمعيشة الانسان ، وانشاء المدن الكبيرة والصغيرة وطرق المواصلات ومنتجعات السياحة والترفيه ، وتحديد بنية الخضرة في الصحراء لاستغلالها ، ومعرفة

المؤثرات المختلفة على حياة البدو ، إلى غير ذلك مما يجعل الصحراء بقاعا لائقة للعيش الكريم) .

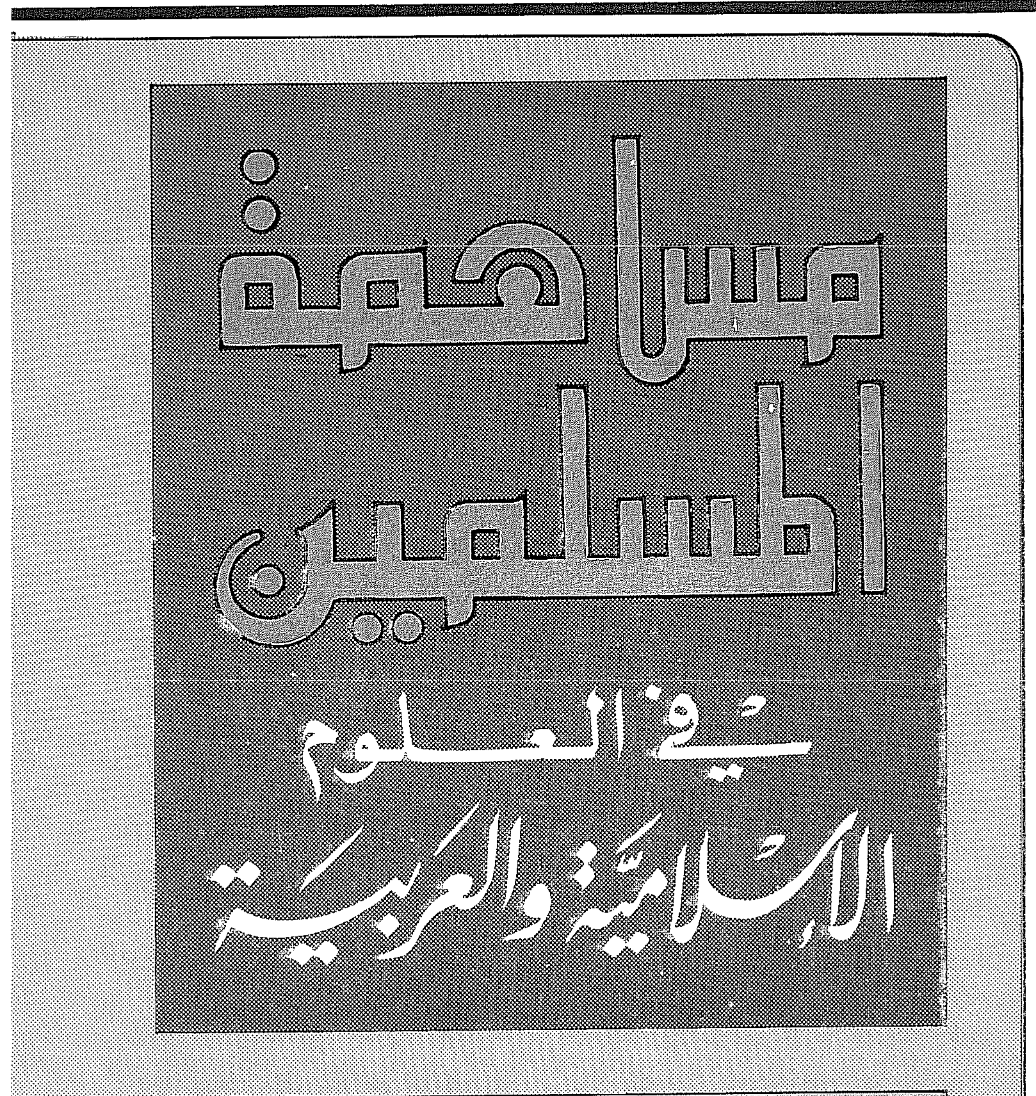
قال : (وينجح هذا العمل اذا تم على مستوى عربي جماعي ! فالصحراء العربية برغم ترامي أطرافها ، أقليم واحد ، له ميزات ومعالم جغرافية واحدة ، ولا صلة لهذه الوحدة بالحدود السياسية الوهمية بين الدولة وخطوط الشتات التي مزقت الكيان الواحد) .

قال : (وأما المطلوب لدراسة الصحراء على المدار الأرضي ، فهو في اعتقادي قمر صناعي يرحل إلى الفضاء (المتنقل الفضائي) ـ الذي سبق للدكتور الباز اقتراحه ـ ويرجع صوره الملتقطة إلى الأرض رواد الفضاء المختارون ، وذلك بين آونة وأخرى ! ويكون هذا القمر عربيا في أغلب نواحيه ، يختار مكوناته علماء يقومون بتشغيله ، وتدرس المعلومات المرسلة في عدة معاهد عربية أو في مركز عربي موحد تشترك فيه الدول العربية كلها) .

قال : (وكنموذج للمكونات التي يجب أن يشتمل عليها القمر الصناعي العربي ينبغي وجود عدة كاميرات) . أهمها (كاميرا) للتصوير الطبوغرافي ، و (كاميرا) للتصوير الدقيق أي بانورامية و(كاميرا) لأخذ الصور المتعددة الأطياف ، على نمط أجهزة لاندسات بل أكثر دقة وأقل تعقيدا . الكاميرات الطبوغرافية تلزم لأخذ الصور المطلوبة لخرائط على مقياس ١ : ١٥٠٠٠٠٠ من ارتفاع ١٨٠ ك متر وطول عدسة هذه الكاميرا هو ٣٠٥ ملليمتر ومساحة الصورة الواحدة ٢٣ × ٤٦ سنتيمتر .. الخ .. انني تعمدت هذا النقل ليعلم من يجهل ، أن دراسة الكون شيء مثير وخطير ، ولا بد منه لدنيانا وديننا معا . وأن هذه الدراسة برع فيها غيرنا ونبت لديه جيل من الرواد والباحثين العباقرة على حين تراجعنا نحن وراء وراء ..

ان هذا التخلف اذا بقي فسوف تتلاشى عقائد الايمان بالله واليوم الآخر ، وينهزم التوحيد هزيمة نكراء .. وإنني لأصيح دون مواربة بأن هذا التخلف جريمة دينية لا تقل نكرا عن جرائم الربا والزنا والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم وغير ذلك من الكبائر التي الفنا الترهيب منها . بل لعلها أشنع وأوخم عقبى .

ان الجو الذي يحيا فيه قارىء القرآن يسع البر والبحر ، والسماء والأرض ، ويطلق الفكر سابحا في ملكوت لا نهاية له . ويؤكد للانسان انه ملك يخدمه كل شيء فما الذي جعل الفكر الديني يعيش في قوقعة ؟ انني أحس فزعا كبيرا عندما أرى بعض المتصدرين في العلوم الدينية ـ هكذا يوصفون ـ يماري في دوران الأرض ، أو ينكر وصول الانسان إلى القمر ! لماذا ؟ لأنه يعيش في مغارة سحيقة ، صنعها أشخاص قاصرون ، لا يتصلون بحقيقة القرآن الا كما يتصل القروي بعلوم الذرة ...


مساهمة المسلمين
في العلوم
الإسلامية والعربية
للدكتور : محمد محمد أبو شهبه

انتشر الاسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بفضل الله ثم بفضل الصحابة الأبطال ، ومن جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم .. حتى بلغ الاسلام ما بلغ الليل والنهار من المحيط الاطلسي غربا او كما كانوا يسمونه آنذاك « بحر الظلمات » إلى المحيط الهادي شرقا ، وأصبحت أصداء كلمة التوحيد والاقرار برسالة سيدنا محمد تتلاقى من فوق المآذن في اليوم ، والليلة خمس مرات ، في هذه الرقعة الفسيحة من العالم المعروف حينئذ ، بعد قرنين من الرسالة ، أو يزيد ، حتى لقد مرت سحابة ببعض خلفاء بني العباس ، فنظر إليها قائلا : « أمطري حيث تمطرين ، فحيث تمطرين فسيأتيني خراجك » !! وقد كان هذا الانتشار السريع آية على إعجاز القرآن الكريم ، وعلى أن هذا الاسلام دين إلهي حقا .

ولم يكن هذا الانتشار السريع الذي أذهل الكثيرين ممن كتبوا في التاريخ من غير المسلمين عن إكراه ، أو قسر وإجبار ، وإنما كان عن طواعية واختيار ، فقد وجدت الشعوب التي رزحت تحت نير حكام الفرس ، والرومان ، ومن على شاكلتهم في الاسلام أفضل دين يعرف لبني الانسان حرياتهم ، ويرعى حرماتهم : حرمة الدم ، والعرض ، والمال ، ويعرف لهم حقوقهم قبل أن يعرف العالم المعاصر « حقوق الانسان » بأربعة عشر قرنا .

كما وجدوا فيه الدين الذي أراحهم مما كانوا فيه من ظلم ، وعسف ، وكفر ، وضلالات ، وخرافات ، وأوهام ، وجهالات ، وأشعرهم بكرامتهم الانسانية التي كانت مهددة وحقوقهم التي كانت مضيعة ، كما وجدوا في ظله الوارف الرحمة بأوسع معانيها والعدل بأوسع معانيه ، والأمان ، والاستقرار ، والسلام ، حتى في الحروب التي خاضوها كانوا أرحم الناس ، وأعدل الناس ، مع أن الحروب مبناها على الغلظة ، والقسوة ، والظلم والسفه ، والجهل ، وصدق غوستاف لوبون المؤرخ الفرنسي المشهور حيث قال : « لم نجد أرحم ، ولا أعدل من العرب في فتوحاتهم » ومراده العرب المسلمون ، والفضل ما شهدت به الأعداء .

وقد انتشرت اللغة العربية الشريفة : لغة القرآن والسنة بسرعة كانتشار الاسلام ، بل قد تعلم هذه اللغة الشريفة بعض أبناء هذه البلاد الذين لم يتشرفوا بالدخول في الاسلام كاليهود والنصارى ، والمجوس ممن سنوا بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية نظير ما تقوم به الدولة الاسلامية نحوهم من حماية ورعاية ، وخدمات اجتماعية كثيرة من شق الترع ، وتعبيد الطرق ،

وإقامة الكبارى والجسور ، وسكر الأنهار ونحوها من الخدمات الكثيرة .

« مشاركة المسلمين من غير العرب في العلوم العربية والاسلامية » :

وقد بلغ الكثيرون من هؤلاء المسلمين من غير العرب مبلغ المسلمين العرب في حذق اللغة العربية والعلم بدقائقها ، وخصائصها ، حتى صاروا من كبار علمائها ، إجادة ، ونطقا ، وعلما بقواعدها وكذلك بلغ المسلمون المستعربون مبلغ المسلمين العرب في العلوم العربية من لغة ، ونحو ، وصرف ، وبلاغة ، وفي العلوم الاسلامية الأصيلة من التفسير وعلومه ، والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، والعلوم العقلية كالمنطق الذي يعتبر معيار المعقول ، وعلم الكلام ، والجدل ، والفلسفة بأقسامها ، والعلوم الاجتماعية كعلم الأخلاق ، والمواعظ ، والتاريخ ونحوها ، والعلوم الكونية كعلم سنن الله الكونية ، والكيمياء ، وعلم البصريات وعلم الفلك وغيرها من العلوم التي ضرب فيها المسلمون بسهوم راجحة ، في العصور الذهبية للحضارة الاسلامية الزاهية التي قامت على الايمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وعلى الايمان بالروح ، والجسد ، وأن لكل منهما مطالبهما ، وأن الانسان ليس جسْما من لحم ، وعظم ، وعصب فحسب ، وإنما هو مركب من روح وجسد ، وقد جاء الاسلام الدين العام الخالد بالوفاء بكل ما تحتاج إليه الروح ، والوفاء بكل ما يحتاج إليه الجسد ، فمن ثم كانت الحضارة الاسلامية فريدة في بابها ، فهي ليست حضارة تقوم على إنكار الله تبارك وتعالى ، وعلى إنكار الأديان والطعن فيها ، ومحاربتها كما هو الشأن في الحضارة الشيوعية المعاصرة ، وما يدور في فلكها وليس حضارة مادية تؤمن بالله ، وتقر بالدين ، ولكنها فصلت الدين عن الدنيا ، وحصرته بين جدران الكنائس كما هو الشأن في الحضارة الغربية المعاصرة ، ولا هي حضارة قائمة على إنكار مطالب الجسد بل وتعذيب الجسد ، والانعزال عن الدنيا ، وزخارفها ، وذلك كما كان الشأن في بعض الحضارات القديمة في الهند ، وما على شاكلتها ، وإنما هي حضارة متميزة بتميز الاسلام عن غيره من الأديان ، تميز العقيدة الاسلامية عن غيرها من العقائد ، وتميز الشريعة عن غيرها من الشرائع السماوية ، والقوانين الوضعية الأرضية ، وتميز الأخلاقيات الاسلامية عن غيرها من الأخلاقيات قديما وحديثا .

وهذه المشاركة العلمية الجادة تدل على أن هؤلاء الذين تعلموا لغة القرآن والسنة قد تعلموها عن صدق ، وإيمان بأنها لغة الاسلام ، وأن ذلك لم يكن لنفع دنيوي ، ولا لنفاق ومداهنة لأن الحريات كانت مكفولة لكل من كان يعيش في دولة الاسلام ، والحرمات كانت مصونة في هذه الدولة سواء في ذلك المسلمون ، وأهل العهد

والذمة من اليهود والنصارى .

وعلى أن هؤلاء الذين دخلوا في هذا الدين العام الخالد : دين الاسلام دخلوا فيه عن اعتقاد ، ويقين ، بأنه أمثل الأديان ، وأوفاها بحاجات البشر ، وأصلحها لايجاد حياة كريمة ، وتكوين مجتمع فاضل ولولا هذا لما جاهدوا في تحصيل العلم هذه المجاهدة الصادقة ، ولما أتعبوا أنفسهم هذا التعب المضني في سبيل تدوين العلوم الاسلامية ، وجمعها ، وترتيبها ، وتبويبها ، وقد كان لهم في الخلود إلى الراحة مندوحة عن كل هذا ان أرادوا ، ولكنه الاخلاص لهذا الدين ، والحب لهذه اللغة الشريفة : لغة القرآن والاسلام .

« مثال عجيب في تعلم بعض العلوم الاسلامية من غير المسلمين »

لقد ذكر الامام السيوطي في « تدريبه » أثناء تعلمه عن الاجازة وأقسامها ، وأحكامها ، والرواية بها كلاما عن « الاجازة » للكافر ، قال : « وأما الاجازة للكافر فلم أجد فيه نقلا يعني عمن سبقه ، وقد تقدم أن سماعه صحيح ، قال : ولم أجد عن أحد من المتقدمين ، والمتأخرين الاجازة للكافر ، إلا أن شخصا من الأطباء يقال له : محمد بن عبد السميع ، سمع الحديث في حال يهوديته على أبى عبد الله الصوري ، وكتب اسمه في الطبقة مع السامعين ، وأجاز الصورى لهم ، وهو من جملتهم ، وكان ذلك بحضور المزى ، فلولا أنه يرى جواز ذلك ما أقر عليه ، ثم هدى الله هذا اليهودي إلى الاسلام ، وحدث ـ يعني بما أجازه به شيخه الصوري ـ وسمع منه أصحابنا .

وقد وقفت متعجبا عند هذا المثال العجيب : وهو حرص هذا الطبيب اليهودي على حضور مجالس هذا الامام المحدث الصورى ، والعلم بالحديث النبوي يعتبر من خصائص الثقافة الاسلامية الأصيلة ، ولو أن هذا الطبيب اليهودي عنى بعلوم اللغة ، والأدب ، أو بتلقي علوم الطب والكيمياء ، والفلك ونحوها التي تعتبر أمرا مشتركا بين المسلمين وغيرهم ، لما كنت أعجب وهذا يدل على أن الثقافة الاسلامية في هذا العصر كان لها سلطانها على النفوس حتى غير المسلمة ، وأنها كانت تستهوي غير المسلمين ، وإذا كانت هذه الحال بالنسبة لغير المسلمين من يهود ، ونصارى ، فما بالكم بالنسبة للمسلمين المؤمنين بالقرآن ، وبلغة القرآن ، وبرسول الله ، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!! انه ـ والله ـ لأمر عجب حقا ، أن تفرض الثقافة الاسلامية الأصيلة نفسها على غير المسلمين !!

« مثل للعلماء المسلمين من غير العرب الذين شاركوا في الحياة العلمية »

علوم اللغة العربية :

(١) فمن هؤلاء الذين برعوا في علوم اللغة ، والنحو ، والصرف الامام اللغوي النحوي عمرو بن عثمان

الشيرازي الملقب : بسيبويه ، وإليه يرجع الفضل في تقعيد علم النحو ، وألف في علم النحو « الكتاب » وإذا أطلق لفظ الكتاب عند النحاة ، لا ينصرف إلا إلى كتاب سيبويه ومنهم الامام في اللغة وفقهها أبو علي الفارسي .

(٢) وألف في علم متن اللغة ، وبيان معاني المفردات ، الامام أبو نصر اسماعيل بن نصر بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى في حدود سنة أربعمائة من الهجرة على اختلاف في التعيين كتابه « الصحاح » جمع فيه أربعين ألف مادة .

(٣) وألف أيضا الامام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابرهيم ابن عمر الشيرازي الفيروزابادى ، وهي بلدة من بلاد فارس كما ذكر ذلك في مادة « فرز » من قاموسه و بها ولد أبوه وجده وأما هو فولد « بكارزين » كما صرح بذلك في كتابه ، في مادة « كرز » وهي من بلاد فارس أيضا وكان ميلاده عام ٧٢٩ هـ ، وتوفى في ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة بمدينة زبيد من بلاد اليمن السعيد .

وقد اعتنى بالحديث ، وله مشاركة في التأليف فيه ، ولكنه جد واجتهد في علم اللغة حتى صار إماما فيها ، وليس أدل على ذلك من كتابه القيم « القاموس المحيط » الذي جمع فيه ستين ألف مادة ، والقاموس : ماء البحر الواسع .

لم يفقه في هذا الا الكتاب المعروف « بلسان العرب » لمؤلفه الامام القاضي جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المصري المولود سنة ثلاثين وستمائة ، والمتوفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة من الهجرة يعني قبل ميلاد مجد الدين صاحب القاموس بثمانية عشر عاما فقد جمع في كتابه « ثمانين ألف مادة » والظاهر أن صاحب القاموس لم يطلع على هذا الديوان اللغوي العربي العظيم ، وإلا لزاد عليه أو على الأقل لنوه به .

التفسير وعلومه :

(١) وألف منهم في التفسير الامام الحافظ ، المفسر ، المؤرخ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري المولود سنة أربع وعشرين ومائتين ، والمتوفى سنة عشر وثلاثمائة ومن أجل مؤلفاته التفسير الكبير المسمى « جامع البيان في تفسير القرآن » قال فيه الامام الجليل النووي في « تهذيبه » : كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله ، وقال أبو حامد الاسفراييني .لو رحل رجل إلى الصين حتى ينظر تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا عليه : وهو من أجل كتب التفاسير بالمأثور وأصحها يذكر فيه ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وما ورد عن الصحابة والتابعين ، وقد زاد فيه على من سبقه ممن ألفوا في التفسير بالمأثور ، أنه عرض فيه لتوجيه الأقوال ، وترجيح بعضها على بعض ، كما ذكر فيه الكثير من وجوه الاستنباط والأعاريب واللغات ، والاستشهاد بالشعر على بعض معاني

الألفاظ .

ولولا ما شابه من رواية الاسرائيليات ، وبعض الموضوعات ، من غير تنبيه إليها لكان جديرا بكل ما قيل فيه .

وللامام ابن جرير مؤلفات كثيرة جليلة منها (أ) كتاب « تهذيب الآثار » (ب) وكتاب « تاريخ الأمم والملوك » (جـ) وكتاب « القراءات » (د) وكتاب « تاريخ الرجال »(هـ) وكتاب « البسيط » في الفقه .

(٢) ومنهم الامام جارالله محمود بن عمر الزمخشري ، صاحب التفسير المشهور « الكشاف » وهو من أجل كتب التفسير بالرأي والاجتهاد ، ومن أحسن التفاسير – إن لم يكن أعظمها – في إظهار إعجاز القرآن الكريم ، لولا ما شابه من ذكر بعض الموضوعات والاسرائيليات ، ومن ذكر بعض الآراء الاعتزالية ، التي قد تخفى على الكثيرين ، ولا يتنبه اليها الا القليلون وقد ركب الصعب في توجيه بعض الآيات القرآنية كي يتخذ منها دليلاً للانتصار لمذهب اهل الاعتزال ، وقد قيض الله له الامام العالم الكبير أحمد بن المنير عالم الاسكندرية وخطيبها ، فألف كتابه الجليل « الانتصاف » وقد طبع مع الكشاف ، و« بالانتصاف » يؤمن على قارئ « الكشاف » من أن تجوز عليه بعض الآراء الاعتزالية ، وكانت وفاة صاحب الكشاف سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ومنهم الامام القاضي المفتي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ولد سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بقرية قرب القسطنطينية ونشأ في بيت علم ، وفضل ، ودين ، وقد تتلمذ على والده وغيره من العلماء حتى صار علما من الأعلام ، ولى التدريس مدة ، ثم ولى القضاء ، وصار يتنقل من بلد الى بلد حتى وصل الى الافتاء ، وكان متمكنا من اللغات الثلاث : العربية ، والفارسية ، والتركية ولم يدع له التدريس ، وولاية القضاء ، والتنقل بين البلاد مجالا للتأليف فلم يترك لنا الا تفسيره المسمى « إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم » ، وبعض حواش اخرى على تفسير الكشاف ، وعلى شرح « العناية على الهداية » وكانت وفاته سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ، ودفن بجوار الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه .

« **الحديث الشريف وعلومه** » :

وألف في الحديث وعلومه من هؤلاء المسلمين الأعاجم الذين صاروا عربا بالمربى أئمة اجلاء ، كثيرون ولعل أجل خدمة اداها هؤلاء العلماء للاسلام هي ما قاموا به نحو الحديث وعلومه من جمع في الصدور ، وتقييدها في الكتب والسطور ، وتأليف الدواوين الكبيرة التي تعتبر المرجع لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحفظها من الضياع ، والتي تعتبر الأصل الثاني من أصول التشريع في الاسلام وإليكم بعض هؤلاء الأئمة ، ونبدأ بأمير المؤمنين في الحديث الامام الكبير البخاري :

(١) الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ، بن إبراهيم ، بن المغيرة بن بردزبة ، كان جده بردزبة مجوسيا على دين قومه ، أما ولده المغيرة فقد أسلم على يد اليمان الجعفي ، والى بخارى في هذا الوقت ، فنسب إليه ولاء إسلام لاولاء عتاقة فمن ثم قيل في نسب البخارى الجعفي ، وأما جده ابراهيم فلم أقف على شيء من أخباره ، وأما والده اسماعيل فكان عالما جليلا سمع من حماد بن زيد ، والامام مالك ، وترجم له ابنه ابو عبد الله الامام في كتابه « التاريخ الكبير » وذكر له ابن حبان ترجمة في كتاب « الثقات ، وقد جمع والده اسماعيل الى العلم الورع والتقوى روى عنه أنه قال عند وفاته « لا أعلم في مالي درهما من حرام ، ولا من شبهة » فالبخارى من بيت دين وعلم ، وورع ، فلا عجب ان ورث هذه الخلال الكريمة فيما ورث عن أبيه ، ولد البخارى يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة من الهجرة ، ببلدة بخارى وتوفي « بخرتنك » قرية على فرسخين من سمرقند ، ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن اثنين وستين عاما الا ثلاثة عشر يوما ، فرضى الله عنه وأرضاه وليس من قصدي في هذا ، الكتابة عن البخارى فذلك يحتاج إلى مجلد كبير ، وقد وفيته حقه في كتابي « اعلام المحدثين » وإنما أريد أن حياته المباركة التي قضاها في التطواف ، والترحال ما بين بخارى وسمرقند الى العراق ، الى مكة ، والمدينة من بلاد الحجاز ، إلى بلاد اليمن ، إلى بلاد مصر تمخضت عن أعظم كتاب من كتب الأحاديث والسنن ، وأصح كتاب في الاسلام بعد كتاب الله تبارك وتعالى : القرآن الكريم وهو « الجامع المسند الصحيح » الذي لا يجهله في العالم الاسلامي عالم ، ولا جاهل ، ولا رجل ، ولا امرأة ، ولا صغير ولا كبير ولو أن حياة الامام البخارى لم تتمخض الا عن هذا الجامع الصحيح » لكفى ، فما بالكم وقد ترك ثروة ضخمة من الكتب الحديثية التي أثرت المكتبة الحديثية في الاسلام منها .

(١) التاريخ الكبير (٢) التاريخ الصغير (٣) الأدب المفرد (٤) القراءة خلف الامام (٥) بر الوالدين (٦) رفع اليدين في الصلاة (٧) التاريخ الأوسط (٨) كتاب الضعفاء (٩) كتاب المبسوط (١٠) الجامع الكبير (١١) المسند الكبير (١٢) التفسير الكبير (١٣) كتاب العلل (١٤) كتاب الهبة (١٥) كتاب الفوائد (١٦) كتاب الكنى (١٧) كتاب الوحدان (١٨) كتاب « اسامى الصحابة » ومن هذه الكتب ما هو مطبوع ، ومنها ما هو مخطوط ، ومنها ما لم يعلم إلا عن طريق ذكر بعض الأئمة له .

٢ ـ الامام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير ، بن سداد بن عمرو

السجستاني صاحب كتاب « السنن » ولد سنة اثنتين ومائتين ، وتوفى سنة خمس وسبعين ومائتين .

وقد طوف في الأقاليم ، وارتحل ، ولقى الكثيرين من الشيوخ ، وأخذ عنه الكثيرون من التلاميذ ، وكان شديد الاعتزاز بكرامة العلم والعلماء ، ومما يدل على هذا الاعتزاز ما رواه الامام الخطابي بسنده عن أبى بكر بن جابر خادم أبي داود قال : كنت مع أبى داود ببغداد ، فصلينا المغرب ، إذ قرع الباب ففتحته ، فاذا خادم يقول : هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن ، فدخلت على أبى داود فأخبرته بمكان الأمير ، فأذن له فدخل ، فقعد ، ثم أقبل عليه أبو داود وقال : ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت ؟ فقال : خلال ثلاث ، فقال : هي .. ؟ قال : تنتقل الى البصرة فتتخذها وطنا ، ليرحل اليك طلبة العلم من أقطار الأرض ، فتعمر بك ، فانها قد خربت ، وانقطع عنها الناس لما جرى من مجيء الزنج فقال : هذه واحدة ، هات الثانية ، قال : وتروى لاولادي كتاب « السنن » فقال : نعم ، هات الثالثة فقال : وتفرد لهم مجلسا للرواية ، فان أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة ، فقال أبو داود : أما هذه فلا سبيل إليها ، لأن الناس : شريفهم ، ووضيعهم في العلم سواء !! قال ابن جابر : فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون ، ويضرب بينهم وبين الناس ستر فيسمعون مع العامة .

أقول : وهكذا فليكن العلماء ، لا يسعون إلى الملوك والأمراء ، وإنما يسعى إليهم الملوك والأمراء

(٣) الامام ابو عيسى محمد ابن عيسى الترمذي احد الأجلاء الذي يقتدى بهم ويرحل إليهم ولد سنة تسع ومائتين ، وتوفى بترمذ في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وهو صاحب التصانيف المفيدة التي من اجلها (١) جامع الترمذي (٢) وكتاب العلل الملحق بالجامع في آخره (٣) وكتاب « الشمائل النبوية » وهو أحسن الكتب في هذا الباب وأشملها

(٤) الامام الحافظ شيخ الاسلام أبو عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب الخراساني القاضي كان امام أهل عصره في الحديث والمقدم على أضرابه ، وفضلاء عصره ، ولد بنساء سنة خمس عشرة ومائتين وتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة بالرملة على الصحيح وهي بلد من بلاد فلسطين ومن أجل مؤلفاته : « السنن الكبرى » و « السنن الصغرى » المعروفة « بالمجتبي » و« الخصائص »

(٥) الامام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني الربعي صاحب السنن وغيرها من الكتب المعتبرة ، ولد سنة تسع ومائتين ، وتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومن مؤلفاته (١) كتاب السنن (٢) كتاب تفسير القرآن الكريم وهو تفسير حافل كما قال ابن كثير

(٦) الامام الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن

حمدويه النيسابوري الملقب بالحاكم والمعروف بابن البيع ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وتوفي سنة خمس وأربعمائة وله مؤلفات كثيرة من أجلها ، (١) كتاب المستدرك (٢) علوم الحديث (٣) كتاب الاكليل (٤) المدخل (٧) الامام أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، المتوفى حوالي سنة ٣٦٠ هـ ويقال : إنه أول من ألف في علوم الحديث على الاطلاق في كتابه « المحدث الفاصل ، بين الراوي والواعي » (٨) الامام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ومن أجل مؤلفاته كتاب « علوم الحديث » الذي جمع فيه شتات هذا العلم في كتب المتقدمين « الفقه وأصوله » وألف في علم الفقه وأصوله كثيرون منهم » .

(١) الامام الكبير أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي الفارسي الأصل والمولود « بكابل » سنة ثمانين للهجرة ، والمتوفى سنة مائة وخمسين للهجرة ، ويكفي الامام أبا حنيفة جلالة قول الامام الشافعي فيه « الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة » وليس له الا « الفقه الأكبر » في الاعتقاد لا في الفروع والفقه كما يظن ولكن تلاميذه ، ولا سيما الامام محمد بن الحسن دونوا فقهه وأقواله في كتبهم وهو مؤسس المذهب الحنفي أحد المذاهب الأربعة المعروفة المتبوعة في العالم الاسلامي .

وجاء بعد الامام كثيرون من الأحناف الذين ساروا على منهج الامام في أصوله من الذين صاروا عربا بالمربى كالامام السرخسي ، والامام محمد بن علي المرغيناني صاحب كتاب « الهداية » وغيرهما وفي كل مذهب من المذاهب الثلاثة الأخرى المالكي ، والشافعي ، والحنبلي علماء كثيرون ممن كانوا في الأصل أعاجم ثم صاروا عربا بالمربى لا يحصيهم العد ، ويطول الكلام جدا لو ذكرتهم .

« تذكير وتنبيه » :

وما ينبغي ان يعلم أن المؤلفين في اللغة وعلومها ، والتفسير وعلومه ، والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله والسير والتواريخ وسائر الفنون والعلوم من العرب الأصلاء كثيرون جدا مثل هؤلاء أو أكثر منهم ، وليس أدل على ذلك من أن الأئمة الأربعة المتبوعين ثلاثة منهم عرب خلص ، والرابع وهو أبو حنيفة هو فارسي الأصل ولكنني أردت ان أبين ان الكثرة الكاثرة من الشعوب التي دخلت في الاسلام عن طواعية واختيار أخلصوا لهذا الدين غاية الاخلاص وللغة العربية الشريفة : لغة القرآن والاسلام فسرعان ما تعلموا اللغة العربية حتى صاروا كأهلها ، وسرعان ما حذقوا العلوم الشرعية والعربية كحذق أهلها لها بل أشد ، وبذلك القم الذين زعموا ان « الاسلام قام على السيف والاكراه » حجرا ، وألقى اليهم بحجة لا يستطيعون لها ردا ؟

ما العمل في دوّامة الصراع

للدكتور : عبدالسلام الهراس

فوجئ العالم الاسلامي بتفوق عدوه عليه في ميادين شتى ، ولو أن هذا التفوق كان في مجال السيف والرمح والكر والفر فلربما كنا نستطيع أن ندفع عن أنفسنا شره ونحول دون انتصاره علينا وقد نهزمه فنسترد ما ضاع منا .

ولكنه كان ، ولا يزال تفوقا غير متكافئ فالعدو ـ على اختلاف أطرافه ـ يملك من وسائل القوة ما يضمن له التحكم والقهر ، وبسط النفوذ ، واملاء الارادة ، في الوقت الذي أصبحنا فيه عالة عليه في كل شئ حديث ومبتكر مما يجعلنا نصنف أنفسنا قبل أن يصنفنا غيرنا بأننا متخلفون . ونتيجة لذلك فنحن (عالم التبعية) الواقع تحت التأثيرات الخارجية و (قانون) التوازن الدولي ، وضمن الخريطة المطروحة في مجال (لعبة الكبار) . وتلك حقيقة لا تبطلها المخدرات التي يتحساها بعضنا من كؤوس خاصة تديرها عليه أيد خبيثة ماكرة !!

وإن الرجات العنيفة التي كان من المفروض أن تولد فينا ردود أفعال مناسبة لم تتوقف هزاتها وتحدياتها لكن دون أن تكون مواجهتنا لها في المستوى المطلوب . لذلك بقينا رغم (النهضة) دون نهضة حقيقية . ومعنى ذلك أن النهضة التي اعتمدناها منذ أزيد من قرن نهضة مشلولة ، بطيئة ، معوجة الانطلاق ، هزيلة الحركة ، عجفاء النتائج ، والحقيقة أننا لا ننكر أن مواجهاتنا الشيئية قد تغيرت كثيرا عما كانت عليه منذ قرن . ولكن المضمون الحقيقي للتغيير الفعال ولجوهر النهضة لم يمسه أي تطور ، بل ربما استفحلت أمراضه استفحالا أضحت قلوبنا غلفا بها لا تفقه ولا تعى ولو جابهتها الحقائق كل حين ، وبسبب ذلك فقدنا القدرة على الاحساس بحقائق الأخطار ، وعلى تبين مدى ما وصلنا اليه من عجز في الفكر ، وعمى

في البصيرة ، وضحالة في التجربة حتى أننا لم نعد نستطيع أن نستفيد من اطلاعنا على بعض المخططات التي أعدها عدونا منذ مدة لشل حركتنا ، وتمزيق وحدتنا ، وتعويق نهضتنا ، والتدرج بنا نحو التدمير الكامل ، والابادة الشاملة لبقايا حضارتنا ، وإجهاض كل بادرة جادة للتحرر والانطلاق ، والاجهاز بكل شراسة على كل خلية من خلايا الحياة والنمو الحضاري في مجتمعنا ، ولم يعد هذا العدو يأبه لنا أو يعبأ بنا .

لذلك فهو ينتهز هذه الفرصة فيوالي هجماته علينا في جميع الجهات والنواحي وبمختلف الأسلحة والوسائل قبل أن نستيقظ بالعقيدة من سبات الغفلة والتيه الفكرى !

ولولا قضاء الله وقدره الذي أغرى بين أعدائنا العداوة والبغضاء وشغل اهتماماتهم بتوجس كل فريق من خصمه لكانت الشعوب الاسلامية تباع وتشرى في سوق النخاسة الاستعمارية ألفا بدرهم أو بأدنى من ذلك !!

فهل موقفنا أن نظل كذا جامدين حتى ينتهى المتصارعون بقضاء بعضهم على بعض بالوفاق فيما بينهم لنبدأ نحن في النهضة والسير في طريق الحضارة ؟

يقينا أن من أهم ميادين الصراع وموضوعاته هو نحن ، ويقينا أن غاية الصراع تتراوح بين السيطرة علينا وبين اجتثاثنا تبعا لأسلوب كل معسكر معنا ، وأن الانتفاضات الاسلامية المستمرة على المستوى الشعبي لتدل — يقينا — على أن حس هذه الشعوب لايزال سليما ، واستجابتها للدفاع عن مقوماتها سريعة لا سيما عندما تنبثق قيادتها منها ، ويقينا — أيضا — أن النداءات المرتبطة بالاسلام وبشعاراته تلقى تلبية فورية في الأوساط الشعبية ، ومعنى ذلك أن القاعدة الشعبية الصلبة مستعدة دائما لخوض الصراع ، بل انها تخوضه بشكل أو بآخر لكن المشكل يكمن في القيادة التي تدرك حقيقة الصراع وتخطط لمواجهته ، وتولى وجهها شطر شعوبها لتعبئها تعبئة منظمة لتعى دورها الحقيقي وواجبها في هذا الصراع . والحقيقة أن الشعوب الاسلامية لا تنفك تصنع قادة من صميمها وقد تعودنا أن القيادة الاسلامية العظيمة لا تتكون خارج مجتمعاتها لكن لا يغيب عن بالنا أن من أهم استراتيجية أعدائنا التربص بهذه القيادة ، والتصدى لافساد تكوينها أو الاجهاز عليها إذا ما تكونت . مستعينين في ذلك بأساليب علمية ، وأجهزة جبارة ، ودراسات عميقة وشاملة ، وليس بخاف علينا اليوم أن لأعدائنا معاهد ومؤسسات وأقساما في الكليات مختصة بدراستنا في الماضي والحاضر ، ومن المؤسف أن العالم الاسلامي يسهم — بغفلة منه وجهل — في هذه المجهودات المضادة له . ويوجد الآن تركيز مكثف على دراسة بعض الموضوعات في العالم الاسلامي كدراسة بعض القبائل

والمناطق التي امتازت دائما بالصمود والجهاد والاهتمام ببعض اللهجات واللغات الميتة ، ومن سخرية القدر بالعرب أن أصبح طلابهم يقصدون الجامعات الغربية لطلب العلوم العربية والاسلامية وإعداد رسائلهم في موضوعات نحوية ولغوية وشرعية وقرآنية وحديثية وفي هذه الأيام قال أحد كبار المستشرقين الحاقدين على الاسلام في نهاية محاضرته : (إن العرب أصبحوا في حاجة إلينا لنعلمهم لغتهم) ولو أضاف (ودينهم) لما تجاوز الحقيقة والواقع !! وهكذا أصبحنا بماضينا وحاضرنا عراة مكشوفين أمام الأعداء يعرفون منا ما نجهل . وبذلك يستطيعون أن يتحكموا في مسارنا واتجاهاتنا وحركاتنا إذ هم أقدر على التصرف في مآلنا ، بناء على دراسات دقيقة وفحوص عميقة حتى أنهم أصبحوا قادرين على إحداث (فعل) معين فينا من أجل وجود (رد فعل) محدد منا . ولو أراد بعضنا التخلص من مجال تأثير هؤلاء الأعداء والاستقلال بالتقرير والتنفيذ لوجد نفسه أخيرا في قبضتهم وسائرا وفق إرادتهم وخادما لأهدافهم !!! وقد أصبح من السهل على عدونا أن يوقع بين قائد وآخر وأن يسلط حكما على جماعة ويثير فتنة بين دولة وأختها الشقيقة !!

ورغم وضوح بعض المؤامرات فان الحقائق تفقد قوة البيان امام حملات الزيف والخداع والبهتان كل ذلك لأن فينا من القابلية والمطاوعة ما ييسر على عدونا مهمته فينا !!

إذن فكيف يمكن الافلات من عيون الرصد والاختفاء من أجهزة المراقبة الدقيقة وإبطال مفعول تلك الدراسات المتنوعة ؟ يبدو أن الكثير ممن لهم معرفة (ببواطن الأمور) قد هالهم الأمر وأفزعتهم وتفزعهم القوات الشرسة المجردة من الأخلاق التي تواجههم فلم يجدوا وسيلة الا اتخاذ الاستسلام سياسة لهم ومنهاجا ، لأنهم استشعروا الفشل ـ قبلا ـ يدب في أوصالهم فاستحوذ عليهم اليأس في المقاومة والصمود ، وعلى ضوء ذلك يفسر سلوكهم ومواقفهم وقراراتهم وبذلك يسوقون أمتهم الى طريق الخراب وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا !! ولكن فات هؤلاء وأمثالهم أن التاريخ لا يخضع فقط لهذه العوامل البشرية والا ما كان لموسى أن يصارع فرعون ولا للمستضعفين أن يقاوموا الطغاة ولا للشعوب الصغيرة المقهورة أن تتغلب على القوى العظمى .

إن التفسير العلمي المادي الذي يخضع الظواهر التاريخية للعامل المادي فرديا كان أو جماعيا طبيعيا أو اقتصاديا ليقف مذهولا وعاجزا أمام ظواهر غريبة تستعصى على مقاييسه فيضطر للتسليم رغم مراوغة البعض بأن هناك عاملا له تأثير في التاريخ . ونحن في مجتمعنا يجب أن نكون على يقين تام بأن أي قوة في العالم لا تستطيع التغلب على هذا العامل وهو العامل الغيبي **(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** يوسف/٢١ ، وكان يجمل بكثير من

(قادة) العالم الاسلامي أن يهتموا بدراسة علم حضاري جديد لم يلتفت اليه أكثر الناس ، وهذا العلم يعني بتوصيل العبد بربه الى درجة الثقة المطلقة به ، وهو علم صعب على ذوى الأهواء والشهوات ، ويقتضي بذل مجهودات كبيرة والاستعانة بمتخصصين من نوعية نادرة في سوق السياسة ، ليحيطوا بالقادة ويزودوهم بالمناهج والبرامج ويقوموا بالتعاون معهم ، على تنفيذ ذلك بدقة وشجاعة ونية خالصة حتى يستطيعوا جميعا أن يصلوا في أعمالهم الى درجة التوكل **(ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره)** الطلاق/٣ . ويصبحوا اهلا لهذا الخطاب الرباني المشجع المبشر :**(يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)** الأنفال/٦٤ .

إن هذه الثقة المطلقة بالله هى السر في تلك القوى الهائلة التي كانت تتمثل دائما في الدولة الاسلامية وحكامها الراشدين . فالرعب الذي زلزل كيان الأكاسرة والقياصرة وغيرهما لم يكن مصدره كثرة عدد أو عدة لدى المسلمين بقدر ما كان إظهار الاعتزاز بالله وتوثيق العرى به والاطمئنان اليه والتوكل عليه مما أغراهم بالاستشهاد وحثهم على استعجال لقائه وزهدهم في كل شيء من أجل رضاه .

وهذا ما بث الهلع والفشل في قلوب أعدائهم وللرعب في قلوب الأعداء ما ليس للجيوش العظيمة والأسلحة الفتاكة لذلك نصر الرسول صلى الله عليه وسلم بالرعب مسيرة أربعة أشهر .

وعندما يربى المجتمع قادة وشعوبا على الثقة بالله فان ذلك ينعكس ثقة بين أفراد هذا المجتمع تنبت فيهم وشائج المحبة والترابط وهكذا تتكون شبكة اجتماعية متينة وسليمة محصنة ذات إحساس مشترك ووعي متماثل ومواقف متشابهة مما يجعل أي مؤامرة كيفما كان مكرها وتخطيطاتها غير قادرة على تحقيق أهدافها وتنفيذ أغراضها خلال هذا المجتمع ، وقد تبين لنا مدى ما لهذا المجتمع من تماسك وترابط ووعي في فشل المؤامرات اليهودية وحلفائهم من المشركين والمنافقين على المسلمين بالمدينة لأنهم ربوا على أمرين : الثقة بالله والثقة بأعضاء المجتمع قادة وقاعدة . إن شعار هذا المجتمع كان حسن الظن بالله وحسن الظن بالمسلمين أي بنفسه . وقد تمتع هذا المجتمع بخلال وفضائل خلقية عظيمة من التحرى والحيطة والرجوع للقيادة والانصياع للحق والتمييز بين الضار والنافع والناصح والخاتل وبذلك كان يبطل مفعول المؤامرات وتصبح نيران الفتنة بردا وسلاما على المجتمع وتجربة ذات نفع في بناء نفسه والحفاظ على سلامته مما أهله للتحكم في أعدائه لأنه تحكم في أهوائه وحملها على الحق والصراط المستقيم . ولنا أمثلة كثيرة لهذه التربية القرآنية والمحمدية .

إن ثقة القائد بشعبه والشعب

بقائده لهى القاعدة السليمة لكل مجتمع سليم ودولة قوية متحضرة لذلك كان يجب على الذين يرغبون في قيادة هذه الأمة وتولى حكمها والتصدى لادارتها أن يعلموا علم يقين أن السبيل الى تحقيق هذه الرغبة تحقيقا مشروعا ومستساغا وذا قيمة حضارية كبرى هو زرع الثقة في النفوس وربط الحكم بارادة الأمة ربطا يشعر الجميع بالمسؤولية كل حسب موقعه وحجمه ومستواه ولكن هذه الثقة لا تزدهر وتثمر الا في وسط يتعاون فيه الجميع على ضمان الحرية وحماية كرامة الفرد والجماعة في مجالات التشريع والتربية والادارة والعمل والسياسة وغير ذلك من نشاط المجتمع ودولته وإنها لتذبل بل تموت ويحل محلها سوء الظن في جو الاستبداد والتحكم والاستئثار بأموال الأمة وتوجيهها حسب الأهواء وحملها على حياة غريبة عن دينها وعقيدتها ومثلها .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة الذي ضرب المثل الأعلى في قيادة الأمم إذ ساس مجتمعه على أساس من الثقة بالله المطلقة والثقة التامة المتبادلة بينه وبين أفراد أمته منذ بداية دعوته الى نهاية تركيب المجتمع الاسلامي وإكمال دينه وسار على هداه خلفاؤه الراشدون ، وهذا النوع من القيادة والادارة هو الذي جعل المسلمين يلحقون عمر بن عبدالعزيز بالخلفاء الراشدين إذ كان فلتة في الحكم الأموى فخالف منهاجهم وعاد به الى الثقة والوفاء المتبادلين ، يقول رضى الله عنه عن السمة الاسلامية للعلاقة بين الادارة ومجتمعها بمناسبة قوله تعالى : (**الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**) الحج/٤١ ، ألا إنها ليست على الوالي وحده ولكنها على الوالى والمولى عليه ، ألا أنبئكم بما لكم على الوالي من ذلكم وبما للوالي عليكم منه : إن لكم على الوالي من ذلكم أن يأخذكم بحقوق الله عليكم ، وأن يأخذ لبعضكم من بعض ، وأن يهديكم للتي هى أقوم ما استطاع ، وإن عليكم من ذلك الطاعة غير المستكره بها ولا المخالف سرها علانيتها) ابن كثير ٤/٦٥١ تفسير سورة الحج ٢٢/٤١).

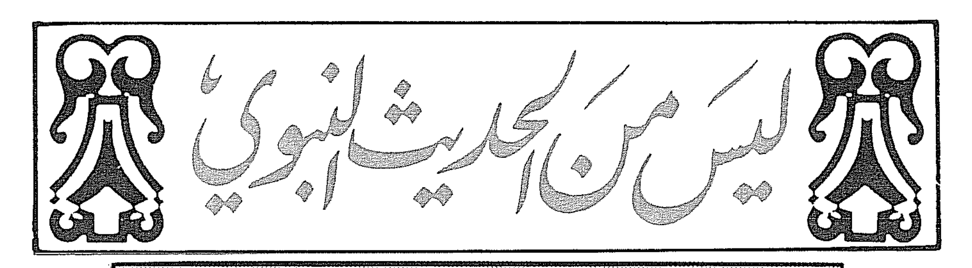
ويولى حكيم الصين كونفشيوس أهمية كبرى للثقة في سياسة الدولة إذ يرى أن قوام السياسة أو الدولة ثلاثة أمور : الجيش والأقوات والثقة . وإذا كان لابد من التضحية بأحد الثلاثة فبالجيش واذا كان بعد ذلك لابد من التضحية بأحد الاثنين فبالأقوات أما الثقة فهى أقوى من الجيش والقوت فبوجودها توجد الدولة وبانعدامها تنعدم الدولة لذا يجب الحفاظ عليها ورعايتها ، وعدم التفريط فيها ، لأنها نبع المحبة وحسن الظن ، والسبيل الى ذلك ميسر لمن شاء أن يستقيم من قادة المسلمين وحكامهم ولهم في تعاليم الاسلام وسلوك أمراء المسلمين وحكامهم الصالحين والمصلحين خير دستور

يتبعونه ويسلكون وفقه . إن للشعوب الاسلاميـة حسـا مرهفـا ويقظـا تستطيع به أن تفرق بين من يتودد اليها بصدق ويحمي ذمارها باخلاص ومن ينافقها ويخاتلها ، لذلك كان مفتاح المشكل في يد قادة المسلمين الذين يجب عليهم أن يعتبروا من الأحداث الجارية والمفاجآت المتكررة فلا يتولوا غير الله ورسوله والمؤمنين :

(ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) المائدة/٥٦ ، وبهذا الولاء المتبادل والثقة السائدة ننطلق في أمن داخلي الى خوض الصراع المرير ومواجهة المؤامرات الخبيثة التي تفتت وحدتنا ، وتعوق سيرنا ، وتمزق أوصالنا ، وتستنزف قوانا ، وتردنا على أعقابنا نحو التدهور والتخلف .

إن أعداء الاسلام لا يفوقوننا فقط في ميدان العلم والتقنية والصناعة والانتاج والاختراع بل إنهم يملكون فيما بينهم من الوشائج الاجتماعية والثقة المتبادلة ما لا نملك وعلى ذلك يعتمدون في بناء أنفسهم والتعامل مع غيرهم صديقا أو عدوا فعلام نعتمد نحن في بناء أنفسنا ومواجهة غيرنا إن لم نملك ما يملكون أو على الأقل إن لم نملك الشرط الأساسي في الرقـي والتقدم : ترابط الشبكة الاجتماعية التي يعبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم « بالجسد الواحد ». إن الاعتماد على المبادرات الفردية ومجهودات القادة الشخصية لن يجدي فتيلا لأن الفشل محقق في كل خطوة من خطواتها ، فان بدا للبعض أنها لا تخلو من نجاعة وجدوى فذلك يرجع لظروف خارجية بحتة أي للعامل الغيبي الذي أشرنا إليه آنفا .. إن من أهم أسباب هزيمة المانيا الهتلرية اعتمادها على رجل واحد (ولن تفلح دولة يتوقف صلاحها على رجل واحد) كما قال الدكتور محمد تقي الدين الهلالي يوم كان الناس يعتقدون أنها لا تهزم . والذي حداه لقول ذلك والمانيا في أوج انتصاراتها ما لاحظه في العمق من تطاحن الجماعات وتعادى الوزارات وفقدان الثقة بين الناس وحكامهم وذلك في المانيا وما أدراك ما المانيا !!

إن المجهودات الجبارة التي تبذل في السفاسف والترهات والاجتماعات الفارغة والمؤتمرات العجفاء وتكوين المنظمات المترهلة وترويج هذا اللغو من الدعايات ومداراة الأعداء وتملقهم وبذل الوعود بشعارات إسلامية جوفاء وغير ذلك من الحركات والأعمال المشلولة والمسلولة التي سارت عليها البلاد الاسلامية الى الآن كان ينبغي أن تحول وتتجه نحو ميادين البحث الحثيث والسعي القاصد للحصول على ثقة ربهم وثقة أمتهم وشعوبهم وبذلك فقط تختفي مظاهر تخلفنا في المعركة الداخلية والخارجية ونحقق الخطوات الأولى في بناء الانتصار في دوامة الصراع المرير الذي نخوضه رغما عنا ، وما دمنا لم نحقق هذه الخطوة الأساسية لاقلاعنا الحضارى فان جميع ما يقال هراء وما يفعل باطل وويل للعرب من شر قد اقترب .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

○ « **أدوا الزكاة وتحروا بها أهل العلم فانه أبر وأتقى** » .

موضوع :

قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة : إنه باطل موضوع ، وقد ذكره هبة الله بن المبارك السقطي ، واتهم من رواته عبدالله بن عطاء ، وقال كان يركب الأسانيد على المتون ، ورجاله فيهم مجاهيل ، والمتن لا يعرف في كتاب ، وإنما وضعه مستطعما للعوام .

وقال السيوطي إن المتن موضوع بلا شك .

هذا وأداء الزكاة فرض لأنها ركن من أركان الاسلام على من ملك نصاب الزكاة ، وهناك أصناف ثمانية ذكرهم القرآن الكريم ، وليس هناك شرط يقضي بأن يكون الواحد منهم بارا أو تقيا .

○ « **في الركاز العشر** »

موضوع :

قال ابن حبان ببطلانه وفي إسناده عبدالله بن نافع متروك ، وتابع روايته يزيد بن عياض ، وهو متروك الحديث .

وقال الشوكاني ببطلانه أيضا .

ولا شك أن بطلانه واضح لأنه يصطدم بنص صريح من قول الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن حديث « في الركاز الخمس » .

وبناء على هذا لا يرى أحد قط أن في الركاز العشر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى أن في الركاز الخمس ، وقد روى نلك في حديث متفق على صحته .

له الأسماء الحسنى



العز في الأصل هو القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع ، والتعزيز هو التقوية ، ومنه قوله تعالى في سورة يس : « **إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث** » أي قوينا وشددنا ، واللغة تقول : عز يعز ـ بضم العين في المضارع ـ أي غلب يغلب ، ومنه قوله تعالى في سورة ص : « **وعزني في الخطاب** » ويقال : عز يعز ـ بكسر العين في المضارع ـ أي يقل مثيله ، ويقال : عز يعز ـ بفتح العين في المضارع ـ أي لا يوصل إليه . وهذا التنويع في المعنى بحسب التنويع في ضبط عين المضارع هنا من دقائق اللغة ولطائفها .

و « العزيز » اسم من أسماء الله الحسنى ، والعزيز هو المتفرد بالعزة ، فهو لا يذل ولا يضام ، ولا ترقى الى حقيقته الخواطر أو الأفهام أو الأوهام .. والعزيز هو الذي لا يغلب ولا ينال ، أو الذي لا مثيل له ولا

للدكتور أحمد الشرباصي

نظير ، أو الذي تشتد الحاجة إليه ، أو هو الظافر الذي لا يقهر ، أو هو القادر القوي الذي لا يوصل اليه .

ويقرر الامام الغزالي أن العزيز هو الخطير ، الذي يقل وجود مثله ، وتشتد الحاجة اليه ، ويصعب الوصول اليه ، فاذا لم تجتمع له هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم « العزيز ». فكم من شئ يقل وجوده ، ولكن لا يعظم خطره ، ولا يكثر نفعه ، ولذا لا يسمى عزيزا ، وكم من شئ يعظم خطره ، ويكثر نفعه ، ولا يوجد نظيره ، ومع ذلك لا يصعب الوصول اليه ، ولذلك لا يسمى عزيزا ، كالشمس مثلا فانها لا نظير لها ، والأرض كذلك ، والنفع عظيم في كل واحد منهما ، والحاجة شديدة اليهما ، ولكن لا يوصفان بالعزة ، لأنه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما .

فلا بد ـ كما يعبر الغزالي ـ من اجتماع المعاني الثلاثة ، ولكل واحد من المعاني الثلاثة كمال ونقصان ، فالكمال في قلة الوجود هو أن يرجع الى واحد ، إذ لا أقل من الواحد ، ويكون بحيث يستحيل وجود مثله ، وليس هذا إلا الله تعالى ، فان الشمس ـ وإن كانت واحدة في الوجود ـ ليست واحدة في الامكان إذ يمكن وجود مثلها . وشدة الحاجة هي أن يحتاج اليه كل شئ ، في كل شئ ، حتى في وجوده وبقائه وصفاته ، وليس ذلك على الكمال الا لله تبارك وتعالى .

وقد جاء ذكر العزة في مواضع من القرآن الكريم فجاء في سورة النساء : « **أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا** » وفي سورة يونس : « **إن العزة لله جميعا هو السميع العليم** ». وفي سورة فاطر : « **من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** » وفي سورة الصافات : « **سبحان ربك رب العزة عما يصفون** ».

وقد جاء ذكر اسم « العزيز » في أكثر من ثمانين موضعا ، منها في سورة البقرة : « **فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فأعلموا أن الله عزيز حكيم** » وفيها أيضا : « **وإذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم** ». وفي سورة آل عمران : « **إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام** » وفي السورة

نفسها : « **هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم** ».

وفي سورة الأنعام : « فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم » وفي سورة هود : « **فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ إن ربك هو القوي العزيز** ».

ونلاحظ في الآيات الكريمة التي ورد فيها اسم العزيز أنه في الغالب يقترن اسم العزيز باسم الحكيم ، وذلك لأن معنى العزيز يفيد الغلبة والقوة والامتناع ، ولما كانت هذه الغلبة القوية تحتاج الى أن يضبطها الحق والعدل والحكمة ناسب أن يقترن الوصف بالعزة بالوصف بالحكمة بيانا لذلك .

وهناك من الناس من يوصف بأنه عزيز ، والعزيز من الناس الذى يستحق هذا الوصف هو الذي يعتز بالله وحده ، ويعز أمر ربه بالسمع والطاعة ، والذي يمنع فيشكر ويبتلى فيصبر ، وقيل هو من يحتاج اليه عباد الله في التوجيه الى الخير ، وقد جاء في كتاب « المقصد الأسنى » أن العزيز من العباد هو من يحتاج اليه عباد الله تعالى في أهم أمورهم ، وهى الحياة الأخروية والسعادة الأبدية ، وذلك مما يقل وجوده ويصعب إدراكه ، وهذه رتبة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ويشاركهم في العز من ينفرد بالقرب من درجتهم كالخلفاء والعلماء ، وترتفع مرتبة الشخص هنا بقدر عنائه في إرشاد الخلق .

والشخص العزيز في عصره هو من يحيى القلوب بارشاده ، ويدلهم على الله تبارك وتعالى ، فيكشف لنفوسهم نور العزيز ، ويضحى في سبيله بكل غال ونفيس ، فاذا رأيت رجلا عنده شئ عزيز غير الله تبارك وتعالى ، فاعلم أنه لم يتجمل بأنوار العزيز سبحانه . ولما كانت العزة هى صفة الله العزيز جاء في القرآن المجيد قوله عز من قائل في سورة المنافقون : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » فالعزة هنا لله تحقيقا ، ولرسوله فضلا ، وللمؤمنين ببركة إيمانهم برسول الله عليه الصلاة والسلام .

والانسان العزيز له آداب يتخلق بها ويتحلى بزينتها وجمالها ، فيذكر القشيرى في كتابه « التحبير في التذكير » من آداب الشخص العزيز أنه لا يعتقد لمخلوق عزة أو إجلالا بجانب عزة الله سبحانه ، وجاء في الأثر « من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه » وقد علق على هذا النص أبو على الدقاق أستاذ القشيرى ورائده فقال : إنما قال ثلثا دينه لأن تواضع المرء يكون بثلاثة أشياء : لسانه وبدنه وقلبه ، فاذا تواضع له بلسانه وبدنه ، ولم يعتقد له العظمة بقلبه ، ذهب ثلثا دينه ، فان اعتقدها بقلبه أيضا ذهب كل دينه . ولهذا قيل : إذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين . ومتى عرفت أنه المعز لم تطلب العز إلا منه ، ولا يكون العز

إلا في طاعته .

وقد يعترض معترض فيقول : كيف نجمع بين قول الله تعالى : « **من كان يريد العزة فلله العزة جميعا** » وقوله سبحانه : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » ؟ والجواب أنه لا تناف بينهما ، فان العز الذي للرسول وللمؤمنين هو في الحقيقة ملك لله ومخلوق له ، وعزه سبحانه هو المصدر لكل عز ، وعلى هذا فالعز كله لله : « **فلله العزة جميعا** ».

والعزة عند الانسان تكون فضيلة محمودة إذا استظلت بظل الله ، واحتمت بحماه ، ولذلك جاء في « تاج العروس » للزبيدى : العزة في البصائر حالة مانعة للانسان من أن يغلب ، وهى صفة يمدح بها تارة ، ويذم بها تارة أخرى ، كعزة الكفار ، ولذلك قال الله عز من قائل : « **بل الذين كفروا في عزة وشقاق** » . ووجه ذلك أن العزة لله ولرسوله ، وهى الدائمة الباقية ، وهى العزة الحقيقية ، والعزة التى هى للكفار هى التعزز ، وهو في الحقيقة ذل ، لأنه تشبع من الانسان بما لم يعطه . وقد تستعار العزة للحمية والأنفة المذمومة ، كما في قوله تعالى : « **واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** ».

ويخاطب الشاعر احمد مخيمر الرب العزيز بقوله :

أنت العزيز ولا عزيز سواكا
كل الخلائق يطلبون رضاكا
يا من له الزلفى ، وليس بهين
أن يعرفوك ، ومستحيل ذاكا

ويقول عن اسم « العزيز » :

عزيز وكل العالمين عبيد
تفرد فوق العرش ، فهو مجيد
له الملك ، تعنو الكائنات لنوره
قريب اليها في الوجود ، بعيد
له الأمر ، لا شئ من الخلق كلهم
يريد اذا كان العزيز يريد

وقد وضع الشيخ احمد العقاد دعاء لاسم العزيز جاء فيه :

إلهي ، أنت العزيز الذي تسند إليك حاجات العباد وأنت العظيم الذي يصعب الوصول الى عزتك ، وأنت للقلوب مراد ، وأنت الجليل الواحد الأحد الذي لا نظير لك ، وتنزهت عن المثل والأمثال والأنداد .

صف قلبي من الأغيار ، حتى لا يرى عزيزا سواك وأشهدني معنى العزة في نفسي لتكون روحي فداك ، واجمعني على العارفين الذين منحتهم العزة ، فكانت قلوبهم بعزتك عامرة ، وأفض على من أسرار عزتك حتى تصير نفسي اليك طائرة واجعلني واخواني داخلين تحت قولك : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ». وانفحني واخواني في كل وقت وحين ، انك على كل شئ قدير .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وصدق العلى الكبير حين أضاف العزة الى نفسه فقال : « **سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين** ».

تفسير السنة للمتشابه في الآيات والسور

١ ـ مقدمة عن تفسير السنة ـ للتشابه بين الآيات في جملتها وتفصيلها .
٢ ـ الأسلوب العملي في تفسير السنة للتشابه في آيات القرآن .
٣ ـ الأسلوب الوصفي لتفسير السنة للتشابه في آيات القرآن .

١ ـ مقدمة عن تفسير السنة للتشابه بين الآيات في جملتها وتفصيلها :

من الحدود الفاصلة بين كلام الله وكلام البشر ، أننا نجد كل كلمة في القرآن كله ، تعمل من خلال تقدير إلهي ، لأنواع صيغها ، وتقدير إلهي لعدد مواضعها .

بل إن بداية كل آية ونهايتها ، وبداية كل سورة ونهايتها ، لا يتم أي منهما بلا تقدير أو نظام دقيق كما هو الشأن في كلام البشر ، وإنما يدلنا ترتيب الآيات والسور ، على أن البدايات والنهايات تعمل عمل

للأستاذ : محمد العفيفي

الجسور التي تتنقل عليها الذاكرة الانسانية ، بين مواضع أجزاء الآيات ، وقد تنوعت ارتباطاتها ، وأمدتنا بمزيد من وجوه العلم مع كل جديد من مواضعها في الآيات والسور .

فمهما نتذكر من أجزاء الآيات في مواضعها في القرآن كله ، فنحن في وجوه علمية تترابط بترتيب معجز ونظام دقيق لا ينبغي أن يناله أي تحريف أو تبديل .

والعقل البشري يستوعب هذه الحقائق بالأسلوب العملي التطبيقي ، اكثر مما يستوعبها بالأسلوب النظري الوصفي ، لذلك جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالأسلوبين السابقين معا في بيان هذه الحقيقة .

وقد كانت كلمة التشابه هي الكلمة المستفادة من بيان القرآن والسنة لهذه الظاهرة القرآنية .

وسننظر الى تفسير السنة لهذه الظاهرة من خلال الأسلوب العملي أولا ، ثم يتبع ذلك الأسلوب النظري .

٢ ـ الأسلوب العملي في تفسير السنة للتشابه في آيات القرآن :

يروى مسلم في صحيحه عن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضي الله عنه حديثا طويلا جاء فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب عندما رأى جماعة من المسلمين في عسر وفاقة فتلا قوله تعالى :

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) . النساء/١

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر خطبته هذه قوله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) الحشر/١٨

لقد حض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصحابه على البذل والانفاق ، ليسدوا خلل هؤلاء الفقراء ، من إخوانهم ، فتلا عليهم آيتين من سورتين .

فأما السورة الأولى فهي سورة النساء ..

وقد احتوت الآية الأولى التي قرأها منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على قصة البشر ، في فترات تاريخهم جميعا ، فاذا هم جنس واحد ، لا يختلف في حقائقه الأساسية ، مهما

تتفرق بأفراده الأمكنة والأزمنة .

فهكذا يشعرون بحاجتهم إلى أن يتراحموا وأن يتقوا الله في هذه الرحم الماسة ، والعاطفة الانسانية الكريمة .

وأما السورة الثانية فهي سورة الحشر ..

وقد احتوت الآية التي قرأها منها الرسول صلى الله عليه وسلم ، على واجب كل فرد من الناس ، أن يقدم لنفسه ما ينفعه في الآخرة ، التي هي آتية حتما بدليل هذه الحركة المتصلة ، في هذه الحياة الدنيا ، كما يقول الله تعالى :

(ولتنظر نفس ما قدمت لغد) .

لنتأمل كيف كان اسم السورة الأولى سورة النساء . ومنهن يكون الولد ، بينما كان اسم السورة الثانية الحشر ، وهو المصير النهائي لمن ولدوا جميعا .

وهذه الظاهرة من عجائب القرآن التي نجدها في أسماء سوره ، كما نجدها في ترتيبها في المصحف .

فاذا كانت هاتان الآيتان اللتان فسر الرسول بهما هذا الموقف التاريخي الاجتماعي الاقتصادي ، قد تشابه شكلهما ومضمونهما ، وتنوع عطاؤهما ، وتم هذا التمام ، فان هذا كله يعود إلى حقيقة عملية أساسية ، هي تعدد المواضع بالكثير من حروف هاتين الآيتين ، وبالكثير مما نجد بهما من الكلمات والجمل .

* مع الحروف متعددة المواضع :

لقد جاء حرف الواو في مواضع متعددة من الآية الأولى من سورة النساء ، كما نجده بقوله تعالى :

١ ــ وخلق منها زوجها .

وقوله : **٢ ــ وبث منهما رجالا كثيرا .**

وقوله : **٣ ــ ونساء .**

وقوله : **٤ ــ واتقوا الله الذي تساءلون به .**

وقوله : **٥ ــ والأرحام .**

وواضح أن حرف الواو ، حرف واحد في ذاته ولكنه يتحرك في مواضعه ، حركة متجددة دائما ، يبينها لنا ما يتنوع من مشاهده ، ويكثر من مقاصده ، كلما نظرنا في مواضعه المتعددة ، في هذه الآية أو في القرآن كله .

أولا ــ هناك خلق الزوج :

(وخلق منها زوجها) .

ثانيا ــ هناك بث الكثير من الرجال :

(وبث منهما رجالا كثيرا)

ثالثا ــ هناك بث الكثير من النساء :

(ونساء) .

رابعا ــ هناك الأمر بتقوى الله :

(واتقوا الله)

خامسا ــ هناك الأمر بتقوى الله في أرحامنا :

(والأرحام)

ويطرد هذا التنوع والتجدد ، في المقاصد التي يرتبط بها حرف الواو في الآية السابقة الذكر ، من سورة الحشر ، ثم في آيات القرآن كله .

ففي الآية الثامنة عشرة من سورة الحشر ، يتصل حرف الواو بقوله تعالى :

١ ـ (ولتنظر نفس ما قدمت لغد)
وهذا مقصد جديد ، اذا قسناه بالمقاصد السابقة ، التي وصلنا بها حرف الواو ، في الآية الأولى من سورة النساء .

*** مع الجمل المتعددة المواضع :**
وقد يظن بعض الناس أن حرف الواو متصل بقوله تعالى : **(واتقوا الله)** بكل من الآيتين السابقتين فليس هناك من جديد في ذلك .
وهذا الظن غير صحيح ..
ذلك أن قوله تعالى بالآية الأولى من سورة النساء :
(واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام .)
ثم قوله تعالى بالآية الثامنة عشرة من سورة الحشر :
(واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)
قد ارتبط به حرف الواو بجملة واحدة هي قوله تعالى :
(واتقوا الله)
ولكن هذه الجملة ارتبطت بموضعين لها بكل موضع منهما عمل جديد .
فأما عملها بالموضع الأول : فهو أنها وصلتنا بتقوى الله في أرحامنا كما يقول الله تعالى :
(واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) النساء/١
وأما عملها بالموضع الثاني : فهو أنها وصلتنا بتقوى الله في أعمالنا كما يقول الله تعالى :
(واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) الحشر/١٨

*** مع الكلمة المتعددة المواضع :**
ومثل ذلك نجده في الكلمة القرآنية إذا تعددت مواضعها كما ننظر في كلمة **(يأيها)** في موضعيها بالآيتين السابقتين فنجدها بالآية الأولى من سورة النساء هكذا :
١ ـ (يأيها الناس اتقوا ربكم)
ثم نجدها بالآية الثامنة عشرة من سورة الحشر هكذا :
٢ ـ (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله)
والأمر حين يوجه للناس جميعا ، ثم يوجه للذين آمنوا ، يدلنا على أنه أمر واحد في ذاته ، وإن تنوعت أحوال البشر ، من حيث حاجتهم إليه . فالذين آمنوا لهم حقيقة خاصة بهم ، تخرجهم من الناس جميعا قبل أن يؤمن منهم ، من آمن ..
وهذا يفسر لنا لماذا جاءت كلمة **يأيها** بهذين الموضعين السابقين ، اللذين ارتبطت معهما بمشهدين متنوعين ، لا بد لنا أن ننظر فيهما معا . لنحصل من كل منهما على ما فيه من العلم .
فلم يكن أمرا عابرا ـ إذن ـ أن تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتين الآيتين المتشابهتين بصفة خاصة ، ليفسر بهما هذا الموقف الاقتصادي الذي لا يخلو منه زمان ولا مكان في حياة البشر .
ولقد تضمن هذا التفسير إظهارا للمنهج الذي يعلمنا كيف ننظر في أجزاء الآيات ، وكيف تترابط في مواضعها الكثيرة لتمدنا بمعلومات

متجددة .

والغاية من هذا المنهج ، تقوم على تطبيق القرآن في جملته وتفصيله ، على الواقع العملي لحياتنا ، في جملتها وتفصيلها . أما الطريق إليه فهو تعليم الرسول إيانا ، كيف ننظر في تركيب القرآن ، وهو سر إعجازه ، ومناط الحدود الفاصلة بين كلام الله وكلام البشر ، لنحتكم إليه في كل كثير أو قليل من أمور حياتنا .

وهذا التفسير الذي يقدم لنا الرسول منهجه العملي ، يبين لنا كذلك عظمة الارتباط . أنه تطبيق عملي لمنهج القرآن ، في إصلاح المجتمعات الانسانية كلها ، بكل مكان وزمان .

٣ ـ الأسلوب الوصفي لتفسير السنة للتشابه في آيات القرآن :

بين الله لنا في آيات قرآنية كثيرة الأصول العامة للتشابه ، في أجزاء وحيه وأجزاء خلقه .

فلما كان المقصود بالكلام هنا هو بيان التشابه في آيات القرآن ، فاننا ننظر في قوله تعالى :

(الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني) الزمر/٢٣

وهذه الآية تبين لنا أجزاء الآيات القرآنية من حيث تراسلها فيما بينها كما نجد الآيات مرتبة في السور . وكما نجد السور مرتبة في المصحف . لذلك قال الله تعالى : **(متشابها مثاني)** أي تتشابه علينا أجزاء الآيات كلما نظرنا في مواضعها فتتجدد لنا المشاهد التي تحملها لنا ارتباطاتها المتنوعة . لأهداف كثيرة لا نحيط بعلمها ، ومنها أن العقل لا يستطيع أن يحيط بكل المقاصد المتشابهة وإنما يذكر ما مضى منها بما حضر في أثناء التلاوة . أو البحث في الأشباه والنظائر . لذلك جاء قوله تعالى : **(متشابها مثاني)** لنفهم هذه الحالة بصفة خاصة ، بين ما لا نحيط بعلمه من مراد الله في هذه الآية .

وكذلك يقول الله تعالى :

(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) آل عمران/٧ .

وهذه الآية تجمع لنا كل أحوال التتابع ، في أثناء تلاوتنا للآيات ، وأجزائها ، ومواضعها ، ومواضع أجزائها ، في القرآن كله .

وآيات القرآن منها ما هو بموضع واحد مثل كل آيات القرآن باستثناء الآيات المتعددة المواضع كقوله تعالى : **(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)** جاءت متعددة المواضع بسورة القمر . وكقوله تعالى : **(فبأي آلاء ربكما تكذبان)** جاءت متعددة بسورة الرحمن .

ونحن نعرف كلا من هذين النوعين بقياسه بالنوع الآخر .

انظر ـ مثلا ـ بمواضع قوله تعالى **(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من**

مدكر) نجدها تربطنا مع كل موضع جديد ، بمشهد جديد عن أمة من الامم التي بادت في فترات متتابعة من التاريخ .

فهكذا نعلم أن هذه الآية ثابتة في نصها ولكنها متجددة في حركتها وعملها وارتباطاتها وكذلك النظام الواحد للنبات والحركة بكل آيات الله الكونية ، وكل آياته القرآنية .

ثم إن آيات القرآن بنوعيها السابقين تتراسل أجزاؤها فيما بينها ، فكلما تعددت مواضع حرف أو كلمة أو جملة أقل من آية ، في الآيات والسور ، تنوعت ارتباطاتها ، وكثرت مشاهدها المتفقة من حيث الكم مع عدد مواضع كل من ذلك ، والمتجددة من حيث التنوع بحكم ما تتحرك بنا المشاهد التي تتسع أمامنا كلما واصلنا التلاوة .

لذلك قال الله تعالى : (**منه آيات محكمات**) أي جاءت بجملتها متنوعة من حيث الأفراد أو التعدد في مواضعها بسور القرآن كله .

فان كانت الآية بتمامها ذات موضع واحد ، فهي محكمة على أساس إفراد موضعها وتوحيده .

أما إن كانت الآية متعددة المواضع ، فهي محكمة كذلك — بحكم ارتباطها في سياقها من كل موضع جديد ، بمشهد جديد ، يتفرد بذاته لأنه يحمل مشهدا خاصا به ، بين المشاهد المتنوعة التي تحملها مواضع هذه الآية ، إذا نظرنا إلى هذه المواضع في جملتها .

إن العقل البشري لا يستطيع أن يكتشف هذا التفرد ، الذي توصف به الآية ذات الموضع الواحد ، أو التفرد الذي توصف به الآية المتعددة المواضع ، بحكم اختصاصها بمشهدها الجديد المتصل بسياقه من كل موضع ، إلا إذا انفردنا بكل آية على حدة ، في أثناء التلاوة .

لذلك قال الله تعالى : (**منه آيات محكمات هن أم الكتاب**) ثم قال تعالى : (**وأخر متشابهات**) ليشمل ذلك كل أحوال النظر في كل آية بذاتها ، وفي كل جزء من أجزاء الآيات بذاته ، لأن هذا كله يصدق عليه التفرد من حيث النص أو من حيث الموضع ، ولا يقدر على هذا الوصف القرآني ، الذي يشمل كل ما هو عام وما هو خاص ، إلا الله تعالى .

وهكذا يتبين لنا أنه لا تناقض بين قوله تعالى :

(**كتاب أحكمت آياته ثم فصلت**) هود/١

وبين قوله تعالى : (**منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات**) آل عمران/٧

ذلك أن الآية الأولى من سورة هود ، تبين لنا أحكام الآيات وتفصيلها ، من حيث حقيقتها الذاتية . بينما الآية السابعة من سورة آل عمران تبين لنا حالة التتابع في القراءة بكل ما فيها من ظهور الأحكام ، أو خفائه ، وما يتصل بهذا الخفاء من تشابه .

ولذلك قال الله تعالى : (**فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما**

تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله) آل عمران / ٧

وهذا يدلنا في بعض معانيه على انقطاع الذين في قلوبهم زيغ عن النظر إلى ما هو عام من النصوص والمواضع ، اجتزاء بما هو خاص منها ، وذلك بأن يحصروا المطلوب من المواضع الكثيرة لكلمة واحدة ، في موضع واحد من مواضعها .

وهنا يحدث التعميم الخاطئ ، بينما الصواب هو النظر في الأحكام والتشابه ، أو الوحدة والتنوع لقياس الأشباه والنظائر بوجه عام ، واختصاص كل نص بما يخصه من معناه في ذاته ، وفي كل موضع بما يرتبط به من وجوه العلم الكثيرة ، ثم ترتيبها في معرفتنا ووجودنا .

لذلك قال الله تعالى : **(فيتبعون ما تشابه منه)** ليبين الخطأ في تعميم الجزء على الكل بغير حق ، دون أن يجمعوا دائما بين ما هو عام وما هو خاص من المعاني .

ثم قال : **(وما يعلم تأويله إلا الله)** أي إن الله وحده هو الذي يحيط علما بكل هذه المشاهد الكثيرة المتنوعة في جملتها وتفصيلها .

ثم قال : **(والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)**

وهنا نعلم أن الاحاطة البشرية بكل ما في القرآن من وجوه العلم ، إنما هو أمر فوق طاقة البشر . فلذلك كان من تفسير السنة للقرآن ، بيان حدود قدرتنا على فهمه ، وبيان أن علينا أن نأخذ منه بقدر استطاعة كل منا .

ومما يؤكد ذلك كله أن هذه الآية قد ختمها الله بقوله : **(وما يذكر إلا أولو الألباب)** أي ان قياس الأشباه والنظائر يقوم على التذكر ، فبقدر ما يكون التذكر قويا نشطا ، يكون الفهم والاستيعاب متجددا يخص كل وجه من العلم بما يخصه من الفهم ، ولن يستطيع الانسان مهما تكن قوة تذكره ، أن يحيط بكل ما في كلام الله من وجوه العلم .

ويفسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الآية بقوله لعائشة رضي الله عنها :

« فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذي .. فقوله صلى الله عليه وسلم : « فاذا رأيت » فيه الربط بين الفرد والجماعة .

وقوله : « فاحذروهم » فيه دعوة الأمة كلها إلى الحذر من كل من يعمم الجزء على الكل في الآيات وأجزائها ، دون أن يفهم سر الاتصال والحركة المتجددة التي تخص كل نص بما يخصه ، من المعنى والتنوع من حيث ارتباطه بمشاهده الكثيرة ، في الآيات والسور . لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه » ، أي يعممون الجزء على الكل ، ولا يتحركون مع مقتضيات التقدم ، والتجديد ، في معاني القرآن ، فهؤلاء الذين سمي الله فاحذروهم .

ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن اختلاف الناس في المعاني ،

لأن منشأ الاختلاف هو انقطاع كل أحد برأيه المبني على جزء واحد من النصوص أو المواضع ، دون أن تتصل الرؤية لتقيس الأشباه والنظائر بوجه عام ، ثم تخص كل نص وكل موضع بما يخصه ، من وجوه العلم الكثيرة ، في جملتها المرتبة في العقل ، المطبقة في العمل .

ولقد سمع الرسول صلى الله عليه وسلم رجلين اختلفا في آية فعرف في وجهه الغضب وقال : « إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب » رواه مسلم .

ذلك أن الاختلاف ـ كما سبق بيان ذلك ـ منشؤه دائما ، انقطاع كل أحد برأيه المرتبط بنص بذاته أو موضع بذاته ، وانما الصواب هو الحركة المتجددة ، التي تنظر في المواضع بوجه عام ، ثم تخص كلا منها بما خصه الله من المقاصد ، بقدر الاستطاعة ، مع التسليم بأن ما كان من فهمنا صوابا ، فمن الله ، وما كان قاصرا عن إدراك الصواب ، فمن العجز البشري .

ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحركة المتجددة ، بقوله عندما سئل عن أحب العمل إلى الله :

قال : الحال المرتحل

قيل : وما الحال المرتحل يا رسول الله ؟

قال : الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل » رواه الترمذي .

وهذا الحديث يدل متنه على صحته ، ذلك أن فيه تعميما في قوله صلى الله عليه وسلم : « الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره » وهذا التعميم فيه معنى الحركة التي تتقدم باستمرار ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال بعد ذلك : « كلما حل ارتحل » وفي هذا بيان لسر الحركة ، وهو الثبات . فلولا ثبات كل نص على مبناه ومعناه ، وما خصه الله به من المواضع ، ما أحسسنا بالحركة التي تتجدد في هداها في أثناء التلاوة .

ومن روائع هذا الحديث الربط بين القارئ وبين القرآن حيث قال صلى الله عليه وسلم : « الحال المرتحل » .

ذلك أن « الحال » هو الذي يندمج مع ما في كل قول قرآني من ثباته على نصه ، وجملة مواضعه .

وأما المرتحل فهو الذي يندمج مع الحركة المتجددة ، التي تحتوي عليها كل الآيات والسور .

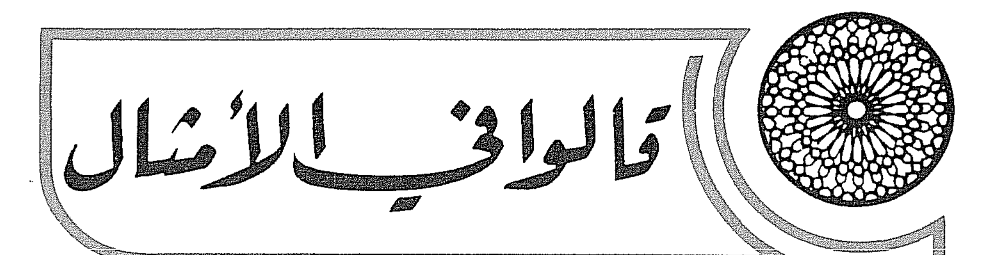
وهكذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا الأحكام والتشابه ، بالأسلوب العملي الذي يؤكد لنا ما سبق بيانه من أنه لا تعارض إطلاقا بين قوله تعالى :

(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت) هود/١

وقوله :

(منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) آل عمران/٧

ذلك أن الآية الأولى تحدثنا عن القرآن في ذاته . أما الآية الثانية فهي تحدثنا عن حالة التتابع ، التي نحس بها ونحن نواصل القراءة ، حالين ومرتحلين .



ذهب الناس وبقى النسناس

قد يشاء القدر أن يحرم بلدا أو أمة شجعانها وكرامها ، وذوي الرأي فيها ، ويبقى الجبناء العاجزون ، أو يحرمها علماءها أو أذكياءها ويبقى جهالها وأغبياؤها ، فيتألم الناس حين لا يرون أولئك الذين كانوا ملء السمع والبصر ، ومن يستعان بعلمهم ورأيهم في كشف الغمة ، وحين لا يجدون بينهم غير العاجزين والحمقى والذين لا تغني آراؤهم ولا يحسنون توجيها ، فيكونون في أعين الناس مثل النسانيس قبحا وسوء منظر فاذا لم يجدوا من يملأ العين ، ويزين المجالس قالوا : « **ذهب الناس وبقى النسناس** » أي ذهب الجيد وبقى الرديء ، ومضى الاخيار وبقى الأشرار الذين لا نفع فيهم :

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ∴ وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ليس الدلو إلا بالرشاء

مثل يضرب ليكشف عن معنى قول الشاعر :

الناس للناس من بدو وحاضرة ∴ بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

والدلو : هو الوعاء الذي يدلى في البئر أو الحوض ليخرج به الماء ، والرشا : الحبل الذي يربط في الدلو ، فيمد حتى يصل الدلو الى الماء ثم يجذب فيخرج الدلو ممتلئا .

والانسان ضعيف بنفسه قوي بغيره ، والمرء قليل بنفسه ، كثير باخوانه والدلو بغير الرشاء لا يستطيع اخراج الماء .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « **مثل الأخوين ، مثل اليدين ، تغسل إحداهما الأخرى** » .



للأستاذ : محمد لبيب البوهي

براهين للمكذبين بالبعث :

عند بعض الناس شك في البعث ، أو ضعف في يقينهم عنه ، ذلك أن كل ما هو غيب كثيرا ما يصعب على النفس تصوره ، على حين أنه مطلوب من كل واحد منا أن يثق بالبعث كما يثق بوجوده في هذه الدنيا ، ومشاهدته لأهله وأعماله ، ويزيد من هذا الضعف في اليقين غلبة الأحاسيس المادية ، التي كلما تغلبت على صاحبها عاقته عن الادراك الكامل أو الصحيح لكل ما هو غائب عنه .

● ● ●

ولكن لو تأمل الانسان الأشياء الصغيرة المحيطة به ، لوجد أنه يحدث كل ساعة في هذه الدنيا ، بل في كل لحظة ما هو أشد عجبا من البعث .. فلنفرض مثلا أن إنسانا لم ير في حياته فيلا أبدا ، ولم يعرف كيف تتوالد المخلوقات إطلاقا . وكان بدائيا في ذلك كله لم يصل إلى علمه شيء من هذا القبيل ، ثم قيل له : إن هناك نطفة في حجم رأس الدبوس أو أصغر سينشأ منها فيل هائل الحجم ، لو قيل لمثل هذا الانسان هذا القول لما استطاع تصديقه .

على حين أنه يحدث ويولد الفيل من نطفة أقل من رأس دبوس .

● ● ●

والانسان ذاته هو آية متحركة :

بل إن الانسان لو تأمل بني جنسه ، ورأى كيف أن المخترع

العظيم الذي يخترع الصواريخ ويخترق الفضاء ويصل إلى الكواكب ويأتي بأسرارها إنما هو في الأصل نطفة من ماء مهين ، وتأمل العجائب والقوانين والأسرار والامكانيات والمكونات التي تحملها هذه النطفة المهينة ، بمثل هذا التأمل يقترب من الحياة الأخرى التي لا ترى ، ويقول الله سبحانه داعيا إيانا إلى هذا التأمل : (**أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين**) يس/٧٧ .. وقال تعالى : (**أيحسب الانسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من مني يُمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى**) القيامة/٣٦ ـ ٤٠ .

إن مداومة التأمل في النشأة الأولى تزيد من يقين الانسان في البعث ، وعليه بعد هذا اليقين الذي يقوي به إيمانه ، أن يستعد لهذا القيام الحتمي الذي هو آت لا ريب فيه .

● ● ●

حول الاعداد للحياة الأخرى :

ولما كان الانسان مقضيا عليه بمفارقة الحياة الدنيا ، وأن الموت حقيقة لا ريب فيها ، وهو مصير كل نفس ، فانه من الحمق أن نرى بعض الناس .. أو ربما أكثرهم ، يشيحون بأنفسهم عن ذكر الموت وما بعده .

وليس علينا أن نقف من هؤلاء موقف الخصومة .. بل نحاول أن نأخذ بأيديهم، وأن نكشف الستار عما هناك من مباهج عالم آخر جميل وعظيم حيث ما لا عين رأت من المسرات ـ ولا أذن سمعت عن النعم ، ولا نفس ذاقت من عجائب اللذات ـ إن ما بعد الموت هو عالم فياض بالمباهج والخيرات لمن استطاع أن يعد لذلك العدة ويلتمس إليه السبيل .

وأول خطوة نراها ألا نخاف الموت .

وقد يقال : إن هذا الشئ فوق طاقة البشر ـ لأن الخوف من الموت أمر غريزي ـ وهذا حق ـ ولكن الأمر يحتاج إلى بعض الايضاح ـ إن علينا أن نرهب الموت ـ ولا نخافه .

وهنا فارق بين الرهبة والخوف ..

فالفتى قد يرهب ليلة زفافه قبل أن تأتي ـ ولكنه لا يخافها .. بل ينتظرها في شوق عظيم . وهكذا لا بأس أن نرهب الموت ـ ولكن لا نخافه .. ونحاول أن نعرف ما وراءه .

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقف عند القبر ويبكي . فيقال له : يا عثمان تذكر الجنة والنار فلا تبكي .. ثم تقف عند القبور ويشتد بكاؤك ؟ فكان يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « القبر أول منازل الآخرة فمن نجا منه فقد فاز » رواه أحمد .

صورة مما يحدث بعد الموت :

هذه الصورة حاضرة بين أيدينا ، فان لكل منا حياة متجددة تبدأ كل يوم

بعد النهوض من النوم ، الذي هو صورة مصغرة من الموت ، فانه إذا كان الموت هو سكون الأعضاء . فكذلك كل أعضاء البدن في النوم ، فالأذن لا تسمع .. والعين لا ترى — والجسم لا يحس .. والعقل لا يفكر ولكنك عندما تنام تستيقظ فيك أعضاء أخرى — ترحل — وتسافر — وتناقش الناس وتأكل — وتشرب — وتتلذذ — وتتألم .

إن هذا ما يحدث كل يوم لكل واحد منا عند النوم — أعني في الرؤى — وكثيرا ما ننسى بعد اليقظة هذا العالم العجيب الذي سبحت فيه أرواحنا .

ويجب أن نذكر أن هذا الذي يحدث لنا في النوم لا يحدث بارادتنا .. إنه شيء يحدث على الرغم منا .. بدليل أننا قد نرى أشياء نريد أن ننساها .. ولا نحب أن نذكرها أو نراها .

فما معنى هذا ؟

معناه أن هذا العالم الآخر مركوز في داخلنا فطريا وغريزيا الاحساس به ، ومعناه أن القوى الخفية التي في أعماقنا لا تخضع لنا عند النوم .. فلها عالمها الخاص بها .

بداية النور إلى الحياة الأخرى :

إن القوى الخفية التي تنهض بالرغم منا إلى عالمها عند النوم ، إنما تكون لها هذه الحرية عندما تتخلص مؤقتا من سيطرة الجسد عليها .

ألا يكشف لنا ذلك عن أول خيط من النور إلى عالم الروح ؟

فاذا كانت الروح تتاح لها الفرصة اليومية للانطلاق عند سكون الجسد . فمن باب أولى يكون انطلاقها أتم وأعظم عندما تتخلص من الجسد تماما .. وتبدأ حياتها البرزخية .

● ● ●

ما هي الحياة البرزخية ؟

إن البرزخ تعبير عن الفاصل بين الدنيا ويوم القيامة ، ويمكن أن نتصور البرزخ مثل نهر يفصل بين شاطئين .. والميت مع يقظة روحه وإحساسه الكامل فانه لا يحس بالزمن .. ولا تعوق الأماكن انطلاق روحه .. فان الميت قد يلبث في حياة البرزخ إلى ما شاء الله ولو كان ذلك بحساب الأحياء بمئات الملايين من السنين .. ولكنه حين يبعث عند القيامة فسوف يقدر كأنه لم يلبث غير يوم أو بعض يوم .

وقد سبق تشبيه البرزخ بأنه كنهر يفصل بين شاطئين فالدنيا في شاطئ والآخرة في الشاطئ المقابل ، والذي يحدث للميت في البرزخ يمكن أن يشبه إلى حد ما ، ما يحدث لراكب سفينة يعبر بها النهر .. وهو مسافر من شاطئ إلى شاطئ .

وهناك مسافر يدرك وهو في السفينة العابرة أنه ذاهب إلى أهل له ينتظرونه في قصر قد بني له خصيصا ، فهو خلال فترة العبور البرزخية يغمره شعور بالسعادة والنعيم الذي سيكون كاملا عندما يصل ، فالحديث الشريف يخبرنا بأن

الميت قبل أن تفارق روحه جسده يرى مقعده من الجنة أو النار .. والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

من صور الحياة في البرزخ :

فالميت خلال فترة وجوده البرزخي وهي فترة لا تخضع لا للزمان ولا للمكان . تأتيه نسمات الجنة فتسعد روحه أو يأتيه نفح النيران إن كان شقيا .

في مستقر الأرواح :

ولكن أين تستقر الروح بعد الموت إلى يوم القيامة ؟ أتكون حبيسة قبرها في الأرض ؟ أم منطلقة في السموات ؟ وعلى أية صورة يكون مقرها حتى قيام الساعة ؟ إن هذا الأمر تكلم فيه العلماء كثيرا ـ واختلفوا فيه .. فقال قائلون : أرواح الصالحين عند الله في الجنة شهداء كانوا أو غير شهداء .. إذ لم يحبسهم عن الجنة كبيرة وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم .. والرحمة لهم .

وهذا مذهب أبي هريرة .. وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

رأي آخر عن مستقر الأرواح :

وقالت طائفة : إن الأرواح بفناء الجنة .. على أبوابها في رحاب مداخلها . كما يكون بعض الضيوف في حديقة دار يتنعمون حتى تفتح لهم أبواب الدار .. وهم في هذه الرحاب يأتيهم من روحها ونعيمها ورزقها .

وقالت طائفة : الأرواح تحس بهذا ولكن مستقرها على أفنية قبورها .

● ● ●

وقالت طائفة من الصحابة والتابعين : أرواح المؤمنين عند الله عز وجل .. ولم يزيدوا على ذلك .

مناقشة الامام ابن القيم لهذه الآراء :

والامام ابن القيم في استعراضه لما ذكرناه يرى أن يقف عندما قاله الله عز وجل ، ونبيه عليه الصلاة والسلام ولا يتعداه فذلك البرهان الواضح وهو قول الله تعالى : (**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**) الأعراف/١٧٢ .

ومفاد ذلك أن الله تعالى خلق الأرواح جملة .. أي خلقها جميعا في بداية الخلق قبل أن تخلق أجسامها .. وأخذ الله عهدها وشهادتها له بالربوبية وهي مخلوقة .. مصورة عاقلة . وذلك كله قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم . وقبل أن يرسلها في الأجساد ثم أقرها حيث شاء . أي في البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت ، ثم لا يزال يبعث بها جملة فينفخها في الأجساد التي تتولد من المنى .. فصح أن الأرواح حاملة لأغراضها .. أي خصائصها وأنها عارفة مميزة فيبلوهم الله في الدنيا كما شاء .. ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله

عليه وسلم ليلة أسرى به فوق سماء الدنيا ـ فرأى أرواح أهل السعادة . وأرواح أهل الشقاء .

● ● ●

وهذا قول الله تعالى : (**فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة . وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة . والسابقون السابقون . أولئك المقربون**) الواقعة/٨ ـ ١١ ، فلا تزال الأرواح في البرزخ الذي جاءت منه قبل حلولها بأجسادها ثم تعود إلى ذلك البرزخ حتى تقوم الساعة . ويعيد الله الأرواح إلى أجسادها ثانية وهي الحياة الثانية . ويحاسب الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير .

الأدوار الثلاثة للحياة كما يصفها الامام الغزالي :

إن الله سبحانه وتعالى جعل أدوار الحياة للانسان ثلاثة ـ دار الدنيا ـ والبرزخ .. ودار القرار .. وجعل لكل دار أحكاما تختص بها . وقد ركب الانسان من بدن ونفس ، وجعل الله أحكام دار الدنيا على الابدان والأرواح تبع لها .. ولهذا جعل أحكامه الشرعية على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح ، وإن أضمرت النفوس خلافه .. وجعل أحكام دار البرزخ على الأرواح والأبدان تبع لها .. فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا ، فتألمت بألمها ، والتذت براحتها وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم والعذاب ، تغير الوضع فأصبحت الحياة في البرزخ صورا روحية فالأرواح في البرزخ هي التي تباشر العذاب والنعيم ، وقد أرانا الله بفضله .. ولطفه ، ورحمته أنموذجا لذلك في الدنيا من حال النائم فان ما ينعم به أو يتعذب به في نومه يجري على روحه أصلا مع صورة الجسد .

وهكذا الحال في البرزخ .

فاذا كان يوم الحشر ، وقيام الناس من قبورهم صار الحكم في النعيم والعذاب على الأرواح والأجساد معا .

الخطوة الأولى نحو العالم الآخر:

إن الله تعالى جعل أمر الآخرة غيبا ، وما كان متصلا بها جعله كذلك غيبا ، وحجب لحكمته ذلك عن إدراك المكلفين في الدنيا ، وليتميز المؤمنون بالغيب من المستريبين أو المنكرين له ، وأول ما يشاهده المرء يحدث عند الاحتضار حيث نتبين من الآيات والأحاديث والآثار الصحيحة أن الملائكة هم أول من يشاهدهم المرء في لحظة الموت إذ تنزل إليه وتكون قريبا منه .. ويشاهدهم عيانا .. ويتحدثون عن مصيره .. ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير أو الشر ، وقد يسلمون على المحتضر .. ويرد عليهم تارة بلفظه وتارة باشارته ، وتارة بقلبه إذا كان حاله لا يسمح بالنطق أو الاشارة .

● ● ●

هل الجنة موجودة الآن ؟

ثم ينتقل بنا السياق عن الحياة الأخرى وما فيها من النعيم فنتساءل هل الجنة التي أعدها الله للمتقين يوم القيامة ـ والتي عرضها كعرض السموات والأرض هل هي موجودة الآن ؟ أم انها لم تخلق بعد ولم تزل اسما على شيء سيكون بعد القيامة والحساب ؟

إن أهل العلم ذهبوا في الجواب عن ذلك مذهبين :

ويضرب القدرية والمعتزلة مثلا فيقولون ليس مما يقبله العقل ، أن يقيم ملك دارا ، يعد فيها ألوان النعيم ، ويتركها عاطلة من الساكنين يمنعهم من دخولها حتى حين . بل الأقرب للعقل أن ينشئ الملك هذه الدار يوم يرد أصحابها .

ولله تعالى المثل الأعلى .. وأنه سبحانه قادر على أن يقول للجنة كوني فتكون في مثل لمح البصر أو أقل .. وما دامت القيامة لم تقم بعد .. فانها ستخلق يوم تقام للناس الموازين .

● ● ●

هذا زعم ذهب إليه قوم

● ● ●

رأي الامام ابن القيم :

ويجيب على هذا الرأي الامام ابن القيم فيرى أن أصحاب هذا الرأي قد جانبهم الصواب ، وزعموا زعما غير صحيح .. فما يصح أن تشبه أمثال الله تعالى بأمثال الناس وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عرض علي كل شيء فعرضت علي الجنة حتى تناولت منها قطفا فقصرت يدي عنه .. وعرضت علي النار فرأيت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة لها » .. رواه مسلم .

وقد قال تعالى : **(ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى)** النجم/١٣ ـ ١٥ فذاك كما يرى ابن القيم الدليل على أن الجنة موجودة الآن .. والنار كذلك .. وأنهما عرضتا على النبي صلى الله عليه وسلم .. وقد جاء في حديث رواه كعب بن مالك : « أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى أجسادها يوم القيامة » البيهقي فذاك أيضا دليل صريح في دخول الأرواح الجنة قبل يوم القيامة .. وقد ذكر الله تعالى الذين يقتلون في سبيله بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

● ● ●

الجنة التي كان فيها آدم عليه السلام :

والآن ننتقل خطوة أخرى .. بشأن الجنة التي اقام فيها آدم وحواء .. والتي قال الله تعالى عنها : **(اسكن أنت وزوجك الجنة)** الأعراف/١٩ .

هل هذه الجنة هي جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة ؟ أم هي

جنة أخرى جعلها الله لآدم وزوجه سكنا ؟

إن بعض أصحاب الرأي يزعمون أن جنة الخلد هي دار جزاء ينالها المحسنون باحسانهم . وأما جنة آدم فكانت جنة ابتلاء .

● ● ●

ولقد اختلفوا كذلك في موضع هذه الجنة التي كان فيها آدم عليه السلام ، فمن قائل أنها كانت في السماء بدليل قوله تعالى لهما : **(اهبطا منها)** طه/١٢٣ والهبوط يعني النزول من أعلى إلى أسفل .

ومن قائل : إن الجنة التي عاش فيها آدم كانت في الأرض لأنه سبحانه امتحنهما فيها إذ نهاهما عن **(شجرة)** .

فالذين يزعمون أن جنة آدم كانت في السماء يذكرون حديث النبي صلى الله عليه وسلم « ويجمع الله تعالى الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتي آدم عليه السلام فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة .. فيقول : « وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم » رواه مسلم .

فمن هذا الحديث وغيره يرى أصحاب هذا الرأي أن الجنة التي أخرج منها آدم هي تلك التي يريدون أن يعودوا إليها . وأنها في السماء . إذ ليس من المعقول أن تكون هذه الجنة في الأرض ، وأن المؤمنين يريدون أن يدخلوا جنة من جنات الدنيا بعد أن تزول الدنيا وتزول الأرض .

وفي ذلك دليل على أن آدم وحواء لم يكونا قبل ذلك في الأرض ..

ثم إن الله تعالى يخاطب آدم بقوله : **(إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى)** طه/١١٨ ، ١١٩ .. وتلك أشياء ليست من طبيعة الدنيا .

رأي الذين يرون أن آدم لم يكن في جنة الخلد

إنهم يقولون : إن الله تعالى جعل من حق الداخل إلى هذه الجنة الخلود فيها .. وأما آدم فانه لم يخلد في الجنة التي دخلها .

ويقولون : إن الجنة لا يعصى فيها الله أبدا .. ولكن آدم عصي .

ويقولون : إن من أسمائها دار السلام ، ولكن آدم لم يسلم فيها من الفتنة ..

ويقولون : إنها دار القرار .. ولكن آدم لم يستقر فيها .

وقال الله تعالى في شأن الجنة : **(وما هم منها بمخرجين)** الحجر/٤٨ وقد أخرج منها آدم وحواء .

● ● ●

تلك أقوال الفريقين عرضناها في إيجاز .

ويرى أهل العلم أن كلا الأمرين ممكن ـ وأن الآراء متعارضة .. ومن الخير أن نقف عند حد العلم بالرأيين ولا نقطع بينهما .

مائدة القارئ

حجرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وصف عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حجرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : إنها حجرة لا ضيقة ولا واسعة ، وسط بين ذلك قواما ، وإذا بحصير في وسطها ، وعلى الحصير فراش نوم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسادة حشوها ليف ، وغطاء يقيه البرد ، غير دافئ لئلا يبعث الكسل ، ولا ناعم يجلب الرقاد ، ولقد نظر عمر ثم نظر : فما وجد إلا حفنات من الشعير ، وسواك الرسول ، وما لا قيمة له من زاد دار زائلة ، خير بنيها من خف حمله فيها ، واستخدمها لما بعدها ، فان الدنيا تخدم من إذا مدت إليه باعها باعها ، وتستخدم من اتبع هواه فأطاعها .

حساب الكريم

قيل لأعرابي : إن الله محاسبك غدا . فقال : سررتني يا هذا . إن الكريم إذا حاسب تفضل .

الفقهاء والزهاد

قال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه مخاطبا القوم :

من صحبنا فليصحبنا بخمس ، وإلا فلا يقربنا :

يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها ..

ويعيننا على الخير جهده ..

ويدلنا من الخير على ما نهتدى إليه ..

ولا يغتابن أحدا ..

ولا يتكلم فيما لا يعنيه ..

فابتعد الشعراء والخطباء وبطانة السوء عن ساحة الحكم .. وثبت عند الحاكم العادل الفقهاء والزهاد .. وهكذا كان الحاكم .. وهكذا كان العلماء .. فأين نحن الآن من هؤلاء ؟!

الحمدلله

قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين) الآيتان ٩ و ١٠ من سورة يونس .

ما تتمنى ؟

قال عبدالملك لأعرابي : ما تتمنى ؟ قال : العافية .
قال : ثم ماذا ؟ قال : رزق في دعة ، لا يكون لأحد فيه منة .
قال : ثم ماذا ؟ قال : الخمول ، فاني رأيت لحوق البوار بذوى النباهة أسرع .

عظة

قال الرشيد لابن السماك : عظني . فقال ابن السماك : احذر أن تقدم على جنة عرضها السموات والأرض وليس لك فيها موضع قدم .

مناجاة

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يناجي ربه :
كفاني عزا أن تكون لي ربا ، وكفاني فخرا أن أكون لك عبدا ،
كنت لي كما أحب ، فوفقني لما تحب .

طرفة

ضرب رجل أعور بحجر فأصاب عينه الصحيحة ، فوضع الأعور يده على عينه وقال :
أمسينا وأمسى الملك لله .



١ ـ أهم مشاكل الشباب هي مشكلة مصادر التربية ، فانها على اختلاف أنواعها تعمل في حقل التربية كالفرقة الموسيقية التي يعزف كل عازف فيها لحنا على هواه ، فلا جرم أن كانت هذه الأصوات النشاز أكبر منفر للشباب عن استماعها والافادة منها ، ولو أنها كانت تعزف لحنا واحدا مهما اختلفت الآلات لتغير وجه الامر ولاستمع الشباب لهذا اللحن واستساغه .

٢ ـ ان تربية الشباب يركز عليها الاسلام ابلغ تركيز ، ونعلم أن الله تعالى حدد مهمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في قرآنه الكريم حيث يقول : (**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) آل عمران / ١٦٤

فمهمة النبي محمد عليه الصلاة والسلام هي : أ ـ ان يتلو على الناس آيات القرآن الكريم ، ب ـ ان يزكي اخلاقهم ويطهر نفوسهم ، جـ ـ ان يعلمهم الكتاب والحكمة ويبين لهم التشريعات وحكمها . وواضح ان مهمته إذًا هي التربية المعبر عنها

للأستاذ محمد علم الدين

بالتزكية ، والتعليم لما انزل الله مدعما بالعلل والحكم حتى يكون الايمان عن اقتناع لا عن مجرد اتباع .

٣ ـ اما حاجة الناس الى هذه التربية الدينية فهي لان الله تعالى خلق الانسان ـ لا عقلا بلا شهوة كالملائكة ولا شهوة بلا عقل كالحيوانات ، إنما خلقه بعقل وشهوة يمتحن عقله بشهواته فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله التحق بالحيوان . وقد من الله على الناس برحمته فبعث فيهم الرسول ينير لهم الطريق ويرتاد لهم سبيل الحق والعدل والرحمة والوصول الى الله ، وبذلك اتضحت معالم التربية واهدافها ، ومصادر التربية لها اعظم الاثر في توجيه الناشئين وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام اذ يقول : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه وانما ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » رواه الطبراني والبيهقي ـ والفطرة هي الاسلام لله .

٤ ـ ولخطورة التربية واثر المربين يقول الله تعالى : (**يأيها الذين امنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**) التحريم/٦ فالدنيا عرض زائل ، والآخرة حق لا ريب فيه وقد حذرنا جل شأنه من الركون الى متاع الحياة الدنيا من مال وبنين والغرور بالحياة الدنيا واتباع الشيطان بقوله (**يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور**) فاطر/٥ .

٥ ـ ان الامر امر تخريج أمم مسلمة واجيال تستحق التكريم الهائل الذي كرم الله تعالى به المسلمين في قوله الكريم : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/١١٠ .

وانه لما يزيد في اهمية التربية الاسلامية ان اعداء المسلمين بخاصة ، واعداء الانسانية بعامة ، يريدون من الشباب ان ينشأ على امرين .

أ ـ اتباع أهواء النفس ونزواتها ورغباتها نزولا على مبدأ الحرية المطلقة والوجودية .

ب ـ رفض نصائح الاباء والمربين لانهم قوم رجعيون ، افكارهم بالية علاها الصدأ ، وصارت لا تتمشى مع الجيل الجديد .. !!

ومتى تمرد الشباب على نصح الاباء والمخلصين ، ومتى جعل كل شاب الهه هواه فقد التحق بالحيوانات ، وحقق للصهيونيين أغراضهم ، عندما وصفوا من عداهم من الناس بأنهم حيوانات في صورة إنسان ليأنسوا به حين يخدمهم .

٦ ـ فلننظر الى ما يراد بنا حتى نأخذ الأمر بالجدية والحزم والتصميم والارداة القوية ، ولننظر الى حاضرنا لنعلم أين نحن من التربية الحقة وما حال المربين عندنا !!

إن مصادر التربية هي الاباء في المنزل ، والمعلمون في المدارس ، والوعاظ في المساجد ورجال الاعلام في الصحف والمجلات والاذاعة والخيالة والتمثيل ، والمؤلفون في كتبهم والمحاضرون في نواديهم والقياديون حيث كانوا .. الخ .

أ ـ الآباء معظمهم يفهم أن التربية إيواء وغذاء وكساء ودواء ، والقليل الواعي تشغله زحمة الحياة ومطالب العيش عن الاشراف على التربية الأولى ، ووضع حجر الاساس في بنائها فأولاد الاغنياء يتلقفهم الخدم ، وأطفال الفقراء يتلقفهم الشارع والأزقة والحارات وكلا الأمرين شر واندر من الندرة من يشرف على أولاده ، والنادر لا حكم له .

ب ـ لا يكاد الطفل يبلغ سن الحضانة أو الروضة أو المدرسة حتى يفرح الآباء لانزياح عبء التربية عن كاهلهم الى هذه الدور . ولكن هذه الدور اكتظت بمن فيها وأصبحت دور إيواء صباحية ومسائية ، يتعلم فيها النشء قشور العلم ، دون اشراف على التربية والسلوك واعتياد كريم الاخلاق والطلبة أصبح همهم لعب الكرة وربما الزوغان الى دور الخيالة ، حتى إذا دنا الامتحان حفظوا ما استطاعوا ، ولا يكاد الامتحان ينتهي حتى تحرق الكتب او تتحول الى قراطيس .. واذا اخذ احدهم الشهادة مرق من العلم مروق السهم من القوس ، وآلى الا يمسك كتابا بعد إنما هي القراءة السهلة في الصحف والمجلات ، فلا جرم ان يرتد أميا كما كان .. !!

جـ ـ وأصبح التلميذ بين مصادر التربية كالكرة ، الآباء يلقون بعبء التربية على المدرسة والمدرسون يلقون بالعبء على المنزل ، ولا نجاح بعد هذا الا لمن له حظ عظيم .

يخرج التلميذ الى المجتمع فيجد معاملات واتجاهات وتيارات القليل منها أخلاقي ، والكثير لا أخلاق عنده ، والمناعة ضعيفة والمغريات قوية مؤثرة فيكون الانحراف .. !.

الشاب يرى كل ما يساعد على العنف والاثارة الجنسية ويرى أن المال هو الهدف يأتي من اي طريق ، وقد ساعدت الاذاعات ووسائل الاعلام على نشر ذلك وأدخلته في البيوت ، ورأى الشباب أن الدولة وقد أباحت عرض هذه الأفلام فقد اعطت كلا منهم جواز مرور ليقلد هذه البطولات الزائفة ، والعقوبات إن أدركت المجرم فهي بطيئة ويسيرة فصار الاجرام علنا بعد أن كان خفاء ، ويغيظني أولئك الذين باسم الفن يثيرون

الشهوات ، كالذين نشروا البلـوى باسم الباليه الفرنسي ، وفي نشرهم للعرى نشر للفاحشة كما يغيظني أولئك الذين يقولون إن هذا الفـن يجتمع مع الدين في أنهما من السماء مع أن هذا الفن الساقط إنما هو من الأهواء ولو كان راقيا لوجد في مظاهر الطبيعة الكثير ووجده في جلال الأسرة وأنواع العبادة .

٧ ـ إننا لن نقف أمـام كل هذا سلبيين ، بل نقترح الحلول ونعمل عليها جادين شعارنا : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الرعد/١١ .

لدينا بفضل الله كثرة من المدارس والمساجد والنوادي ووسائل الاعلام والمطابع ، وكلها عوامل سريعة التأثير والنشر ولكن ينقصنا العزم وارادة التغيير .

ـ كما نهتم بالطرق والمباني ووسائل النقل وتربية الدواجن ، وكما نعمل على صيانة البـلاد من الامـراض الوبائية علينا ان نهتم بتربيـة من جعلهم الله خلفـاء له في الارض ، وسخر لهم ما في السموات وما في الارض جميعا وعلينا ،

أ ـ أن نضع مثلا عليا في نواحي الحياة تكون حاوية لشخصية المواطن الذي نبتنيه وشاملة الاطار الـذي يتحرك فيه ، ثم ننشرها في البـلاد وتعمـل على تحقيقهـا كل أنـواع ومصادر التربية في متابعة وإصرار .

ب ـ أن نعامل المذاهب الضـارة والتيارات المنحرفة وكل وسائل الهدم معاملة الوباء نحاربها حربا لا هوادة فيها حتى نجتثها من أساسها .

٨ ـ الاسلام مملوء بالمثل العليا ويجب نشرها وشهرها وجعلها ألـف باء التربية للمجتمع وأن تتضافـر كل مصادر التربية على تأصيلها وجعلها الخلق العام ونحن أثرياء في العلم والأخلاق والأبطال قديما وحديثا .

اننا عندما ارتضينا ان يكون دين الدولة الاسلام نجد من المنطق الا نجعله شعارا فقـط ، فلنبـن على أساسه حياتنا ، ونقيم على قيمـه الروحية دعائم بنياننا حتى نوجـد جيلا :

١ ـ وثيق الصلة بالله الذي خلقه واستخلفه في الارض واستعمره فيها اخلاصا ومراقبة .

٢ ـ وثيق الصلة بالمواطنين ، كما داينوه صغيرا يرد لهم الدين كبيرا ، ويجعل كل ما أفاء الله عليه من نعمة في خدمة المجتمع علما وصحة ومالا وجاها .

٣ ـ يمجد العمل ويعتبـره شرفـا وواجبا ، ويمقت البطالة السافـرة والمقنعة .

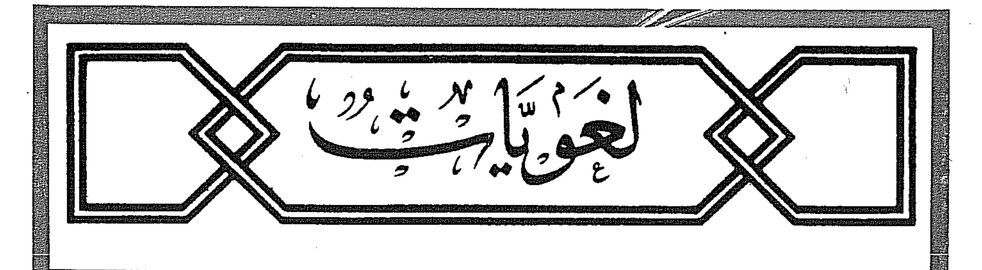
٤ ـ يصون الممتلكات العامة ويحافظ على آلات العمل والانتاج كمية وجودة ووقتا .

٥ ـ مستعدا للنضال ومجادلة الاعداء بكل ما اوتي من علم وصحة ومال .

٦ ـ قادرا على ضبط نفسه فلا ينهار امام إغراء الجمال والمال لأن إيمانه بالله راسخ كالجبال .

٧ ـ يقدر المرء بما يقدمه لامته من خدمات لا بما يملك من مال او جاه او سلطات .

٨ ـ يعشق النظام والنظافة ، ويحافظ على الأولويات ويحترم المرأة والكبير ويرحم الصغير .
٩ ـ يحقر المنحرف ويأخذ على يديه مكونا مع أمثاله الرأي العام الذي يحرس الفضائل والانتاج .
١٠ ـ مثلا أعلى للشرف والامانة والصدق ومكارم الأخلاق ، يحمل الاعداء على احترامه .
٩ ـ إن إيجاد هذا الجيل أمانة في أعناقنا نحن المربين على اختلاف مواقعنا من التربية ، وعلينا أن نعد كل مواطن ليكون من حيث العمل في أحد المواقع الآتية :
أ ـ الانتاج ، ب ـ حراسة الانتاج ، جـ ـ الرقابة والتوجيه .
وهذه الوقائع اسلامية مائة في المائة ، ورد الموقعان أ ، ب في أواخر سورة المزمل من القرآن الكريم حيث يقول رب العالمين : (**علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه**) المزمل/ ٢٠ .
في هذه الآية يقسم الله المؤمنين قسمين : مرضى ، وأصحاء ، والمريض لا حرج عليه حتى يعود صحيحا ، والأصحاء يجب أن يكونوا من المنتجين الذين عبر عنهم القرآن الكريم بأنهم يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ، وهذا تعبير رباني عن العاملين في حقول الانتاج ، الزراعة ، والصناعة والتجارة والتعليم والهندسة والطب والمرافق الى آخره ، أو يكونوا من حراس الانتاج الذين عبر الله عنهم بانهم يقاتلون في سبيل الله ، وهؤلاء صنفان صنف يقاتل الاعداء من المستعمرين والبغاة وهو الجيش ، وصنف يقاتل الاعداء الداخليين من اللصوص وقطاع الطرق والمختلسين والمرابين والمحتكرين وتجار السوق السوداء ، وهم الشرطة ، اما الرقابة والتوجيه فهي جماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اذ التوجيه امر بالمعروف والرقابة نهي عن المنكر وقد أمر الله بهذه الجماعة في قوله : (**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران/ ١٠٤ .
ولا غنى لأية أمة عن هذه الجماعة ، فلينظر كل مواطن أين هو من هذه المواقع الثلاثة حتى يكون مواطنا نافعا ولا يكون حربا على البلاد .
١٠ ـ فهل نحن قادرون على حمل أمانة الاسلام في تربية نشئه ، وهل وضعنا أقدامنا في أول الطريق وقولنا على بركة الله نسير ، أم سنكتفي بعبور الحياة على هامشها ونكون كركاب سفينة بلا ربان في بحر مملوء بالقرصان .
إننا ندعو إلى الاهتمام بشبابنا حتى نجعل منهم قوة تسر الأصدقاء وتغيظ الأعداء لاغثاء كغثاء السيل ، وعلينا ان نحشد كل طاقات الخير فينا لخدمة عملية التربية عاملين بقول الله تعالى : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**) العنكبوت/ ٦٩ .



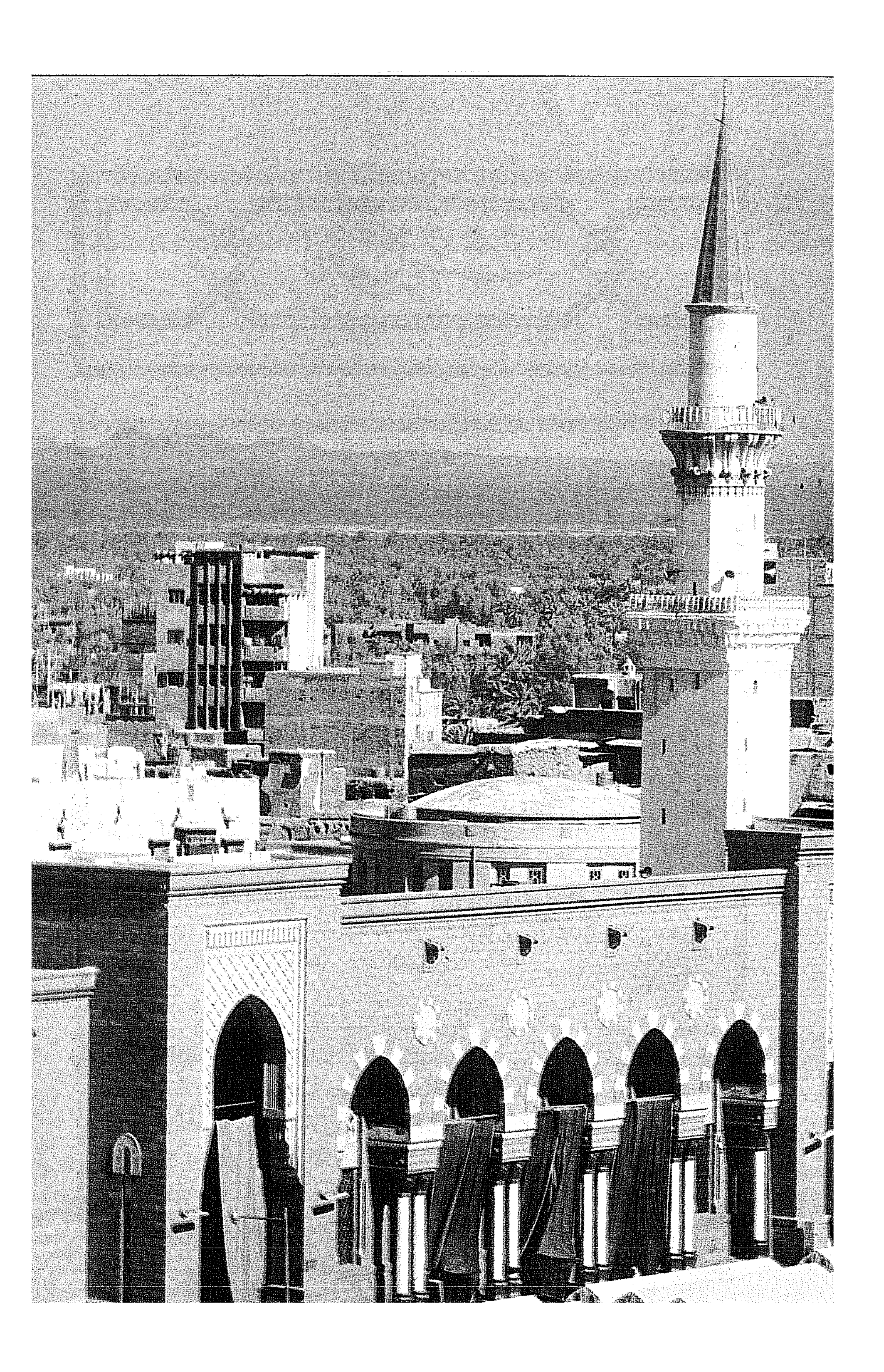
يقولون

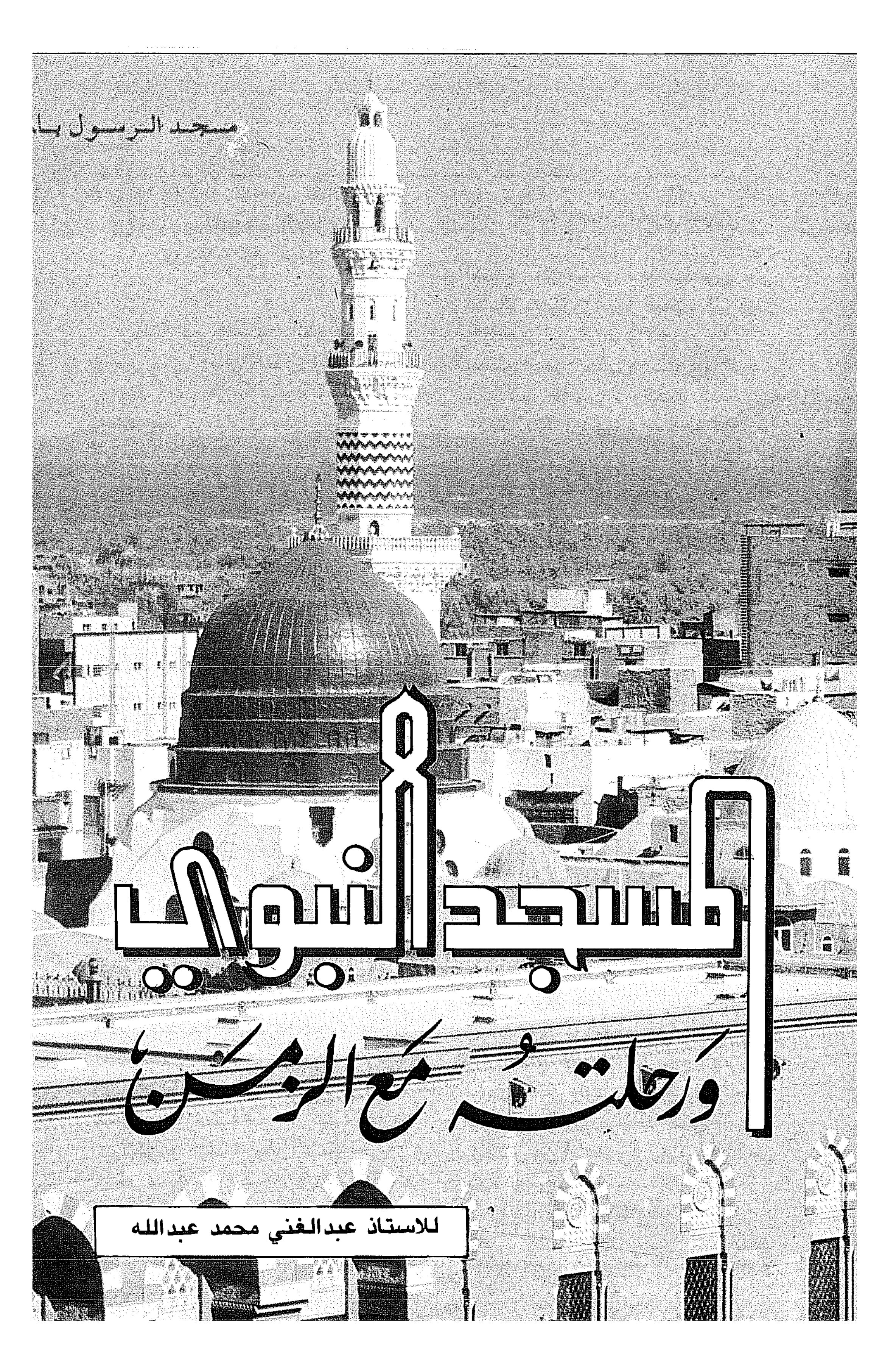
يقولون : هذه تاسع فتاة تفوز في المسابقة ، والصواب هذه تاسعة فتاة تفوز في المسابقة لأن العدد الترتيبي يوافق معدوده في تذكيره وتأنيثه سواء أكان صفة أم مضافا الى المعدود .

يقولون : اشترك في المسابقة أربعة خيول والصواب اشترك في المسابقة أربعة جياد لأن الخيول جمع خيل والخيل جماعة من الأفراس ولا مفرد له من لفظه وقال بعضهم : مفرده خائل لأنه يختال ، كما تطلق كلمة خيل أيضا على الفرسان ويدل على ذلك قوله تعالى : **(وأجلب عليهم بخيلك ورجلك)** أى بفرسانك الذين يركبون الخيل ورجالتك من المشاة .

يقولون : هذا منزل متهالك لدرجة أن سوره تداعى للسقوط ، والصواب : لدرجة أن سوره تداعى (وهو من المجاز) لأن معنى تداعى : سقط أو أوشك على السقوط .

يقولون : كان فلان حاكما دكتاتورا ، والصواب كان حاكما طاغية أو مستبدا أو ظالما ، لأن كلمة دكتاتور كلمة لاتينية كانوا في روما القديمة يطلقونها على القضاة في الحالات التي تكثر فيها الفتن والقلاقل لمدة لا تزيد عن ستة أشهر ويكون القضاة والحكام فيها غير مسئولين عن تبعة أعمالهم وأحكامهم ــ جاء في الآية ١٥ من سورة ابراهيم : **(وخاب كل جبار عنيد)** .




مسجد الرسول با
المسجد النبوي
ورحلته مع الزمن
للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله

المسجد النبوي
ورحلته مع الزمن (٢)

رحلنا مع المسجد النبوي عبر الزمن حتى عصر المهدى العباسى .. ورأينا كيف أن المسجد قد أصبح نمطا يحتذى به في بناء المساجد الجامعة في العالم الاسلامي .

وكان حريق عام (١٢٥٦م) المروع (ليلة الجمعة أول رمضان ٦٥٤هـ) وقد أصاب هذا الحريق المسجد بضرر غير قليل .. وما إن بلغ خبر هذا الحريق الخليفة العباسي المستعصم بالله . حتى أعد العدة لاعادة إعمار الحرم النبوي من جديد . ولكن الظروف السياسية التي مر بها العالم الاسلامي وقتئذ لم تسمح له بذلك إذ إن بغداد نفسها قد اجتاحها غزو مدمر من فعل المغول الذين اجتاحوا الشرق الاسلامي كله في غزوة كالبرق ويوم من الطبول ناشرين الخراب والدمار والموت حتى عمت الظلمة كل بلاد المسلمين في الشرق وجاء الدور على بغداد عاصمة الخلافة واصطبغ فيها دجلة بلون الدم وما لبث هذا اللون أن صار أسود قاتما كظلامة قلوب فاعليه . ودخل المستعصم بالله هو وزوجه وأولاده الى معسكر هولاكو ولم يخرجوا منه ولم يعرف مصيرهم .. كيف قتلهم هولاكو أو كيف تخلص منهم يوم ١٤ صفر سنة ٦٥٦هـ . وبذلك انتهت الدولة العباسية . وانتهت مع موت المستعصم بالله كل النشاطات من أجل إعادة إعمار الحرم النبوي .

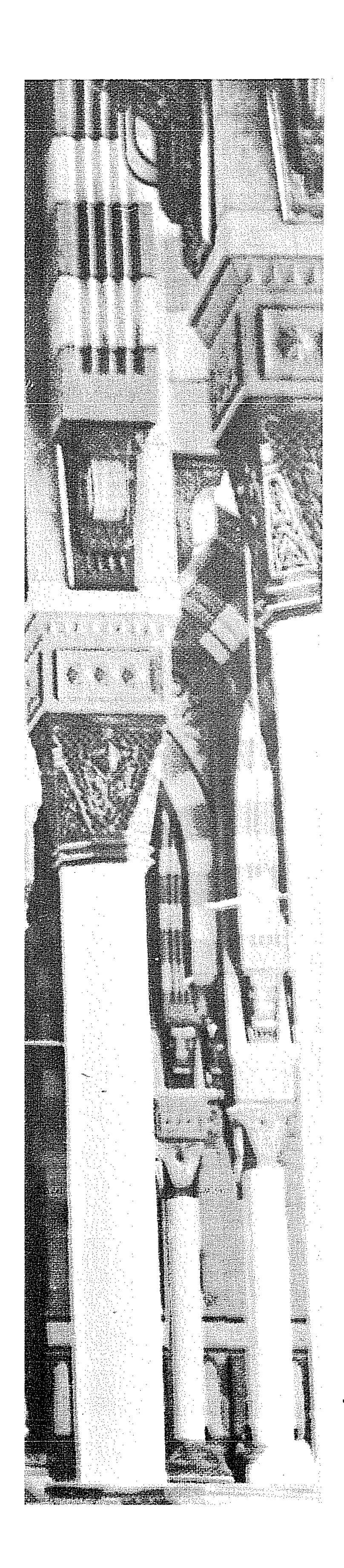
واستمر المغول ينقضون كالسهم المنطلق إلى الغرب يكتسحون مدن الشام يحيلون فيها الحياة إلى موت والإعمار إلى خراب والأخضر واليابس يجتثونه من جذوره ناشرين الرعب والظلام خلفهم .. وكادت الحضارة الاسلامية أن يقضي عليها لولا أن تعرضوا لهزيمة قاسية على يد « قطز » سلطان المماليك في مصر عند « عين جالوت » يوم أن صاحت زوجته في الجنود ـ وا إسلاماه ـ .. وعند هذه النقطة بدأ ارتدادهم وبدأت ترتد معهم حضارتهم الوثنية التي كانت ستنتشر حتما فيما لو سقطت مصر هى الأخرى .

وبتولي مصر الزعامة صار سلاطين المماليك هم حماة الحرمين الشريفين .. وقد استطاع السلطان بيبرس (خلف قطز بعد مقتله أثناء عودته من عين جالوت) أن يستقدم أحد أفراد البيت العباسي ويبايعه بأن يكون خليفة على المسلمين ..

وبدأ سلاطين المماليك في تعمير المسجد النبوي حيث سارع السلطان « الظاهر بيبرس » باعادة إعماره من جديد . وقد عمل من جاء بعده من سلاطين المماليك على التجديد والاصلاح في المسجد . ومنهم على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر السلطان الناصر محمد الذي أضاف بائكتان من الأعمدة في رواق القبلة من جهة الصحن .

والسلطان « الظاهر جقمق » عام ٨٥٣هـ جدد بعض الأسقف





التي كانت تحتاج للتجديد لسوء حالتها .

حريق عام ٨٨٦هـ .

وفي ليلة ١٣ رمضان ٨٨٦هـ انقضت صاعقة على إحدى مآذن الحرم النبوي صرعت المؤذن الذي كان يؤذن بالصلاة في ذلك الوقت . وأصابت النيران سقف المسجد وأحرقته وأصابت بعض المصلين بالمسجد وتهدمت الجدران وسقطت الأعمدة وأتت النار على المنبر وأغلب الكتب ولم يسلم من هذا الحريق سوى الغرفة الشريفة وقبة الصحن .

عمارة قايتباي

وهي إحدى العمارات الهامة في المسجد . وقد سارع السلطان قايتباي بعد الحريق فأعد العدة لعمارة المسجد وعين الأمير « سنقر الجمالي » مسئولا عن هذه العمارة .

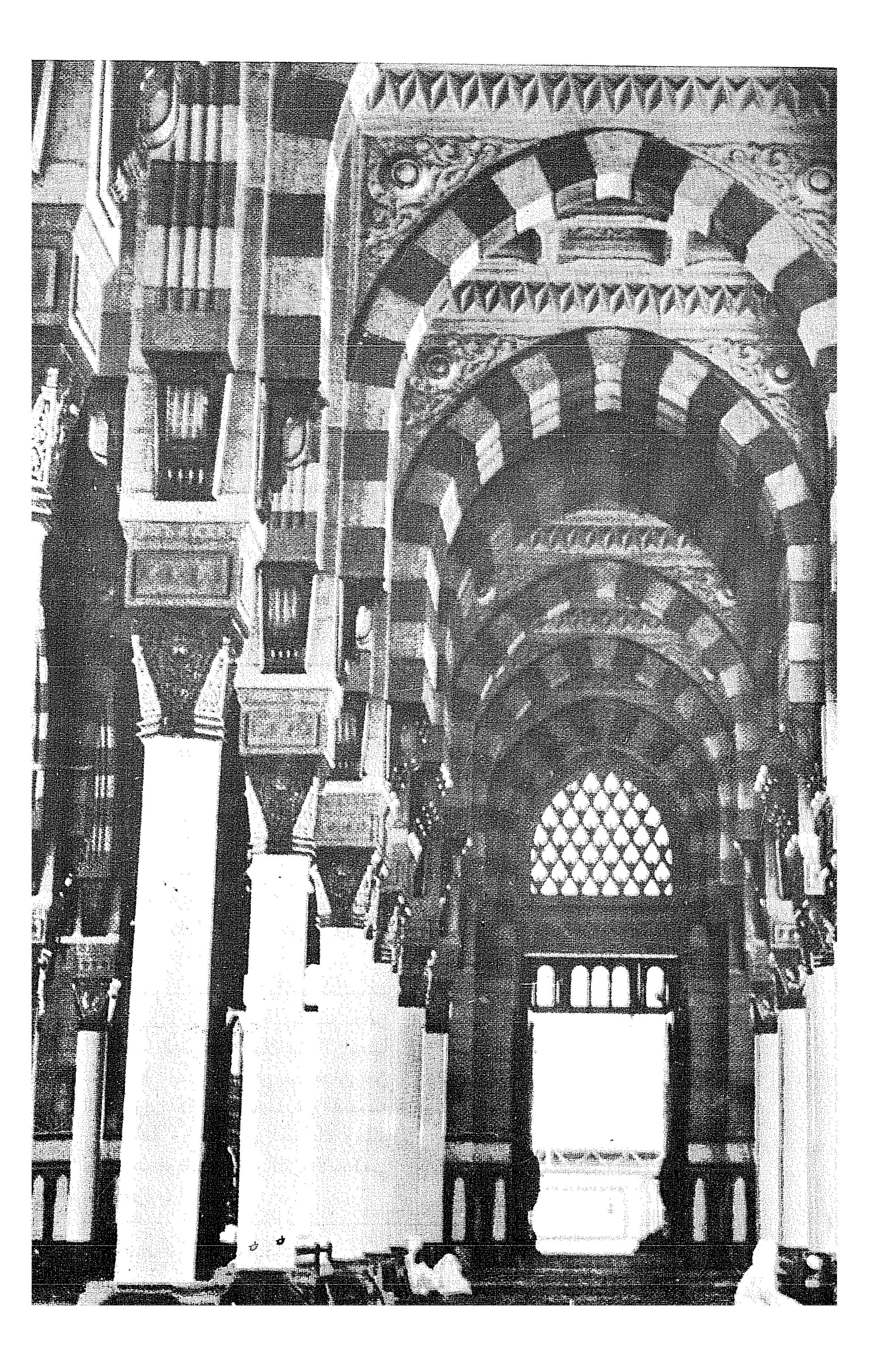
وتتلخص عمارة قايتباي باضافة قبة فوق الغرفة النبوية الشريفة ثم فوقها قبة أخرى يحملها عدد من الأعمدة .

وتم نقل الجدار الشرقي للشرق قليلا . وفي رأس مثلث الغرفة النبوية الشريفة أقاموا قبة تقف على اسطوانة تم إنشاؤها خصيصا لذلك ويحيط بهذه القبة ثلاث قباب صغيرة .

وقد تم إنجاز :ـ

١ ـ كسوة الغرفة النبوية الشريفة وما حولها بألواح الرخام .

٢ ـ استحداث محراب مجوف في



دعامة مستحدثة أقيمت بين قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والمنبر .
٣ ـ أقاموا مصطبة من الرخام (يستخدمها المؤذن) .
٤ ـ توسيع وزخرفة محراب عثمان رضي الله عنه .
٥ ـ إعادة بناء المئذنة الجنوبية الشرقية .
٦ ـ بناء مئذنة باب الرحمة في الجنوب الغربي من المسجد .
٧ ـ إعادة بناء الجدر المتهدمة .
٨ ـ جلدت الحوائط في المسجد بالرخام .
٩ ـ باب السلام تم بناؤه وجلد بالرخام الرائع .
١٠ ـ إنشاء مدرسة بين باب السلام وباب الرحمة وهي المعروفة بالمدرسة المحمودية .
١١ ـ صارت الأعمدة تحمل عقودا يجلس السقف فوقها وقد عمل قايتباي على تغطية مصاريف عمارة المسجد النبوي ببذخ إذ بلغت تكاليف إعادة الأعمار مبلغا كبيرا . ومهما كان الأمر فان حدود المسجد لم يتم تغييرها تقريبا .. إلا أن الطابع المعماري المملوكي قد ظهر بوضوح وجلاء .

وزود المسجد بالمفروشات والأثاثات اللازمة وكذلك بعض الأعمال الفنية الاسلامية الرائعة منها على سبيل المثال شمعدان من النحاس المكفت بالذهب والفضة (صناعة مصر زمن المماليك وهو حاليا محفوظ بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة) .

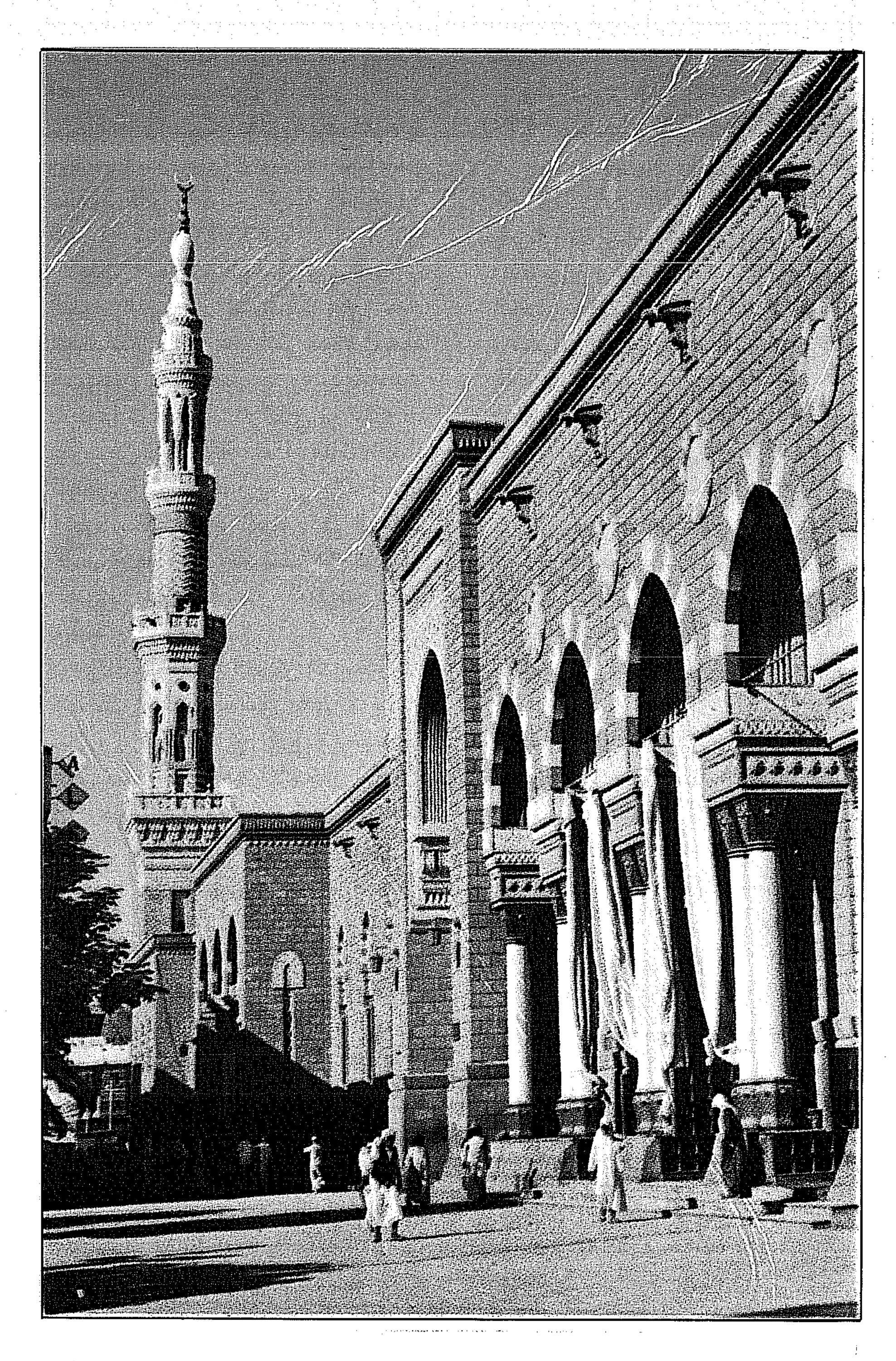
وقد استغرقت عمارة قايتباي للمسجد النبوي ما يقرب من العام ولم يكتف بذلك بل إنه رتب لسكان مدينة الرسول بعض المؤن التي تكفيهم . واستمر المماليك يهتمون اهتماما كبيرا بالحرم النبوي تجديدا وإصلاحا طوال العصر المملوكي .

وقد ظل المسجد النبوي بعد عمارة قايتباي دون التعرض لعمارة هامة طوال أربعمائة عام تقريبا .

العثمانيون والمسجد النبوي

وبدأ العثمانيون يتجهون الى الشرق منذ عهد السلطان سليم الأول فاصطدم بالصفويين أولا ثم بالمماليك ويهمنا هنا ايضاح انتصار سليم على قنصوة الغوري سلطان المماليك في مصر والشام عند « مرج دابق » وانجلى غبار المعركة عن عصر جديد بدأ يطل على المنطقة اكتمل ظهور هذا العصر عند تعليق طومان باى بآخر سلاطين المماليك على باب زويلة في القاهرة ... وتباعا بدأت الولايات الاسلامية في الدخول تحت السيادة العثمانية .. ومنها أن شريف مكة قد التقت رغبته مع عرض عثماني بقبول السيادة العثمانية .. وكان الأمر في نهايته مفاتيح الحرمين الشريفين لسليم الأول العثماني ودخول الحجاز اسميا تحت سيادة آل عثمان . وبذلك تأكد لهم الزعامة الروحية والسياسية على العالم العربي وحينئذ صار لهم شرف رعاية وحماية المسجد النبوي .

وتعرض المسجد النبوي للتجديد أكثر من مرة على يد آل عثمان فمثلا



سليم الثاني سنة ٩٨٠هـ قام بتعمير أحد المحاريب غرب المنبر وأمر بزخرفته وكسوته بالموزاييك المذهب ووضع اسمه عليه . وكذلك السلطان محمود قام بتعمير قبة الحجرة الشريفة سنة ١٢٢٣هـ .

ولكن العمارة الهامة التي تمت في الحرم النبوي الشريف على عصر العثمانيين كانت هي التي تمت في عهد السلطان عبدالمجيد .. وقد كانت تحديدا شاملا للبناء الذي مر عليه ما يقرب من أربعمائة عام . وقد تم إعداد مجموعة من المعماريين والفنانين المهرة مُطلِقاً لهم العنان في العمل لأخراج عمارته وزخرفتها على نحو من الفخامة تليق بقيمته العظيمة عند جماهير المسلمين .

وقد نقل هؤلاء العمال الأحجار من هضاب وادي العقيق عند « آبار على » . ونقلوها في طريق مهدوه خصيصا لنقل هذه الأحجار .

وعند البناء لم يهدم البناء جميعه ولكن تم البناء والتجديد جزءا جزءا .. وذلك حتى لا تتوقف الصلاة في هذا المسجد وهو نظام متبع في العصر الحديث في أغلب المساجد الجامعة إذ يلجأ المهندسون إلى إغلاق جزء من الجامع يتم هدمه وإعادة بنائه من جديد بينما إقامة الشعائر الدينية في باقيه . هذا ويرى الدكتور حسن الباشا والاستاذ ابراهيم رفعت علاوة على ما ذكر من سبب أنه يحتمل أنهم كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى المحافظة على الحدود والمعالم الأصلية التي ربما كان يخشى من ضياعها أو تغييرها إذا هدم المسجد كله .

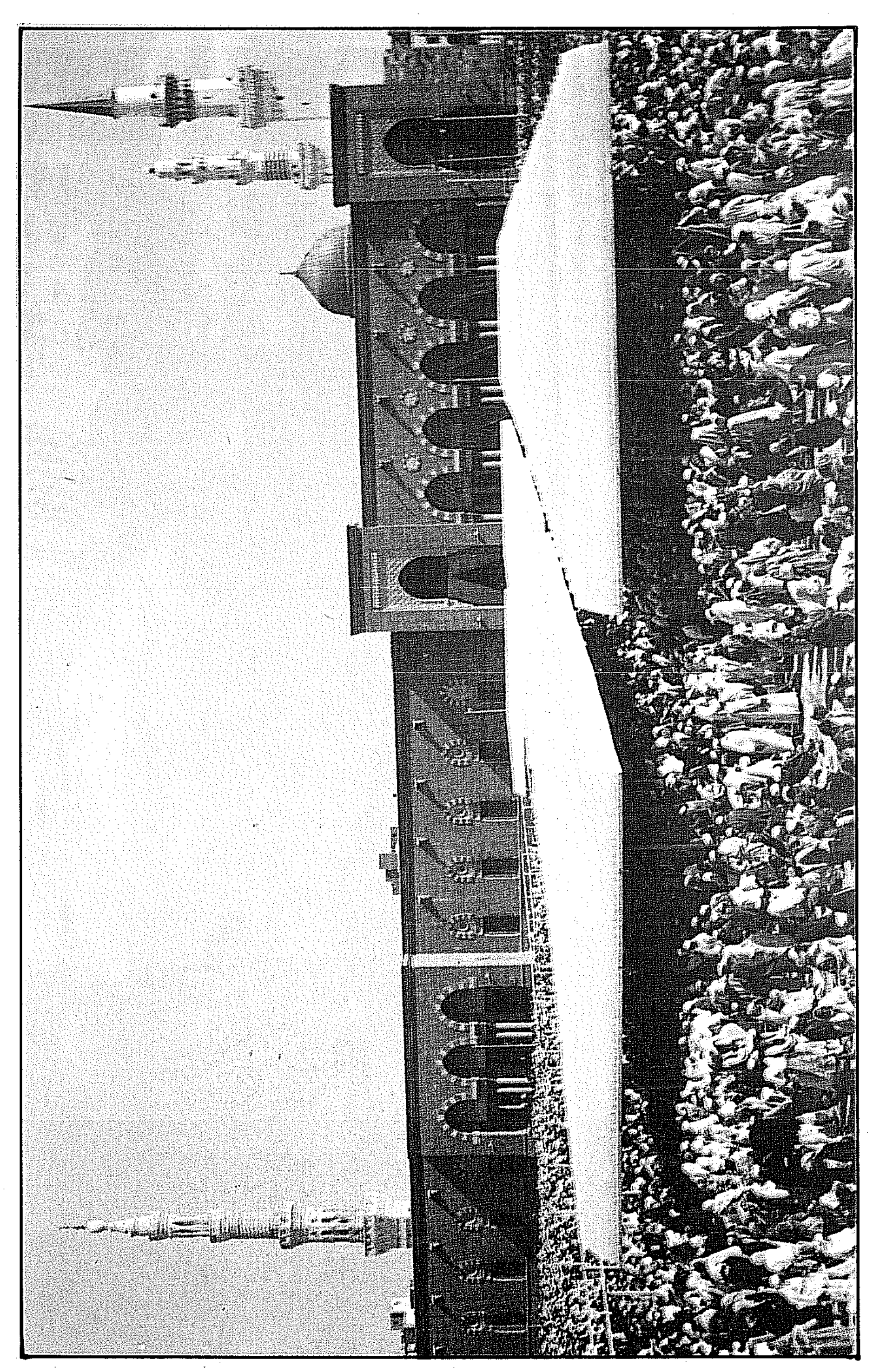
واستمرت هذه العمارة من عام ١٢٦٥هـ حتى ١٢٧٧هـ أي حوالي ١٢ عاما تقريبا وقد تكلفت هذه العمارة ٧٥٠ ألف جنيه مجيدى . وفيها أعيد بناء المسجد كله فيما عدا المقصورة والجدار الشمالي ومعظم الجدار الغربي ومحراب عثمان والمحراب النبوي ومنبر النبي صلى الله عليه وسلم .

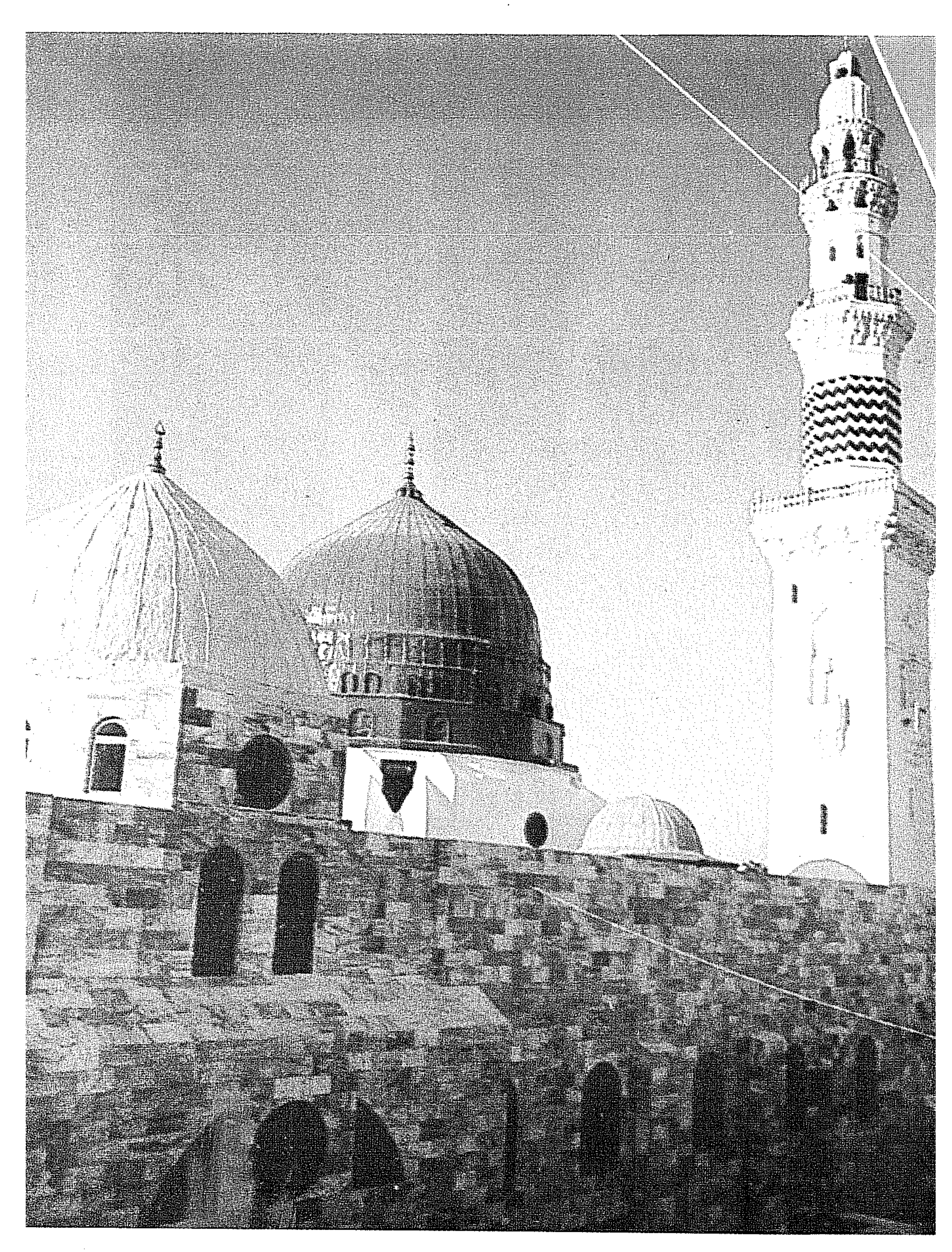
حدود المسجد في هذه العمارة ظلت كما هى تقريبا عدا زيادة بسيطة في الجنوب الشرقي وأضيف اليه مساحة من الأرض في الشمال أصبح مكانا للوضوء وفتح باب جديد عرف باسم الباب المجيدى .

تم تغيير وتبديل جميع الأعمدة فيما عدا بعض الأعمدة بالروضة وفوق العقود التي بنيت من الحجر الأحمر المنحوت جاءت عقود أخرى تحمل القباب التي تتخللها شبابيك شغلت بمشغولات النحاس والزجاج الملون .

وقد أعيد بناء المئذنة الموجودة في الشمال الغربي التي صارت تعرف باسم المئذنة المجيدية .. وأعيد بناء باب السلام على نحو فخم ومن خلفه جاءت قبة عظيمة .

وتم ترميم منائر المسجد ومداخله وإضافة بعض الغرف وبعض الخلوات . وتم تبليط أرض المسجد بالرخام وكذا جلدت بعض حوائطه بالرخام وزخرفت بواطن القباب ببعض المناظر الطبيعية من أشجار وزهور ومجاري مائية وذهبت بعض المحاريب .





وحول هذه المناظر الطبيعية صار جدل كبير بين علماء الآثار الاسلامية .. حول طبيعتها ومقصد الفنان المسلم منها .. وهل قصده كان تخيل شكل الجنة ؟

وعند انتهاء هذه العمارة صار المسجد النبوي على نحو فخم يليق بمقامه بين المساجد الجامعة عند المسلمين .. عمارة رائعة وزخارف من أرقى ما وصل إليه الفن الاسلامي في المدرسة التركية .. وشرائط من الكتابات التي أبدع خطوطها مشاهير الخطاطين المسلمين مثل الفنان الخطاط زهدي ومما دون على باب السلام :

رسول الله إني مستجير
بجاهك والزمان له اعتداء
وجاهك يا رسول الله جاه
رفيع ما لرفعته انتهاء
وظني فيك يا طه جميل
ومنك الجود يعهد والسخاء
وحاشا أن أرى ضيما وذلا
ولي نسب بمدحك وانتماء

ولقد اهتم الخزافون الأتراك بتصوير المسجد النبوي على البلاطات الخزفية تعظيما له وتبركا به وقد حققت هذه الخزفيات أثرا تاريخيا وفنيا كبيرا في الدراسات المتعددة حول تاريخ العمارة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه البلاطات محفوظة في كثير من المتاحف العالمية ولعل أعظمها موجود بمتحف « طوبقا بوسراى » في استامبول بتركيا ومتحف الفن الاسلامي بالقاهرة وهما يشكلان أكبر تجمع أثري وفني إسلامي . وقد أفادت هذه البلاطات كثيرا في التأريخ للمسجد النبوي .

ولعله من الملاحظ أن العثمانيين لم يولوا عنايتهم الفائقة لمساجد وجوامع في العالم الاسلامي إلا تلك التي انشئت في تركيا بالأضافة إلى عنايتهم واهتمامهم بالحرمين الشريفين بمكة والمدينة المنورة .

خاتمة :

واستمر التجديد والإعمار .. ومازالت مساحته في تزايد حتى وصلت ١٦,٣٢٧ مترا مربعا عدا زيادة السنوات الأخيرة وما هو مزمع الاضافة إليه ويعتبر المسجد النبوي جامعة الاسلام الأولى . تخرج فيها الأفذاذ من كبار الصحابة الذين حملوا مشاعل النور والحضارة إلى كل أنحاء الدنيا .

والمسجد النبوي ـ الحرم النبوي ـ من المساجد التي تشد إليها الرحال . والصلاة فيه خير من الصلاة في غيره إلا المسجد الحرام . وبين المنبر والقبر الشريف قطعة من الجنة (ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة) . ومن زار القبر الشريف حظى بشفاعة صاحبه صلى الله عليه وسلم (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) .

أبدع فيه المعماريون والفنانون في إنتاج باخلاص على مر العصور .. فما أشرف من العمل في مسجده صلى الله عليه وسلم .. إلا في المسجد الحرام ؟

الطفل المسلم

في احتفالات عام الطفولة

تعاليم الاسلام في التربية سبقت احدث نظريات القرن العشرين

الحلقة الثانية

في مقال سابق ذكرنا أن هيئة الأمم المتحدة قررت اعتبار العام الحالي ١٩٧٩ عام الطفولة .. وقد دعت الهيئة الدارسين والباحثين في هذا المجال إلى التلاقي في المؤتمرات الدولية والى تقديم أحدث نظرياتهم وآرائهم في رعاية الطفولة وتربيتها .

ثم تعرضنا لدور الاسلام في تربية النشء وكيف استطاع أن يخلق من أولاد البدو الرحل الحفاة جيلا من القادة العقائديين الذين غزوا الدنيا كلها من الصين حتى الأندلس وأصبح منهم العلماء والساسة والأبطال العسكريون والمصلحون الاجتماعيون ..

وأصدق مثل على شخصية الطفل المسلم وحسن تربيته هو تلك القصة التي تنقلها لنا كتب التاريخ عن عبد الله بن الزبير عندما كان طفلا في الثانية عشرة من عمره ... فبينما كان يلعب مع زملائه في الطريق إذ مر بهم الخليفة عمر بن الخطاب .. وكانت لعمر إذا سار في الطريق هيبة في قلوب الناس .. فما إن رآه الصبية حتى تركوا الكرة وهربوا من الطريق تأدبا واحتراما إلا عبد الله بن الزبير الذي نظر إلى الخليفة وحياه ثم ظل يلعب في مكانه ... فناداه عمر وسأله :

لماذا لم تهرب من الطريق كالآخرين ؟

فقال عبد الله :

ولماذا أهرب ؟. ولست بظالم حتى أخشاك .. وليس الطريق ضيقا حتى أتركه لك ولم افعل ذنبا حتى أهرب منك .

ففرح الخليفة بهذا الرد وربت على رأس الفتى إعجابا بشجاعته وقال لأصحابه : سيكون لهذا الفتى شأن عظيم .. وقد صدق ظنه وأصبح عبد الله بن الزبير خليفة للمسلمين .

وقد جاء الاسلام بنظرية حديثة في

التربية كانت تعتبر ثورة في عصره وزمانه وهي أنه ألغى حاجز السن إذا توافرت الكفاءة والتقوى ... لقد كان عرب الجاهلية لا يجلون الانسان إلا بعمره وشيبته ولحيته ... والأكبر سنا هو الذي يصبح شيخ القبيلة وله الطاعة ولو كان بين شباب القبيلة من هو أعلم منه وأكفأ .
فجاء الاسلام ليحطم هذه النظرية ، وفي آخر غزوة قام بها المسلمون قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم عين الرسول أسامة بن زيد وهو فتى في التاسعة عشرة من عمره قائدا على جيش من الصحابة فيهم كبار الشيوخ أمثال أبى بكر وعمر وفيهم كبار القادة الحربيين أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وقد جاء بعض الصحابة ، إلى رسول الله أكثر من مرة يرجونه أن يجعل على قيادة الجيش واحدا من كبار الصحابة والرسول في شدة مرضه يصر ويقول لهم : انفذوا بعث أسامه .

تربية الطفل المسلم :

تكلمنا في الحلقة السابقة عن إكرام الطفل ومجالات هذا الاكرام وبقي الشق الآخر من التنشئة وهي تربية الطفل أى تعليمه الصواب والخطأ وتأديبه وتثقيفه في البيت والمدرسة وهذه هي بعض تعاليم الأسلام في التربية :
(١) لقد نهى الاسلام نهيا قاطعا عن إفساد الأطفال بالتدليل الزائد ... ففارق كبير بين العطف والمداعبة وبين التدليل والافساد ... ومن التدليل المفسد الترف الزائد في المأكل والملبس والمال .. فمثل هؤلاء الأطفال المدللين لا يرجى منهم خير ولا يصلحون لرسالة الاسلام . نظر رسول الله إلى مصعب بن عمير مقبلا عليه وهو جالس بين أصحابه في المسجد . وكان مصعب من فتيان المسلمين الذين نشأوا في ظل الدعوة ورأى رسول الله عليه ثوبا خشنا باليا وقد اخشوشنت يداه .. فقال الرسول : انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه بالايمان .. لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة اشتراها له أبوه بمائتي درهم فدعاه حب الله وحب رسوله إلى ما ترون .
(٢) والطفل المسلم يجب أن يحفظ الكثير من القرآن والحديث من صغره وأن يتعلم الصلاة من السابعة ويضرب عليها في العاشرة وذلك لقول رسول الله : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه أبو داود .
وحكمة ذلك أن الطفل الصغير يكون دائما أكثر مقدرة من الكبار على الحفظ والاستيعاب ، وكلما كبرنا في العمر قلت قدرتنا على الحفظ ، وليس ضروريا أن يحفظ الطفل القرآن كله كنظام الكتاب القديم ، وان قدر على ذلك كان أفضل وأعظم بل يمكن ان يحفظ الآيات التي تتناسب مع مراحل عمره المختلفة : ـ فيحفظ أولا الآيات التي تدل على خالق الكون وقدرته ووحدانيته ثم يحفظ الآيات التي تدل

على الخلـق والمخلوقـات والسمـاء والنجوم والشمس والقمـر والأرض والجبال والبحار والأنهار .. ثم يحفظ الآيات التي تنبهه إلى النظر في نفسه وفي خلقه وتكوينه ونمو الجنين في بطن أمه وتطـوره والحمـل والرضاعـة والميلاد ثم الآيات التي تحـث على الرحمة ومكارم الأخلاق وهكذا نجد أن اختيار آيات الله للطفل يحتاج منا إلى تنظيم علمي ضخم ، يشترك فيه علماء التربية وعلم النفس والطـب والاجتماع مع رجل الديـن .. ولا تقتصر فائدة حفظ القرآن في الصغر على الجانـب العلمـي والأخلاقـي والتربوي وحدها ، ولكنها تقوم لسانه أيضا على اللغة العربية الفصحى منذ الصغر ، وتعطيه القدرة على تفهـم أسرارها وبلاغتها .

(٣) وبعض الآباء يقف موقفا سلبيا أمام أخطاء طفله إما بدافع المحبة والتدليل ، وإمـا بدافـع السلبيـة والضعف ، وهو بهذا يجني على طفله ولا يعطيه الحصانة والمعرفة لمواجهة الحياة : فالحكمة العربية تقـول : « من لم يعلمه أبواه علمـه الليـل والنهار » وتقول أيضا : « رحم الله والدا يبكي ولده حتى لا يضحـك الناس عليه » ... وكثير من الأمهات تجد المتعة في أن طفلها الصغير يسبها أو يضربها وتضحك له ... وهي تنسى أن هذا الطفل عندما يكبر قد يسبها ويضربها في شيخوختهـا .. أي أن تربية الأبوين هي التي تخلق الابن البار العطوف .

(٤) والاسلام لا يسمح للطفل المسلم ان يكون مخربا أو مؤذيا فكما أنه يأمر بالعطف على الطفل ورحمتـه فكذلك يأمر الطفل نفسه أن يكون رحيما بالمخلوقات التي هي أضعف منه فلا يؤذي طفلا أصغر منه ولا يؤذي كلبا أو قطة أو طائرا ... ولا يخلع شجرة أو يتلفها ولا يتلف حديقة أو زهرة فكثير من الآباء والأمهات في عصرنا الحاضر يتـركون أطفالهـم يلعبـون ويخربـون ويزعجـون الجيران .. ويتلفـون كل شئ فاذا اعترض الجار قالوا : إنهم أطفال لا يفهمون فاتركهم ، وهـذا نوع من التربية الجاهلة والتدليل المفسد الذي نهى عنه الاسلام .. فقد أمسك أحد الصبية بطائر صغـير لا يستطيـع الطيران وأخذ يعبث به ... وبينمـا الرسول جالس في المسجد إذ جاءت أم العصفور وأخذت ترفرف بجناحيها وتصيح على ولدها ... ففطن الرسول إلى شكواها وآلامهـا ... فنـادى أصحابه وقال لهم : « انظروا من فجع هذه بوليدها وردوه عليها » .. فبحث الصحابة حتى وجدوا الصبي ومعه الطير فأعادوه إلى أمه ثم أخذ الرسول يعلم الطفل في رفق ألا يكون مؤذيا أو مخربا ... ومرة أخرى رأى رسول الله مجموعـة من الأطفـال يصطادون الطيور بالنبل .. فوقـف معهم يفهمهم أضرار النبل وقال لهم : « إنها لا تصيب صيدا ... ولكنها تفقأ العين وتكسر السن » البخاري أى إن اللعب بالنبل قد لا يصيد الطير ولكنه يؤذيه ويجرحه ويصيبه بعاهة دائمة ثم نهاهم عن استعمالها .

التربية الجسمية :

لا يكتفي الاسلام في تربيته للنشء باعدادهم عاطفيا وذهنيا ولا يكتفي بتعليمهم أمور الدين والفقه والأخلاق وحثهم على طلب العلم ولكنه أيضا كان يهتم بتكوين أجسامهم وبتربيتهم تربية عسكرية ورياضية وفي ذلك يقول الرسول : « علموا أولادكم السباحة والرماية » رواه احمد .

فكان الشباب على عهد الرسول يتعلمون كل أنواع الرياضة العسكرية . ومن طريف ما يحكى في ذلك أن رسول الله كان يستعرض جيشه قبل إحدى الغزوات .. ورغم قلة الجنود المسلمين فقد كان إذا وجد شبابا أصغر من السادسة عشر عاما يردهم ، حتى وجد اثنين من فتيان المسلمين واقفين في الصف ، وكان كل منهما يشب على أصابعه حتى يبدو في طول الرجال ، فضحك رسول الله وسأل أحدهما وهو سمرة بن جندب عن سنه فقال سمرة : إن سني خمسة عشر عاما ... فربت الرسول على ظهره وقال له : اذهب يا سمرة وتدرب على القتال ثم تعال في العام القادم نأخذك ... فقال له سمرة يا رسول الله لقد تدربت على الرماية حتى لم يعد بين الرجال من هو أفضل مني ... فأخذ الرسول يمتحنه بين بعض الرجال الرماة المهرة ووضع لهم هدفا فلما تفوق سمرة في الرمي قبله الرسول بين جنوده ... ثم جاء دور زميله رافع بن خديج وكان في مثل سنه ... فقال له الرسول : اذهب يا رافع فتدرب على القتال وفي العام القادم نأخذك معنا فقال له رافع : يا رسول الله لقد أجزت سمرة وأنا أقوى منه ولو صارعني لصرعته .. فقال رسول الله دونك فصارعه : وأقام الصحابة حلقة حول الفتيين اللذين أخذا يتصارعان أمام رسول الله في حماس شديد فلما تغلب رافع على سمرة قبلهما رسول الله معا في جيشه ، وهكذا كان رسول الله يعد هذا الجيل من الشباب لغزو العالم ونشر الدعوة وحكم الشعوب .. وكان عبد الله بن الزبير بن العوام أول فتى ولد في الاسلام في مدينة رسول الله وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره اصطحبته أمه أسماء بنت أبي بكر معها وهي تحارب في الشام وفي معركة اليرموك .. وفي عهد عثمان بن عفان كان قد بلغ العشرين من عمره فاشترك في معركة ذات الصوارى في الاسكندرية كأحد قادة البحرية الاسلامية وهي المعركة التي دمر فيها بدو الصحراء المسلمون الأسطول البحري الروماني واستولوا على سفنه وأسروا بحارته وجنوده ... ثم اشترك بعد ذلك في غزو القسطنطينية على عهد معاوية بن أبي سفيان كأحد قادة الجيش الاسلامي .. وهكذا استطاع تلاميذ رسول الله في خلال سنوات قليلة أن يغزوا الدنيا كلها شرقا وغربا وأصبح منهم العلماء والفقهاء والقادة العسكريون وأمراء البحار ثم أصبح منهم أعدل حكام عرفتهم الانسانية في تاريخها الطويل .

وهذه هي ثمرة التربية الاسلامية للطفل .



للدكتور : حسن فتح الباب

لا غرو أن يقترن ـــ في الوجدان الثقافي بصفة عامة وفي دراسات النقاد بصفة خاصة . اسم أحمد شوقي أمير الشعراء باسم حافظ إبراهيم شاعر النيل ، فقد كانا فرسي رهان في مضمار الشعر فن العربية الأول ، وذلك في أواخر القرن الماضي وفي الثلث الأول من القرن الحالي ، فقد اتفق أن ولد الشاعران في عامين متقاربين ، ولقيا ربهما في عام واحد . ولا يعرف تاريخ ميلاد حافظ على وجه التحديد ، والمرجح أنه ولد حوالي سنة ١٨٧٢ م . أما شوقي فقد ولد في ١٦ أكتوبر ١٨٧٠ م . وكانت وفاة الأول في ٢١ يوليه ١٩٣٢ م ، والثاني في ١٤ أكتوبر ١٩٣٢ م . وقد رثى شوقي حافظا بقصيدة من عيون شعره قال في مطلعها مشيرا إلى تفوق شاعر النيل في المراثي :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي يا منصف الموتى من الأحياء

وكانا أكبر شعراء عصرهما وأكثرهم شهرة وأغزرهم إنتاجا وأقدرهم تعبيرا عن مشاعر الأمة ، وإليهما يرجع الفضل بعد محمود سامي البارودي في بعث الشعر العربي وتجديد ديباجته وإحياء بهجته ونضارته وسحره وقوته ، والعودة به إلى عهود ازدهاره الأولى في دولة العباسيين . فكان شعرهما بذلك نقطة تحول للشعر العربي من عصر انحطاطه في أيام المماليك والعثمانيين إلى عصر تألقه الحديث ، كما غدا صوتا للوطن العربي وبداية انطلاقه إلى آفاق فسيحة من التطور مكنته ـــ من خلال المعارك الأدبية التي أثارها وخاصة شعر شوقي ـــ أن يفتح أبوابا جديدة للرؤية الشعرية من حيث الشكل والمضمون ، وأن يقتحم في جسارة دائرة الشعر العالمي عن جدارة أنبتتها الموهبة والارادة والممارسة والمعاناة .

ولئن كان الشاعران قد أفاضا من نفسيهما ما نفخ في الشعر العربي خلال الحقبة المشار إليها روحا وقوة ، وأسسا مدرسة واحدة اشترك معهما فيها إسماعيل صبري وأحمد نسيم وأحمد محرم وخليل مطران في مصر ، والزهاوي والرصافي في العراق ، وعمر أبو ريشة وبشارة الخوري في الشام وغيرهم ، فقد كان لكل شاعر بطبيعة الحال سماته وخصائصه التي يتفرد بها عن غيره تبعا لاختلاف حظوظهم من الموهبة والخبرة واختلاف منابعهم الثقافية واتجاهاتهم النفسية ونزعاتهم الفنية . وعلى الرغم من هذا الاختلاف فقد اتفق شوقي وحافظ في الالتزام بكثير من القضايا التي كانت سائدة في عصرهما وفي مقدمتها قضايا الوطن والعروبة والاسلام . فاتخذ كل منهما من شعره لسانا يؤكد به انتماءه إلى وطنه وقومه ودينه ، وسلاحا يدافع به عن مثله وقيمه المستمدة من هذه المقدسات .

والنزعة الدينية التي تتجلى في شعر شوقي وحافظ كانت صدى للضمير العام ، ومن ثم كانا في شعرهما الاسلامي يصدران عن البيئة السياسية والاجتماعية التي عاشا فيها ويمثلان ضمير أهلها . ويصف هذه البيئة الأديب المؤرخ المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل في المقدمة التي كتبها للشوقيات بقوله : « إنه لما

انتهت انجلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء ، وأحس المصريون بتدخلها في شؤونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك ما زاد النشاط في بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربي في مصر » .

وفي تأصل هذه النزعة الاسلامية يقول الدكتور محمد حسين هيكل أيضا في موضوع آخر إنه « إلى جانب مقام العاطفة الوطنية قوية متسلطة على نفس الشاعر تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذا بهذه النفس وإثارة لشاعريتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية .. وعاطفة المسلم تتجه صوب مكة مسقط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام إبراهيم كعبة المسلمين وقبلة أنظارهم . ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربي والقرآن عربي » .

وقد عرف شوقي بأنه شاعر الاسلام والمسلمين ، وتعددت الدراسات التي كتبت عن نزعته هذه . ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة لشاعر النيل مما يرجع في رأينا إلى كثرة ما أنتجه أمير الشعراء في هذا الغرض . بيد أن العاطفة الصادقة التي يفيض بها شعر حافظ الاسلامي على قلته إذا قيس بشوقي تجعله جديرا بالبحث والدراسة من تلك الناحية . وتقتضينا أن ندرسه كشاعر للاسلام كما عرفناه شاعر الوطنية وشاعر الشعب وشاعر السياسة والاجتماع ، وهي الميادين التي لم يجاره فيها أحد من شعراء عصره . وأول ما ينبغي تسجيله في هذا الصدد أن عاطفته الاسلامية كانت كما نوهنا انعكاسا لبيئته واستلهاما للشعور العام الذي ساد فيها ، كما كانت من نتاج الحياة الاجتماعية التي عاشها حافظ والمنابع الثقافية التي استقى منها . فقد كان شاعرنا ذا حس وطني بلغ من رهافته أن العلامة المرحوم أحمد أمين كاد أن يفضله عن شوقي في قصائده الوطنية بقوله : « كان شوقي إذا شعر في الترك وحروبهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه ، يفخر بنصرهم ، ويعتز بعزهم ، ويراعي العلاقة القوية بين عابدين ويلدز ، وبين الخديوي والخليفة . وإذا شعر حافظ في ذلك لم نر عصبية جنسية ، إنما هي عصبية دينية ووطنية ، فهو يفخر بنصرة الترك ، لأنها نصرة للاسلام ، ويخشى على الخلافة لأن في ضعفها ضعفا لدينه وفي النيل منها نيلا من وطنه » .

وإذا كنا نعتبر حافظا شاعرا وطنيا من الطبقة الأولى ، فان مؤدي ذلك أيضا أنه شاعر إسلامي كبير . ذلك أنه لم يكن ثمة انفصال في ذلك العصر بين العاطفتين الوطنية والدينية . فمصر — الوطن — من أكبر معاقل الدين الاسلامي في ماضيها وحاضرها . وكلاهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه قوة وضعفا . كما تشهد وقائع التاريخ منذ الفتح العربي حتى اليوم .

وقد كان حافظ مهيأ بحكم منبته ومنشئه ليكون شاعرا إسلاميا ، إذ كان جده لأمه أمين العمرة في الحج ، وعاش شاعرنا في أوساط الجماهير واندمج في غمار الناس حيث كانت الروح الاسلامية هي السائدة . وكان الدين مادة أساسية في

المدارس التي تلقي فيها العلم بالقاهرة على اختلاف مراحلها وذلك قبل أن يدرس في المدرسة الحربية . ويتبين لنا من تاريخ حياة حافظ إبراهيم في مطلع شبابه أنه كان حريصا على أداء الفرائض الدينية . وذلك أنه حينما انتقل مع أهله إلى طنطا « تعرف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدي ، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ . إبريل ١٨٨٨ م وسن حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاما .. قال الأستاذ النجار : « وقد قضينا رمضان هذه السنة نصلي المغرب والعشاء والتراويح معا ، ثم نلبث في سمر ممتع ومطارحة للشعر ومذاكرة في نوادر الأدب وما كان يطرفني به مما يقف عليه من جيد القريض إلى أن يأتي وقت السحور » .

ولا شك في أن الصداقة التي توثقت عراها بين حافظ وبين الامام الشيخ محمد عبده رائد الاصلاح الديني في عصره قد أذكت نزعة حافظ الدينية لا سيما إذا علمنا أنها نشأت في مرحلة مبكرة من عمره ، واستمرت قوية حتى اختار الله الامام إلى جواره ، فرثاه حافظ رثاء حارا متفجرا من ذوب قلبه . وكان اتصال حافظ بالأستاذ الامام أيام كان في السودان حيث سافر في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كتشنر ، وطالما كتب إليه رسائل يصف له حاله ويبثه لواعجه وشجونه ، ويستغيث به المرة بعد المرة أن يرده إلى مصر « فلما عاد في سنة ١٩٠٦ م زاد اتصاله به وعطف عليه الأستاذ وأنهله من علمه وفضله .. وقد عد حافظ نفسه فتى الامام ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصحبه في أسفاره . وكان مجلس الشيخ ومجالس سعد زغلول وقاسم أمين ومصطفى كامل ونحوهم من أرقى المدارس ، تطرح منها المسائل العلمية والمعضلات السياسية والمشكلات الاجتماعية ، وتعرض فيها الحلول المختلفة ، وتبسط فيها أدواء الأمم وكيف عولجت وما إلى ذلك ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره » .

تلك هي العوامل التي شكلت الاتجاه الاسلامي في شعر حافظ إبراهيم ، بعضها يرجع إلى نشأته الأولى ، على حين يرجع بعضها الآخر إلى التيارات البيئية والثقافية التي عاصرها . وهو يعبر عن هذا الاتجاه تعبيرا غير مباشر حينا وتعبيرا مباشرا حينا آخر . والمقصود بالأول هو تلك الروح العامة التي تشيع في ثنايا بعض القصائد حاملة نفحات الاسلام دون أن يعمد الشاعر إلى بثها والافصاح عنها ، فمثلها مثل الأشعة التي ترسلها الشمس أو القمر ، والماء الذي يسكبه الجدول ، والعبير الذي تذيعه الزهرة ، والغناء الذي يردده العصفور . فشاعر النيل يتنفس هذه الروح الاسلامية لأنها تسري فيه مسرى الدم في الشرايين ، ومن ثم نحس بها إذ نقرأ شعره في الوطنية وفي السياسة وفي الاجتماع ، لتأصل تلك الروح في نفس حافظ من جانب ولاقتران الوطنية بالدين والمجتمع في وعي الرأي العام من جانب آخر .

فاذا لاحظنا أن الكثرة الغالبة من قصائد حافظ تدور حول هذه الأغراض أمكن القول إن حافظا شاعر إسلامي وشاعر وطني واجتماعي في آن واحد . ويصدق هذا الرأي أيضا فيما يتعلق بالنزعة العربية وهي من الظواهر المميزة لشعره ، بل إن الروح الاسلامية أوثق صلة بتلك النزعة منها بالنزعة الاجتماعية أو السياسية ، لأن العروبة والاسلام يشكلان رسالة واحدة . ومما يسترعي النظر تلك القوة التي يمتاز بها تعبير حافظ عن الروح الاسلامية في بعض قصائده على الرغم من أن الاسلام ليس غرضها أو محورها الرئيسي ، وذلك دليل على صدق إيمانه بدينه وتغلغل قيمه في نفسه وانعكاس ذلك في فنه .

كما تعزى قوته في التعبير عن الاسلام تعبيرا غير مباشر إلى أنه كان في معالجته موضوعات شعره يغمس ريشته في مدار الواقع ، ويرسم صوره من صميم الحياة ، ولا ينسجها من أوهام الخيال ، فقوله يصدر من نبع الحقائق وهي الأحداث الاجتماعية والسياسية التي كان يموج بها عصره . وهو شاعر ملتزم يدعو إلى تحرير وطنه ونهضته ويهاجم أعداءه . فلا عجب أن تكون النزعة الاسلامية التي تتخلل هذه الدعوة وذلك الهجوم قوية ثائرة معبرة عما يضطرم في صدره من عاطفة جياشة وما يلتهب به من غيرة وحماسة .

وليست الصور التي يبني حافظ شعره بها هي وحدها التي تمثل طابعه الاسلامي ، بل إن قاموس الألفاظ عنده في كثير من قصائده يكاد أن يكون قاموسا إسلاميا أيضا كما نلمس هذه الظاهرة في بعض تراكيبه ، فهو يستخدم في قصيدته التي قالها مهنئا الامام بعودته من سياحته في بلاد الجزائر « نشرت في ٦ أكتوبر ١٩٠٣ م » الألفاظ الآتية : « الشرع ، الهدى ، الكتاب ، المحراب ، يوم الحساب ، المطهر الأواب ، ذوو الألباب ، المهيمن الوهاب ، الأزلام والأنصاب » ويقسم بالذي يرى ما بنفسه وهو الله تعالى اقتداء بعبارة رسول الله « والذي نفس محمد بيده » . ويصوغ معانيه في الصور الاسلامية الآتية :

خشع البحر إذ ركبت جواريـ	ـه خشوع القلوب يوم الحساب
يتجلى كأنه صحف الأبـ	ـرار منشورة بيوم المآب
علمت من تقل فانبعثت للـ	ـقصد مثل انبعاثه للثواب
فهي تسري كأنها دعوة المضـ	ـطر في مسبح الدعاء المجاب

ومن ظواهر الروح الاسلامية أيضا في شعر حافظ ظاهرة الاقتباس من القرآن والتضمين من الحديث . ومن ذلك قوله مدافعا عن الشيخ محمد عبده ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف ورسموا صورا تزرى بقدره :

رسموا بذاتك للنواظر جنة محفوفة بمكاره الأشعار

إذ يشير بذلك إلى قوله صلى الله عليه وسلم : (حفت الجنة بالمكاره) . ويشبه

صورة الامام في صحف أعدائه وما كتبوه حولها من مستكره الهجو بالجنة التي حفت بالمكاره . وهو يقتبس الآية الكريمة (**وأمرهم شورى بينهم**) في قوله :

فجعلت أمر النـاس شورى بينهم وأقمــت شرع الواحـد الديان

كما يقتبس من قوله تعالى (**ووضع الكتاب فترى المجرمين**) الآية ، وذلك في البيتين الآتيين :

وضع الكتب وسيـق جمعهمـو إلى يوم الحساب وموقــف الايمان
قد جاء يومهمــو هنــا وأمامهم بعـد النشور هنـاك يوم ثاني

والأبيات الثلاثة الأخيرة وردت في قصيدة سياسية تحدث فيها حافظ عن شؤون الحكم وعلاقة الشعب بالحاكم ، وصور الجيش رجالا وسلاحا ، وطـاف بالحواضر في الشرق والغرب ، ومع ذلك فقد استخدم في تعبيره عن تلك المعاني مصطلحات ومعاني إسلامية . وفي صياغة جميلة وموسيقى رخيمة الجرس والصدى ينشئ حافظ قصيدة تمتاز بالسهولة والجزالة معا يهنئ بها عباس الثاني بقدومه من الحج « ١٣٢٧ هـ ـ ١٩٠٩ م » ، فيأسرنا ما تنضح به من عبير الشعائر المقدسة في الحج ، وتصوير هذه الشعائر تصويرا يدل على القدرة الفنية ، كما يكشف عن نشوة المشاعر الروحية بذكر فريضة الحج ولهفته الحارة إلى أدائها :

فيا ليتني اسطعت السبيـل وليتني بلغت مني الداريـن رحبـا ومغنما

ومثلما يبث حافظ إيمانه القوي بدينه في قصائده السياسية نراه يتخذ هذا النهج في غير ذلك من الأغراض ، ففي قصيدته « إلى الأرض » التي أوحى إليه بها الثوران « البركانى » الذي حدث سنة ١٩٠٢ م في المارتنيك ــ وهي إحدى جزر الهند الغربية التي كانت تتبع فرنسا وبها كثير من الفوهات « البركانية » ــ والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه يقول حافظ :

أيها الناس إن يكن ذاك سخط الـ أرض ، ماذا يكون سخط السماء ؟
إن في علــو مسرحـــا للمقاديــ ـــر في الأرض مكمنـــا للقضاء
فاتقــوا الأرض والسمــاء سواء واتقوا النـار في الثـرى والفضاء

وتتجلى نزعته الاسلامية في أكمل صورها ممتزجة بحاسته العربية المرهفة في قصيدته المشهورة التي قالها سنة ١٩٠٣ على لسان اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها . فهي إشادة رائعة بالعروبة والاسلام ، ودعوة صارخة إلى التمسك بلغة

القرآن والانتصار لها ضد أعدائها الذين اتهموها بالضيق والجمود ، وهي التي صيغت بها أعظم الحضارات الانسانية علما وأدبا وفيها يقول :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي ؟

ويتوهج نور الاسلام في قصائد حافظ الوطنية والاجتماعية ، فهو ينهج فيها سبيل الدعوة الاسلامية ، ويؤيد منطقه بها ، ويصور الشريعة ورجالها منارا وقدوة للخير والرحمة والعدل ويكثر من ذكر القيم والمثل الاسلامية ، فيقول في الحث على تعضيد مشروع الجامعة سنة ١٩٠٨ م مشيرا إلى ما كان يقيمه عميد الدولة الانجليزية المحتلة من العقبات في سبيل إنشاء الجامعة ، متمثلا بقول الله تعالى : **(إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم) :**

وراقبوا يوم لا تفنى حصائده ... فكل حي سيجزي بالذي اكتسبا
بنى على الافك أبراجا مشيدة ... فابنوا على الحق برجا ينطح الشهبا
إن تقرضوا الله في أوطانكم فلكم ... أجر المجاهد ، طوبى للذي اكتتبا

ويردد حافظ ذكر القرض الحسن الذي نزلت به الآيات البينات في ختام قصيدة أنشدها سنة ١٩١٦ م للحث على إعانة الطلبة الشاميين بالأزهر .

أقرضوا الله يضاعف أجركم ... إن خير الأجر أجر مدخر

ويقول من قصيدة أنشدها في الحفل الذي أقامته جمعية رعاية الأطفال سنة ١٩١٠ م :

وعجزت عن شكر الذين تجردوا ... للباقيات وصالح الأعمال
خير الصنائع في الأنام صنيعة ... تنبو بحاملها عن الاذلال
وإذا النوال أتى ولم يهرق له ... ماء الوجوه فذاك خير نوال
والمحسنون لهم على إحسانهم ... يوم الاثابة عشرة الأمثال
وجزاء رب المحسنين يجل عن ... عد وعن وزن وعن مكيال

فمن البين أن الشاعر هنا يستقي من نبع الشريعة السمحة . ونلمس ذلك أيضا في قصيدته عن ملجأ رعاية الأطفال إذ يقول :

وعلمنا أن الزكاة سبيل اللـ ... ـه قبل الصلاة ، قبل الصيام

خصهـا الله في الكتـاب بذكر فهـي ركن الأركـان في الاسلام
بدأت مبـدأ اليقـين وظلـت لحيـاة الشعـوب خـير قوام
لو وفي بالزكـاة من جمـع الدنـيا وأهـوى على إقتنـاء الحطام
ما شكا الجوع معـدم أو تصدى لركـوب الشرور والآثام
راكبـا رأسه طريـدا شريدا لا يبـالي بشرعـة أو نمام
سائـلا عن وصيـة الله فيه أخـذا قوتـه بحـد الحسام

وتسود الروح الاسلامية أيضا في قصيدته التي قالها سنة ١٩١٦ م على لسان صنيعة من صنائع الجمعية الخيرية الاسلامية كان يتيما فكفلته الجمعية حتى اكتمل عقلا وعلما :

وجمـال صنـع البـر أ لا يسـتشف له حجاب
فتحـوا المـدارس حسبة وتنظـروا حسـن المآب
فيهـا تبينـت الهدى وقـرأت « فاتحـة الكتاب »
وبهـا صدفـت عن الضلا لة واهتديـت إلى الصواب
وغـدوت إنسانـا تجمـ لـه الفضائـل لا الثياب
متبصرا ذا فطنة تنفـي القشور عن اللباب

وهو يفتتح قصيدة نظمها في الاشارة بانشاء ملجأ الحرية بذكر البعث من القبور بعد الموت ، مشبها به نهضة الأمة من كبوتها وتحررها من إسارها بانجاز صالح الأعمال ، وفي نلك دلالة على قوة عقيدته وعلى تأثره فنيا بالقرآن الكريم . فقد أوحى إليه اسم الملجأ الذي اتخذه موضوعا لقصيدته بالحديث عن الحرية ، وكم هنالك من صور أدبية يعبر بها الشعراء عن هذا المعنى ، ولكن روح حافظ الاسلامية هي التي أملت عليه الصورة الدينية التي اختارها فقال :

أيهـا الطفـل لك البشرى فقد قدر الله لنـا أن ننشرا
قدر الله حيـاة حرة وأبـى سبحانـه أن تقبرا

ويختم قصيدته أيضا بما يؤكد هذه الروح ويكشف عن إيمانه العميق بالله وشريعته ، فيردد اسم الجلالة والقدرة الالهية كما صنع في المطلع ، ويذكر حكم المثوبة لمن اشترى الآخرة بالحياة الدنيا ، فيقول مستحثا على الاحسان إلى اليتيم والمسكين وابن السبيل :

كل من أحيـا يتيمـا ضائعا حسبـه من ربـه أن يؤجرا
إنمـا تحمـد عقبـى أمره من لأخـراه بدنيـاه اشترى



النسخ بين القرآن والسنة

للأستاذ حسن عبدالغني أبو غدة

قبل الكلام عن نسخ الأحكام الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، لابد من كلمة تمهيدية نعرض فيها مكانة القرآن والسنة من حيث حجيتهما ، ثم نأتي الى بيان معنى النسخ وشروطه ووقائعه .

القرآن الكريم : يطلق هذا اللفظ على كتاب الله تعالى لأنه مقروء فهو قرآن . وجاء لفظ القرآن في قوله تعالى : (**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) سورة يوسف /٢ كما سمي كتابا لأنه يكتب في الصحف وغيرها : (**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته**) سورة ص / ٢٩ . وللقرآن الكريم أسماء أخرى وردت في آيات عدة ، ومن هذه الأسماء الفرقان وكلام الله .. الخ .. ولما جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجعل صحفه وأوراقه كتلة واحدة ـ بعد أن كانت موزعة عند الصحابة ـ أطلق عليه اسم المصحف .

والتعريف العلمي ـ الاصطلاحي ـ للقرآن الكريم في قولهم هو : « اللفظ العربي المنزل على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقول إلينا متواترا المبدوء بسورة الفاتحة

والمختوم بسورة الناس » فالله تعالى أوحى الى عبده محمد ألفاظا عربية حفظها المسلمون وتناقلوها جماعات عن جماعات لا مجال للاتفاق بينهم على الكذب لكثرة عددهم ، وهؤلاء حافظوا على النص المنزل من عند الله حتى وصل القرآن الينا كما أنزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم – قبل أربعة عشر قرنا تقريبا وسيبقى بعيدا عن يد التحريف والعبث تحقيقا لوعد الله تعالى : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) سورة الحجر / ٩ .

لقى القرآن الكريم العناية والاهتمام من الصحابة ومن بعدهم من المسلمين ، فأقبلوا عليه يقرءونه ويفهمونه ويهتدون باياته ويحفظونها . إذ هو المصدر الأول لسعادة حياتهم ، لأن مريد الوصول الى حقيقة الدين وأصول الشريعة يجب عليه أن يجعل القرآن الكريم مرجعه ونوره الذي يهتدي به .

السنة النبوية : وتسمى حديثا نبويا أيضا ، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع لأنها المعينة على فهم القرآن إذ عنيت بشرح قواعد القرآن وتفريع الجزئيات على كلياته . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بمقاصد القرآن .

ولفظ السنة في اللغة العربية يراد به الطريقة محمودة كانت أو مذمومة ومن ذلك قول الرسول « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » أخرجه مسلم .

أما التعريف العلمي – الاصطلاحي – للسنة النبوية فهو « ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير » .

والسنة القولية : ما تحدث بها النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف المناسبات مما يتعلق بتشريع الأحكام ، ومن ذلك قوله : « الحياء من الايمان » متفق عليه .

والسنة الفعلية : ما نقلها الصحابة من أفعال الرسول في شئون التشريع من عبادة وحج ومعاملات وجهاد ومن ذلك ما أخرجه الترمذي وابن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته الشريفة عند الوضوء – أي يبللها بالماء بأصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم .

والسنة التقريرية : ما أقرها الرسول من أفعال صدرت عن بعض أصحابه كأن سكت عنها أو أيدها ومن ذلك سكوته عن عمرو بن العاص رضي الله عنه حينما أصابته جنابة فتيمم وصلى لأن الوقت كان شديد البرد كما أخرج أبو داوود وأحمد وكما أقر الرسول

أكل خالد بن الوليد للضب أمامه وامتنع رسول الله عن أكله لعدم إلفته لذلك لأنه لم يكن منتشرا في قومه كما في الحديث المتفق عليه .

وكما أن القرآن الكريم حجة يستند اليها في استخلاص الأحكام الشرعية فكذلك السنة النبوية إذ يجب الأخذ بها والاعتماد عليها لقوله تعالى في سورة الحشر : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)** الآية /٧ وماذكرناه من تعريف للسنة فذلك قول علماء الأصول ، لأن البحث عن الأحكام وقواعد الدين وطرق الأدلة وثبوتها من اختصاصهم . أما الفقهاء والمحدثون فلهم تعريفات أخرى تناسب ما يقصدونه من غرض البحث .

وقد تلقى الصحابة أحاديث الرسول من مخالطتهم له في المسجد والسوق والبيت والسفر والحضر بل إن جميع ما يصدر عن رسول الله كان موضع اهتمامهم ، وبلغ من حرصهم أنهم كانوا يتناوبون في ملازمة الرسول والأخذ عنه ، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشتغل وجار له في الزراعة ، يذهب جاره مرة ليسمع من رسول الله ثم يذهب عمر مرة ويتبادلان العلم والاسترشاد بما سمعا من رسول الله في فروع الحياة وسبل المعيشة ، وإذا كان العمل بالقرآن واجبا فالعمل بالسنة واجب ايضا لأن كلا العملين من طاعة الله والله لم يرسل رسولا الا ليطاع : **(وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله)** النساء /٦٤ غير أن العلماء فرقوا بين حقيقة القرآن والسنة بأن ألفاظ القرآن ومعانيه من عند الله تعالى وهو معجز ومتعبد بتلاوته في الصلاة وغيرها . أما السنة فألفاظها من عند رسول الله أما معانيها فمن عند الله تعالى بمعنى أن الله يوحي الى رسوله أمورا يعبر عنها رسول الله من كلامه هو ، ثم إن السنة غير معجزة لعدم تحدي الناس بها ولا يجوز التعبد بها في الصلاة .

النسخ : النسخ في اللغة العربية الازالة ، والنقل ، فمن الازالة قولنا : نسخت الشمس الظل أي أزالت الشمس الظل ، ومن النقل قولنا : نسخت الكتاب أي نقلت ما كتب فيه .

والنسخ في الاصطلاح العلمي : « رفع حكم شرعي أو لفظه بدليل متأخر من الكتاب والسنة » إذ كان من رحمة الله بعباده ان غيرلهم بعض الأحكام الشرعية ، وقد نقل ذلك التغيير بالقرآن الكريم أو بالسنة النبوية ، ومما جاء نسخه قول الله تعالى : **(إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا)** الانفال/٦٥ فهذه الآية كانت توجب على المسلمين أن يصمد العشرون منهم أمام مائتين والمائة أمام الألف ، ولكن الله نسخ هذا الحكم رحمة بالمؤمنين بما في قوله : **(الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن**

منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) الأنفال /٦٦ وصار الواجب على الفرد المسلم أن يثبت في القتال أمام الرجلين من اعدائه ولا يجوز له الانهزام أو التراجع إلا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة .

وقوع النسخ وحكمته : والنسخ ـ الذي هو تغيير الأحكام بأحكام متأخرة عنها أو رفعها ـ قد وقع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ليس لأحد بعده أن ينسخ من أحكام الدين أو يرفعها لأنه صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن ربه والموحي إليه بذلك . ورفع الأحكام مقبول وجائز في العقل لأن الله بيده الأمر وله الحكم وهو الرب المالك ، له أن يشرع لعباده ما تقتضيه الحكمة والمصلحة والرحمة ، وهو الذي يعلم أن في النسخ قياما لمصالح الناس الدينية والدنيوية ، والمصالح قد تختلف بحسب الأزمان والأحوال فربما كان الحكم في وقت أو حال أصلح للعباد ، ولكن غيره في وقت أو حال أخرى أصلح منه ، والله عليم حكيم . وما دام العقل يتصور حدوث النسخ كان عليه أن يسلم بحدوثه إن نقل بطرق صحيحة لا يرقى الشك إليها . هذا وقد ذكرت حكم وفوائد للنسخ لا بأس من الاشارة إليها منها :

١ ـ اختبار المكلفين باستعدادهم لقبول التحول من حكم الى آخر ورضاهم بذلك .

٢ ـ مراعاة مصالح العباد بتشريع ما هو أنفع لهم .

٣ ـ التدرج والتغيير في الأحكام حتى يبلغ المكلفون الكمال المراد والنضج العقلي .

٤ ـ اختبار المكلفين بقيامهم بواجب الشكر إذا كان النسخ الى أخف وواجب التصبر إن كان إلى أثقل وأشد .

شروط نسخ الأحكام : لا يجوز إهمال نص شرعي أو حكم ما بحجة أنه منسوخ بمجرد أن يقع البصر على ذلك النص أو الحكم . إن التجرؤ على القول في الدين بغير علم ولا دراية بهتان عظيم وضلال كبير . بل لابد من الرجوع الى المصادر الموثوقة التي أثبتت فيها النصوص المنسوخة . وقبل ذلك لابد من معرفة أن العلماء المختصين قد شرطوا شروطا يجب أن تتوفر حتى يصار الى العمل بالناسخ . وقد ذكرت تلك الشروط نتيجة التتبع والاستقراء الكامل لأطراف الموضوع وهذه الشروط هي :

١ ـ تعذر الجمع بين الحكم المظنون انه ناسخ والحكم المنسوخ ، أما اذا أمكن الجمع بين الدليلين والعمل بهما فلا يعدل عن ذلك إذ هما مطلوبان ولا يزال حكمهما ساريا . وقد أسرف من قال بأن آيات المجادلة بالحسنى والدعوة الى الصبر والتحمل منسوخة بآيات المقاتلة والجهاد . لأننا حين نعمل النظر في كلا الأمرين نرى أنه يمكن العمل بهما والجمع بينهما . وهل هناك نسخ لأسلوب دعوة الناس ومناقشتهم وإقناعهم بالحجة والموعظة الحسنة ؟ إن بامكان المسلمين أن يدعوا غيرهم ويصبروا

على أذاهم وليس لأحد أن يقول إن ذلك الحكم منسوخ وأن على المسلمين أن يشرعوا سلاحهم في وجه خصومهم تمسكا بآيات المقاتلة والجهاد .

٢ ــ العلم بتأخر النص الناسخ : ومعرفة التاريخ ضرورية في ذلك وطرق معرفته إما التصريح بذلك من اللفظ المتأخر أو بخبر من صحابي أو بمعرفة وقائع الحادثة حين يذكر تاريخها وأيامها .. ومثال معرفة التاريخ من لفظ النص الناسخ قوله صلى الله عليه وسلم : « كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة » رواه مسلم . فقد صرح الحديث بالاباحة ثم أتبعها بالحكم المحرم الناسخ فعرف عند ذلك بأن نكاح المتعة كان مباحا ثم حرمه الاسلام .

ومثال خبر الصحابي قول عائشة رضي الله عنها : « كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات » رواه مسلم فهي قد حددت المنسوخ والناسخ .

ومثال معرفة ذلك من وقائع الحادثة وذكر تاريخها قوله تعالى : **(الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا)** إذ في الآية دلالة على تأخر تاريخ هذا الحكم عن الذي قبله ، وقد سبق شرح هذا المثال .

٣ ــ ثبوت الناسخ ثبوتا قطعيا أو صحيحا من حيث الرواية . أما إن كان ثبوته ضعيفا فلا يؤخذ به ، لأنه لا مجال للاستدلال بالضعيف في الأحكام والتشريع .

ما لا يقبل النسخ : لئن كان النسخ واقعا في أحكام الأدلة الشرعية أو ألفاظها فان العلماء قد أشاروا الى امور لا تقبل النسخ والتغيير لأنها بمثابة قواعد دينية ثابتة فلذا كان النسخ ممتنعا فيها وهذه الأمور هي :

١ ــ ما كان الحسن والمصلحة دائما فيها دون تأثر بتغير الأزمان والأماكن ، لأن حسنها لا يختلف باختلاف الأمم وذلك كوجوب الايمان بالله ووحدانيته وبر الوالدين والصدق .. فأمثال هذه الأمور لا يمكن أن تكون واجبة ثم تنسخ فتحرم وكذلك حرمة الأذى والكذب والزنى فهي أمور لا يأتي عليها إباحة بعد تحريم ولا تقبل النسخ ، لأن نظرة الدين إليها واحدة لا تتأثر باختلاف الأزمنة فهي بمثابة أركان الشريعة بل الشرائع التي أرسل الله بها رسله ليحققوا للناس مصالحهم ويدفعوا عنهم المفاسد .

٢ ــ كذلك لا يمكن وقوع النسخ على حكم نص الشارع على تأبيده وذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة : « وإن الله حرم ذلك الى يوم القيامة » رواه مسلم فلا يصح بل لا يتصور بعد هذا التحريم المؤبد أن يأتي نص يبيح نكاح المتعة لأن نتيجة ذلك وقوع التضاد بين الأخبار الشرعية وهذا ما ينزه عنه الشارع الحكيم . كما أن الخبر الشرعي عن شيء مضى لا يقبل النسخ وكذلك الوعد في المستقبل كاخباره عن انتصار الروم في سنين مقبلة كقوله تعالى

(ألم . غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد) الروم /١ــ ٤
لان ورود النسخ على ذلك الخبر سحب له فهو بمثابة التكذيب للخبر والكذب وإخلاف الوعد يستحيل على الشارع .

النسخ بين القرآن والسنة : لا خلاف بين العلماء في جواز نسخ القرآن بالقرآن إلا ما كان من أبي مسلم الأصفهاني الذي لا يلتفت الى رأيه لمعارضته الصريح المنقول من منطوق القرآن العزيز ووقائع السنة : **(ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)** البقرة /١٠٦ .

كما لا خلاف بين العلماء في نسخ السنة المطهرة وتغيير أحكامها بسنة مطهرة صحيحة النقل فان كانت متواترة ــ ينقلها جماعات عن جماعات ــ فيشترط في نسخها تواتر الناسخ ، وإن كانت آحادا ــ ينقلها فرد او افراد عن مثلهم ــ فيشترط في نسخها آحادية الناسخ ، ومن باب أولى ينسخ الآحاد بالمتواتر .

أما ما وراء ذلك فقد كان للعلماء فيه آراء نوضحها بما يلي :

١ ــ نسخ السنة الشريفة بالقرآن الكريم : بمعنى هل يجوز أن ينسخ نص قرآني حكم نص سابق ثبت بالسنة النبوية ؟ وهل جاءت نصوص من السنة ثم غيرها نص من القرآن ؟ جمهور العلماء أجازوا هذا النسخ وسلموا بوقوعه لما رواه البخاري ومسلم أن المسلمين ــ في اول هجرتهم الى المدينة ــ صلوا بضعة عشر شهرا متجهين الى بيت المقدس ، ثم إن الله نسخ هذا الحكم الثابت من السنة بآيات من القرآن الكريم تأمر بالتوجه الى الكعبة المعظمة قال تعالى : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)** البقرة/١٤٤ .

والامام الشافعي رحمه الله لم يوافق على القول بنسخ السنة بالقرآن لاحتمال أن يدعي أحد ترك الأحاديث المنشئة لحكم ما محتجا باطلاق القرآن ، خاصة إذا لم يعلم المتقدم منهما . بل ربما يدعي بعضهم أن آيات جلد الزاني نسخت حكم رجم الزاني الثابت في السنة النبوية . قال في الرسالة : « وهكذا سنة رسول الله لا ينسخها إلا سنة لرسول الله .. » ولو جاز ان يقال قد سن رسول الله ثم نسخ سنته بالقرآن ولا يؤثر عن رسول الله السنة الناسخة ، جاز أن يقال فيما حرم رسول الله من البيوع كلها قد كان يحتمل أن يكون حرمها قبل أن ينزل عليه قوله تعالى : **(أحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة/٢٧٥ وفيمن رجم من الزناة قد كان يحتمل أن يكون الرجم منسوخا لقول الله تعالى : **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)** غير أن هذا احتمال لا يخطر على بال مسلم بل عالم بالشريعة خاصة وأنه لا يصار الى النسخ إلا بعد تعذر الجمع بين الدليلين والتأكد من المتقدم والمتأخر

من حيث الزمن .

٢ ـ نسخ القرآن الكريم بالسنة النبوية : وبيان ذلك انه هل يجوز أن ينسخ نص من السنة نصا من القرآن الكريم ؟ فالسنة ناسخة والقرآن منسوخ ـ كما هو واضح ـ فالجمهور وعلماء الحنفية منهم قالوا بجواز ذلك في العقل ووقوعه فعلا . وقد اشترطوا لنسخ القرآن بالسنة أن يكون الناسخ من السنة متواترا أو مشهورا من حيث الثبوت . أما خبر الآحاد فلا ينسخ نصا قرآنيا . وحجتهم في ذلك أن الحديث المتواتر قطعي الثبوت فهو كالقرآن الكريم في ذلك والمشهور من الأحاديث كقطعي الثبوت ـ المتواتر ـ لأنه اكتسب الشهرة عند العلماء . ومثلوا لذلك بأن الله جعل الوصية للوالدين والأقربين مقررة في الآية الكريمة : (**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف**) البقرة/١٨٠ ثم نسخ هذا الحكم فمنع الوصية للوالدين والأقربين الوارثين في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور : « لا وصية لوارث » رواه أحمد والترمذي وغيرهما . وصار من المقرر في الشريعة الاسلامية أن الوصية لوارث غير صحيحة لأن الحديث المشهور المعمول به لدى جماهير العلماء نسخ حكم الآية الكريمة . بل إن ابن حجر في كتابه « فتح الباري » نقل عن الشافعي أن حديث « لا وصية لوارث » متواتر . ولكن بعض العلماء ومنهم الشافعي خالفوا الحنفية فيما ذهبوا اليه ومنعوا نسخ القرآن بالسنة سواء كانت متواترة أم مشهورة أم آحادا . مستدلين بقوله تعالى : (**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها**) البقرة/١٠٦ فصريح القرآن يدل على أن الناسخ لابد أن يكون مثل المنسوخ إن لم يكن خيرا منه . ومن المتفق عليه أن السنة ليست مثل القرآن ولا خيرا منه . بل إن عمل السنة متعين في بيان الكتاب الكريم وتفصيل أحكامه والتفريع عليها لا نسخها وتغييرها : (**لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**) النحل/٤٤ فالقرآن في هذه الآية يخبرنا أن سنة الرسول مبينة له ومفصلة لأحكامه وليست ناسخة ومعدلة لها .

وأجابوا عن مثال الحنفية حول الوصية بأن آية المواريث : (**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد**) النساء /١١ هذه الآية ناسخة لآية الوصية للوالدين والأقربين المتقدم ذكرها . ثم إن حديث لا وصية لوارث جاء بحكم جديد وبهذا اشتهر عند العلماء في أنه أنشأ حكما جديدا منع فيه الوارث عن الوصية . ولا شك في أن الاستقراء يدل على عدم وجود نص قرآني أبطلته السنة وحدها . وغاية ما وردت به السنة الزيادة على القرآن أو بيان حكم

جديد .

كلمة أخيرة : يعرف النسخ بالرجوع الى المصادر المختصة مثل كتب التفسير عامة وكتب تفسير آيات الأحكام ، والكتب الشارحة لأحاديث الأحكام وما كتب في علوم القرآن واصول الفقه عن النسخ ، أو ما أفرد البحث فيه عن النسخ سواء في القرآن أم في السنة .

وينبغي أن نشير الى أن بعض العلماء بالغوا في ادعاء النسخ وأكثروا من إيراد الأمثلة عليه ، بل إن بعضهم ادخل كثيرا من العموم المخصص في عداد المنسوخ ، وخلط بين النسخ وبداء الأحكام الشرعية وبين نسخ الأحكام . ومن الغرائب ما نقله ابن العربي في « أحكام القرآن » والقرطبي في « الجامع لأحكام القرآن » ، عن بعضهم أن آية واحدة في القرآن نسخ أولها بآخرها وهي قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**) المائدة /١٠٥ فأول الآية يأمر بالتزام النفس والحفاظ عليها بالعزلة عن الآخرين وآخرها يدعو الى الاهتداء لأن الهدى هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك من سنن النبوة وذلك قوله (اهتديتم) ومن الغرائب ما نقله القرطبي عن سعيد بن جبير من أنه كان يرى نسخ إطعام الطعام للأسير ـ الوارد في الآية الكريمة (**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**) الانسان /٨ ـ بالآية القرآنية (**وقاتلوا المشركين كافة**) التوبة /٣٦ وهي التي تشتهر بآية السيف . وقد أسرف ابن سلامة فيما أورده في كتابه « الناسخ والمنسوخ » غير أن السيوطي في كتابه « الاتقان في علوم القرآن » ابدى اعتدالا حينما قدر الآيات القرآنية المنسوخة باثنتين وعشرين آية ، وقد تابعه الزرقاني في ذلك وعددها في كتابه « مناهل العرفان في علوم القرآن » أما في المنسوخ من الحديث النبوي الشريف فقد أفرد له ابن الجوزي رسالة ذكر فيها ما نسخ من الأحاديث وسماها « إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث » .

ومما سبق نستخلص أن النسخ غير كثير في القرآن الكريم والسنة الشريفة ـ لا كما ادعى بعضهم ـ لأن حكمة النسخ ليست منحصرة في تبديل أكثر قدر من الأحكام المقررة وإنما هي في تأهيل المكلفين واختبارهم والانتقال بهم في بعض مراحل زمنية بتشريع ما هو أنفع لهم على مرور الزمن وبشكل مستقر ودائم . والمعتمد في ثبوت النسخ استيفاء الشروط المتفق عليها بين العلماء ـ وقد تقدم ذكرها ـ ولا يعتمد أي قول بالنسخ مبني على رأي أو اجتهاد إذ لا نسخ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ لأنه هو الأمين على الرسالة المبلغ لأوامر الله ـ فلابد من إثبات النسخ بنقل صريح صحيح عن رسول الله او عن صحابي . وإذا ما ثبت نسخ حكم أو نص فلا يعمل به ولا تبنى عليه أحكام اجتهادية لانتهاء العمل به شرعا .

إلا تنصروه

للأستاذ عبدالحميد المشهدي

(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة/٤٠

جلس الحبر « دانيال » في ظل الشجرة المجاورة لمنزله بين مجموعة من بني قومه ، تلهى بعضهم بلعب الميسر ، وانشغل آخرون بالحديث عن رحلة الصيف الى الشام ، واشتبك فريق ثالث في الحديث حول استعداد اهل يثرب لملاقاة النبي محمد والحفاوة به ، وما يمكن أن يؤدي اليه نفوذه من الخطر على شريعة إسرائيل وتجارتها .. فكنت ترى الحبر تارة منتصب القامة يستعرض ثوبه في ضوء الشمس ويفليه ، وتارة اخرى مكبا عليه يرتق فتوقه ، ويدعم خروقه ، وثالثة تنام يده عن الحركة ليدلى بدلوه في المناقشة الدائرة حول قدوم الوافد الجديد .. ثم احتدت المناقشة ، وارتفعت يد الحبر في وجه احدهم بصوته العالي الاجش ، فسقطت الابرة من يده ، فقام وأقام من حوله ـ في ذعر ـ للبحث عنها ، وانتقل مجال النقاش عن ظروف الضيف القادم ـ الى البحث عن إبرة الحبر التي سقطت فجأة من يده ، وهو ينافح عن رأيه ، وراح الكل يبحث عنها هنا وهناك ، وداس أحدهم على نعل الحبر فانقطع شراكه ، فزاد غضبه وهياجه ، وكاد يشتبك مع غريمه في معركة ، لولا أن قطع عليهم ضوضاءهم ـ صوت (فنحاص) أحد زعمائهم قائلا :

ـ كأن الجزع على إبرة ونعل ، سيلهينا عن البحث في مستقبل بني إسرائيل

الحبر ـ محتدا ـ إن إبرة ونعلا في يدي ـ خير عندي من إسرائيل نفسه

الكل ـ في تضاحك وتمايل .. ثم قال أحدهم .

ـ هذا (مشكم) قد وافانا من أحشاء يثرب فلعله يحمل من أنباء القادم ـ ما هو جديد .

ـ نامت الألسن ، وشخصت الأبصار فترة الى مشكم ، ثم تحرك لسانه وقال :

ـ لازال القوم في انتظار صاحبهم ،

فقد نصره الله

يروحون مع الشمس ، ويغدون مع النجوم ، ويتحسسون أخباره من الوافدين في شوق وقلق .
ميمون ــ ولم لا يكون له مثل هذا الشأن ، وقد ألف بسحره بين زعماء الأوس والخزرج بعد أجيال من الحروب بينهما وسفك الدماء ، ثم هادن بدهائه عقائد النصارى واليهود ، حتى يتفرغ لكل فريق على انفراد ، على أنه إذا كان قد ألف بين زعماء الأوس والخزرج ــ فقد فرق بين الوالد وولده والمرء وزوجه ، مما حفز قومه على مطاردته لقتله .
الحبر ــ دعوا الحكم على الموقف حتى نرى من تصرفات الرجل ما يسمح لنا بالحكم عليه .
أصوات ــ الى الغد الى الغد
انفرط عقد الاجتماع الا من شخص واحد مقوس الظهر ، يبحث عن إبرته المنشودة وبالقرب منه صهره شاءول ، وقد اعتزم أن يكون أول من تقع عينه على الرجل الذي ملك على اصحابه قلوبهم ، وأول من يعلنها لهم ، فيذهب وحده بحسن الصيت ونبوع الأحدوثه .. فراح يزرع فضاء الطريق ببصره ، فتارة تخدعه بعض الهضاب ، يظنها إبلا ، وتغريه تارة أخرى تموجات السراب يتوهمها قافلة ، فاذا تأهب لاعلان ما يرى ، وتجلت له الحقيقة عاد مبهورا ، حتى رأى عن بعد شاسع ثلاثة رجال ودليلهم على مطيتين ، بينهم من يحمل بعض الأوصاف التي سمعها من صهره الحبر ، فشهق ثم عاد فسكن ، ولكنهم كلما دنوا تحققت لديه علاقة جديدة مما سمعه في وصف رسول الله ، فيطفر ثم الفرح في وجهه ، ويتلفت يمينا وشمالا ، ليتأكد خلو المكان ممن عساهم يشاركونه اكتشافه ثم أمعن في القادمين وصاح بأعلى صوته :

ــ يا معشر الأوس والخزرج هذا صاحبكم قد جاء .. والله إنه هو بعينه وضيء رغم آثار السفر . منبلج الوجه وفي عينيه دعج .

لم يكد شاءول يتم نداءه ، حتى تداعت جموع المسلمين من كل مكان كأنهم الجراد انتشارا ، والسيل

تدافعا ، وعلى رأسهم عمر وعثمان وسعد بن ابي معاذ وعبادة بن الصامت ، وأسيد بن الحضير وغيرهم من أساطين الصحابة في عدتهم وسلاحهم ، فسلموا على رسول الله وهتفوا مكبرين ..

عمر – ادخلوها إن شاء الله آمنين .

وهز السرور بريدة بن الحصيب ، فاتخذ من عمامته راية وشدها على رمح ، وراح يسير أمام ناقة الرسول ثم قال له على من تنزل يا نبي الله ؟؟

رسول الله – إن ناقتي هذه مأمورة ..

نزل ركب الرسول (بقباء) وحل ضيفا على كلثوم بن الهرم سيد بني عمرو بن عوف ، وظل في ضيافته أياما بنى خلالها مسجد قباء ، ثم عاد فركب ناقته واتجه صوب المدينة ، فكان الناظر اليها عن بعد يراها وكأنها سابحة في أمواج من البشر ، فهؤلاء كبار الصحابة في سيوفهم المشرعة كشجرة متشابكة الأغصان ، وهؤلاء مجموعة من محاربي الأحباش يقومون برقصتهم الحربية ، وكأنهم ومعهم حرابهم تحت التراب الثائر – نجوم تتلألأ في ظلام الليل ، وهذه مجموعات كثيرة وفي أيديهم سعف النخيل وافنان الشجر مشرعة تهتز وتتمايل وهم يرددون .

الله أكبر هذا سيد العرب
الله أكبر أوصانا بخير نبي
الله أكبر يا ابن مطلب
خير الجدود وأعلاها ذرى نسب

وهاتيك ربات الخدور قد برزن كالأزهار فوق الأسطح وبين الشرفات يرددن اللحن الخالد :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع

أخذت الناقة سبيلها من جديد بين مظاهر الفرح ومباهج السرور ، فما ترك كلثوم بن الهرم زمام الناقة إلا ليد عتبان بن مالك سيد بنى سالم ، وما تخلت يد عتبان إلا لزياد بن لبيد ، وما اسلمته يد زياد إلا لسعد بن عباده ، وسلمها سعد ليد بنى عدى بن النجار ، ورسول الله يقول : « خلو سبيلها فانها مأمورة » .

سارت ناقة النبي غير بعيد عن دار أبي أيوب الأنصاري ثم عادت إليها وبركت :

الرسول – أى بيوت أهلنا أقرب ؟

أبو أيوب – دارى يا رسول الله .. أتأذن في أن أرفع اليها رحلك

الرسول – اذهب فهيىء لنا مقيلا ، فالمرء مع رحله

أبو أيوب – قد هيأناه فادخل على بركة .. الله

رسول الله – وهو يدخل – رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين .

توارت الشمس خلف غلالة الشفق في اليوم العاشر من ربيع ، واهتزت الأغصان بين يدي النسيم نديا

حانيا ، وارتفع ثغاء الغنم فرحة برحلة العودة الى حظائرها تحت سحائب الغبار ، وصاحت أمهات الأطيار بأفراخها ، تحتضنها ، وتطمئن على ذكورها عائدة من جولات الرزق طيلة النهار ، وأطلت النجوم من شرفاتها تزين الكـــون بنور محياها ، وتحرس فضاء الدنيا من كل مارد جبار ، وكـــأنها تحالفت جميعا على أن تشارك « يثرب » أفراحها بمقدم المصطفى المختار .

وبين النخيل المياسة في بستان بني عوف . جلس عامر بن فهيرة وعبدالله ابن أريقط وزيد بن حارثة وبريد بن الحصيب يأكلون التمر ويتبادلون أطراف الحديث ، فقال بريدة لصاحبه وهو يحاوره — ومن أي طريق جاء رسول الله وما وفد قادم على يثرب — إلا أنكر وجودكم في طريقه .

عامر بن فهيرة — لقد سلكنا طريق الساحل لأنها غير مطروقة ، ومع هذا فما كدنا نسير بعيدا عن مكة حتى سمعنا وقع حوافر فرس جامحة تحمل فارسين شاكـــي السلاح ، فتمكن الخوف من أبي بكر على سلامة رسول الله فقال له : (لا تحزن إن الله معنا) ثم توجه الى السماء وقال : (اللهم اكفناه بما شئت) فعثر الفرس ووقع على منخريه فخر عنه راكباه ولكنهما لم يزدجرا طمعا في الجعل ثم انهضاه وركبا من جديد ، فلم يسر غير بعيد حتى ساخت مقدمتا الفرس الى ركبتيه ، فخرا الى الارض مرة اخرى ثم عادا فركبا ، ولم يكد الجواد يقطع بضع خطوات حتى ساخت مقدمتاه الى لبته ، فنادى : يا محمد انا سراقة بن مالك ، ادع الله لى أن يطلق فرسي ، فأرجع عنك وأرد من ورائي فدعا له وانطلق فرسه وركباه حتى كانا دوننا بقليل ثم قال :

إني لأعلم بعد هذا الذي حدث أن أمرك سيظهر ، وأنك ستملك قلوب الناس ، فعاهدني إذا أتيتك يوم ذاك أن تكرمني ، فكتب أبو بكر له عهدا بذلك بأمر من رسول الله(٣) ثم قال له : وكيف بك يا سراقة إذا سورت يوماً بسوار كسرى .

سراقة — كسري بن هرمز ؟

رسول الله — نعم ..

سراقة — فرحا قريرا — هذا يا رسول الله رحلي ومتاعي فخذوه ، وعند الثنية القادمة — قطيع من غنمي فاذبحوا واحملوا معكـــم منها ما تشاؤون .

الرسول — إذا لم ترغب في الاسلام — فلا حاجة بنا الى متاعك ومنيحتك ، اكفنا نفسك ورد عنا من ورائك .

سراقة — لك في عنقي ذلك برا ووفاء ! بريدة بن الحصيب — وما سر هذه الوضاءة تكسو رسول الله ، بينما السفر الطويل والشمس محرقة .

عامر بن فهيرة — لقد لازمت رسول الله سحابة وفية ندية رخية منذ زايلنا مكة ... حتى وافينا (يثرب) .

أصوات — الله أكبر الله أكبر .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

السبحة

السؤال :

ـ يقول بعض الناس : . إن التسبيح بالسبحة بدعة تبطل الأجر أو تقلل منه ، فهل هذا صحيح ؟

ع . ن بميناء سعود ـ الكويت

الجواب :

السبحة « بضم السين المهملة وسكون الباء الموحدة » هي الخرز المنظوم ، والتي يعد بها الذكر والتسبيح ، وقيل : إنها عربية وتجمع على « سبح » بضم السين ، وقيل : إنها مولدة .

وإحصاء الذكر بالسبحة من اختراع الهند ، كما يقول الأستاذ السيد أبو النصر أحمد الحسيني « مجلة ثقافة الهند ـ سبتمبر ١٩٥٥ » اخترعه الدين البرهمي فيها ، ثم تسرب الى البلاد والأديان الأخرى ، وتسمى السبحة في اللغة السنسكريتية القديمة في الهند « جب ما لا » أي عقد الذكر .

ثم يقول : وتختلف الفرق البرهمية في عدد حباتها وفي ترتيبها ، فالفرقة الشيوائية سبحتها أربع وثمانون حبة ، والفرقة الوشنوية سبحتها مائة وثمان حبات . والخلاف راجع الى حاصل ضرب ١٢ « عدد الأبراج السماوية » في ٧ « عدد النجوم الظاهرة بما فيها الشمس والقمر عند الفرقة الاولى » أو في ٩ « عدد النجوم الظاهرة عند الفرقة الثانية باضافة أحوال القمر الثلاثة » وكل سبع حبات في مجموعة متميزة .

وعند ظهور البوذية في الهند بعد البرهمية اختار رهبانها السبحة الوشنوية « ١٠٨ » من الحبات . وعند تفرق طوائفها في البلاد قلد رهبان النصرانية هؤلاء فيها . وكل ذلك قبل ظهور الاسلام .

جاء الاسلام فأمر بذكر الله كما أمر بسائر العبادات والقربات والطاعات ، وإذا كان الأمر بالذكر قد ورد مطلقا بدون حصر في عدد معين أو حالة خاصة كما في قوله تعالى (**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم**) آل عمران /١٩١ وقوله أيضا : (**يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا**) الأحزاب /٤١ ، ٤٢ ـ فقد وردت أحاديث تحدد عدده ووقته ، كما في

ختام الصلاة بثلاث وثلاثين تسبيحة ، وثلاث وثلاثين تحميدة ، وثلاث وثلاثين تكبيرة ، وتمام المائة : لا إله إلا الله وحده .... وكما جاء في نصوص أخرى في فضل بعض الذكر عشر مرات أو مائة مرة ، وهنا يحتاج الذاكر إلى ضبط العدد ، فبأي وسيلة يكون ذلك ؟

ليس في الاسلام وسيلة معينة أمرنا بالتزامها حتى لا يجوز غيرها ، والأمر متروك لعرف الناس وعاداتهم في ضبط أمورهم وحصرها ، والاسلام لا يمنع من ذلك إلا ما تعارض مع ما جاء به .

والمأثور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعقد التسبيح بيده ، كما رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عمر ، وأرشد أصحابه الى الاستعانة بالأنامل عند ذلك ، فقد روى أبو داود والترمذي والحاكم عن « يسرة » وكانت من المهاجرات ، أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين التوحيد ، واعقدن بالأنامل فانهن مسؤولات مستنطقات » .

غير أن الأمر بالعد بالأصابع ليس على سبيل الحصر بحيث يمنع العد بغيرها ، صحيح ان العد بالاصابع فيه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه هو نفسه لم يمنع العد بغيرها ، بل أقره ، وإقراره من أدلة المشروعية .

أ ــ أخرج الترمذي والحاكم والطبراني عن صفية رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بهن ، فقال « ما هذا يا بنت حيي » ؟ قلت : أسبح بهن ، قال : « قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا » قلت : علمني يا رسول الله ، قال « قولي سبحان الله عدد ما خلق من شيء » . والحديث صحيح .

ب ــ وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة ، وبين يديها نوى أو حصى تسبح ، فقال « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل ؟ قولي : سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، سبحان الله عدد ما خلق في الارض ، سبحان الله عدد ما بين ذلك . وسبحان الله عدد ما هو خالق ، الله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » .

والى جانب إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لهذا العمل وعدم الانكار عليه ، اتخذ عدد من الصحابة والسلف الصالح النوى والحصى وعقد الخيط وغيرها وسيلة لضبط العدد في التسبيح ، ولم يثبت إنكار عليهم .

١ ــ ففي مسند أحمد ــ في باب الزهد ــ أن أبا صفية ــ وهو رجل من الصحابة ــ كان يسبح بالحصى ، وجاء في معجم الصحابة للبغوى أن أبا صفية ، وهو مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يوضع له نطع ــ فراش من

جلد ـ ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به الى نصف النهار ، ثم يرفع ، فاذا صلى الأولى أتى به فيسبح به حتى يمسي .

٢ ـ وروي أبو داود أن أبا هريرة كان له كيس فيه حصى أو نوى يجلس على السرير ، وأسفل منه جارية سوداء ، فيسبح ، حتى اذا انفد ما في الكيس فدفعته إليه يسبح . ونقل ابن أبي شيبة عن عكرمة أن أبا هريرة كان له خيط فيه ألفا عقدة ، فكان لا ينام حتى يسبح به اثنى عشر ألف تسبيحة .

٣ ـ وأخرج أحمد أيضا في باب الزهد أن أبا الدرداء كان له نوى من نوى العجوة في كيس ، فاذا صلى الغداة ـ الصبح ـ أخرجهن واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدن .

٤ ـ وأخرج ابن أبي شيبة أن سعد بن أبي وقاص كان يسبح بالحصى أو النوى ، وأن أبا سعيد الخدري كان يسبح أيضا بالحصى .

٥ ـ وجاء في كتاب « المناهل المسلسلة لعبد الباقي » أن فاطمة بنت الحسين كان لها خيط تسبح به .

٦ ـ وذكر المبرد في « الكامل » أن علي بن عبد الله بن عباس المتوفي ١١٠هـ ـ كان له خمسمائة أصل شجرة من الزيتون ، وكان يصلي كل يوم إلى كل أصل ركعتين ، فكان يدعى « ذا النفثات » فكأنه كان يعد تركعه بالأشجار .

[لايهمنا من هذا الخبر الذي لم تتوفر له مقومات الصدق عدد ما كان يصليه صاحب هذه الأشجار في اليوم الواحد ، وهو ألف ركعة ، إنما يهمنا هو أن وسيلة الاحصاء كانت الشجر] .

وبناء على هذه الأخبار لم تكن « السبحة » المعهودة لنا معروفة عند المسلمين حتى أوائل القرن الثاني الهجري ، ويؤيد ذلك ما نقله الزبيدي في « تاج العروس » عن شيخه : أن السبحة ليست من اللغة في شيء ، ولا تعرفها العرب ، إنما حدثت في الصدر الأول إعانة على الذكر وتذكيراً وتنشيطاً .

يقول الأستاذ الحسيني في المجلة المذكورة : ويظهر أن استعمالها تسرب بين المسلمين في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ، فان أبا نواس ذكرها وهو في السجن ، في قصيدة خاطب بها الوزير ابن الربيع في عهد الأمين « ١٩٣ ـ ١٩٨ » .

أنت يا ابن الربيع ألزمتني النسك وعودتنيه والخير عادة
فارعوى باطلي وأقصر حبلي وتبدلت عفة وزهادة
المسابيح في ذراعي والمصحف في لبتي مكان القلادة

وهو أقدم ذكر للسبحة بالشعر العربي فيما يعلم .

ولما شاعت بين المسلمين استعملها بكثرة العامة من المشتغلين بالعبادة ، ولم يستحسنها علماؤهم ، ولذلك لما رؤيت في القرن الثالث الهجري في يد « الجنيد » اعترض عليه وقيل له : أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة ؟ فقال : طريق وصلت به إلى ربي لا أفارقه « الرسالة القشيرية » .

وذكر ابو القاسم الطبري في كتاب « كرامات الأولياء » أن أبا مسلم الخولاني كانت له سبحة ، وأن كثيرا من الشيوخ كانت لهم سبح يسبحون بها ، وذكروا في فوائدها أنها تذكر الانسان بالله كلما رآها أو حملها ، وتساعده على دوام الذكر ، وعلى ضبط العدد .

وبقي استعمالها بين المسلمين بين راض عنها وكاره لها ، حتى كان القرن الخامس ، فانتشرت بين النساء المتعبدات ، الى أن عمت بين الناس جميعا ، ويحتفظ في أضرحة بعض الأولياء بسبحهم التي ينتظم بعضها ألف حبة ذات حجم كبير .

ولم يصح في مدحها خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كالذي أخرجه الديلمي مرفوعا « نعم المذكر السبحة » ، كما لا يصح ما نقل عن الحسن البصري أنه ، عندما قيل له : أنت مع السبحة مع حسن عبادتك ؟ قال : هذا شيء استعملناه في البدايات ما كنا لنتركه في النهايات .

ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من عد الذكر بالسبحة ، ولا يعدون ذلك مكروها . وقد سئل بعضهم ، وهو يعد بالتسبيح : أتعد على الله ؟ فقال : لا ، ولكن أعد له .

وجعل حبات السبحة اليوم مائة أو ثلاثا وثلاثين راجع الى الحديث الصحيح في ختم الصلاة .

وبناء على ما سبق ذكره يكون التسبيح بغير عقد الأصابع مشروعا ، لكن أيهما أفضل ؟ يقول السيوطي : رأيت في كتاب « تحفة العباد » ومصنف متأخر عاصر الجلال البلقيني فصلا حسنا في السبحة قال فيه ما نصه : قال بعض العلماء : عقد التسبيح بالأنامل أفضل من السبحة لحديث ابن عمرو ، لكن يقال : إن المسبح إن أمن الغلط كان عقده بالأنامل أفضل ، وإلا فالسبحة أولى . والسنة أن يكون باليمين كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجاء ذلك في رواية لأبي داود وغيره .

« انظر : الحاوي للفتاوي للسيوطي ، ونيل الأوطار للشوكاني » .

هذا ، وقد تفنن الناس اليوم في صنع السبحة من حيث المادة والحجم والشكل واللون والزخرفة وعدد الحبات ، وعنى باقتنائها كبار الناس ، سواء أكان ذلك للتسبيح أم للهواية أم لغرض آخر ، ولا يمكننا أن نتدخل في الحكم على ذلك ، فالله أعلم بنياتهم ، ولكل امرىء ما نوى .

وأقول : إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « واعقدن بالأنامل فانهن مسئولات مستنطقات » فان حبات المسبحة لا تحركها في يد الانسان الا الأنامل ، وهي ستسأل وتستنطق عند الله لتشهد أنه كان يسبح بها ، ولا يجوز التوسع في إطلاق اسم البدعة على ما لم يكن معروفا في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا أن يجر الخلاف في السبحة الى جدل عقيم قد يضر ، والأهم من ذلك هو الاخلاص في الذكر ولا تضر بعد ذلك وسيلته ، والله ينظر الى القلوب كما صح في الحديث .



جاءتنا هذه القصيدة بعنوان :

« عجبت لا تنتهي »

عجبت للأرض تعطى الخير أهليها — والكفر يرجمها والشرك يؤذيها
عجبت للشمس من في الصبح يظهرها — ومن وراء الدجى في الليل يخفيها
عجبت للحبة الصماء نبذرها — في الأرض تؤتى ثمارا ثم نجنيها
عجبت للوردة الفيحاء نقطفها — من ذا الذي أودع العطر الذي فيها
عجبت للأم تؤتى الدر إن ولدت — وان تكن عاقرا لا در يأتيها
عجبت للطير في الأرجاء سابحة — تسعى بجد ورزق اليوم يكفيها
عجبت للشهد أم الشهد تصنعه — من ذا الذي لجميل الصنع يهديها
عجبت للحية الرقطاء مسكنها — في الصخر لا ماء بين الصخر يرويها
عجبت للروح أين الروح في جسدي — من عنده علمها سبحان باريها
عجبت لاتنتهي إن جد قائلها — لم يؤت علما عن الأشياء يحصيها
العلم لله كل الأرض قبضته — إن شاء يقبضها أو شاء يبقيها
سبحانه من إله واحد أحد — يبلي العظام وأنى شاء يحييها

عوض الحسيني محمد قشطه

كما جاءتنا من السيد صلاح الدين محمد الكامل كلمة بعنوان :

أسوة حسنة

الأسرة هي الوحدة الأساسية التي تتكون منها الأمة .. وقد عنيت بها الشريعة الاسلامية أجل عناية باعداد هذه الوحدة لتؤدي وظيفتها على الوجه

الأكمل في تكوين شخصية الفرد فيها ليستطيع مواجهة المجتمع بمطالبه وتبعاته ، وكان للاسلام الفضل الأول في ميدان تنظيم الأسرة فتناولت تشريعاته جميع نواحيها ، ووضعت الحلول لكل مشاكلها . وخير ما يفيدنا في بيان ذلك أن نلتمسه من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في داره ، وقد أمرنا الله تعالى أن نتخذ منه أسوة حسنة في كل ما تنتظم به شؤون الحياة ، قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أُسْوَةٌ حسنة) ..

وكانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في داره أصفى معين تؤخذ منه الهداية فقد كانت حياته تسير على وتيرة واحدة من السعادة والفهم الواعي وقال برواية ابن حيان وابن ماجه قال : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » . كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخدم نفسه بنفسه ، وكان يتولى خدمة البيت .

كان النبي رحيم القلب لين الجانب خافض الجناح في معاملة الأولاد بنوع خاص وهذا شأنه ، كان يوصي بالضعفاء ويوصي صحبه إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم » .

وما زلنا نعلم عن معاملته لصغار الأولاد الذين كان يحملهم ويداعبهم وكان الحسن يمتطي ظهره وهو ساجد في الصلاة فيطيل السجود وإذا سأله الصحابة عن هذا التطويل يقول : « ان ابني ارتحلني فأحببت ألا أزعجه عن راحلته » .. تلك النفحة ما زال الكثير لا يعمل بها ، كم رأيت أطفالا مثل الحسن ،.. ولكنني لم أر أسوة الرسول .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم حكيما في سياسته لزوجاته ، يعدل بينهن بالسوية ، ولا يحمله حب إحداهن على غمط حق الأخرى .. ولا يترك مظلومة حتى ينتصف لها من الأخرى ، ذلك إن العدل يجب أن يسود في الأسرة حتى تستقيم الأمور . كان الرسول يطلع عائشة على ألعاب الحبشة التي يقدمونها في المسجد وكانت تطلع متكئة على كتفه ، .. لقد كان الرسول يعالج أمور أسرته بالحسنى ويحل المشاكل بالكياسة لقد كان لا يغضب إلا لله . ولا ينتقم إلا أن تنتهك حرمات الله لقد كانت الواحدة من زوجاته تهجره اليوم والليلة وكن يراجعنه في الكلام ويكثرن المطالب ، ومع ذلك لم يرفع يدا ليضرب بها ، ولم يطلق لسانه بعيب يجرح شعور واحدة منهن ، كان يتحمل ما قد يكون من مضايقات تفرضها طبيعة المرأة ويساعده على هذا التحمل ما اختاره لنفسه من العيش المتواضع ، وما مرن عليه من الحلم والصفح الجميل ، ويوصي قائلا : « اتقوا الله في الضعيفين : النساء والرقيق » .





التكبير في العيدين

نسمع المصلين في العيدين يكبرون ، فهل لهذا التكبير صيغة خاصة ذكرها الفقهاء ، وهل له دليل لديهم وما حكم صلاة العيدين .
محمود علي السيد احمد ـ الفيحاء ـ الكويت

شرعت صلاة العيدين في السنة الأولى من الهجرة ، وهي سنة مؤكدة واظب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذا وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر يوم الفطر من حين خروجه من بيته حتى يأتي المصلى .

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان اذا غدا يوم الأضحى ، ويوم الفطر يجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى ، ثم يكبر حتى يأتي الامام .

ولا شك أن التكبير ذكر لله سبحانه وتعالى وهو في العيدين شعار لهما تعارف عليه المسلمون ، وتناقلته الأجيال المؤمنة دون نكير ، وقد أكد ذلك الأئمة من فقهاء المسلمين على اختلاف بينهم في درجة ثبوته ، وكل الآراء في النهاية أثبتت مشروعيته مستندين في ذلك على أدلة من الكتاب والسنة من ذلك قول الله سبحانه :
(ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم) .

يقول الامام الشافعي رضي الله عنه سمعت من أرضاه من العلماء بالقرآن الكريم يقول :
المراد بالعدة عدة الصوم ، ـ وبالتكبير ـ عند الاكمال .
ولا مانع من أن يكون التكبير في الأضحى قياسا على التكبير في الفطر .
وقد أخذ الفقهاء من قول الله سبحانه : **(واذكروا الله في أيام معدودات)** دليلا على التكبير في الأضحى إذ بعد انتهاء الحاج من التلبية ، وهي شعار الحج يبقى شعار العيد وهو التكبير متصلا بالسلام في الصلاة غير مفصول عنه ، ويسن أن يكون جهرا ، ويستمر حتى عصر آخر أيام التشريق .

وصيغة التكبير كما اختاره الأحناف والشافعية : (الله اكبر الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، الله اكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا

وسبحان الله بكرة وأصيلا ، لا اله الا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا اله الا الله ، ولا نعبد الا اياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وعلى اصحاب سيدنا محمد ، وعلى أنصار سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد ، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا) .

العرب في روديسيا

أرسل الأخ مفيد عبدالسلام مصطفى رسالة حول وصول العرب لروديسيا بعد وصولهم الى موزمبيق وتركهم آثارا واضحة بينة تدل على استيطانهم لها ، وقد كان ذلك في القرن الخامس عشر ، تعقيبا على موضوع نشر بالوعي الاسلامي في العدد ١٧٤ تحت عنوان هل وصل العرب الى روديسيا .

يقول لم يكن ذهاب العرب الى تلك البلاد للصيد ، بل ذهبوا هناك من أجل الكشوف الجغرافية والرحلات البحرية عبر المحيط الهندي على سواحل افريقية الشرقية ، بل والأهم من هذا أن اسلامهم كان يسيطر عليهم ويدفعهم لجذب غيرهم للاسلام ، كذلك وصل التجار العرب سواحل افريقية الشرقية حتى أقصى الجنوب من موزمبيق ، وكل همهم كسب أرض جديدة للاسلام ، ولقد كانوا أمثلة طيبة للاسلام والمسلمين بما يتحلون به من أخلاق وعادات دينية .

واثناء رحلة فاسكو داجاما في طريقه عبر المحيط الاطلنطي وصل رأس الرجاء الصالح ، ثم دار حوله واتجه شمالا الى المياه العربية محاذيا شاطئ افريقية الشرقية وتروي كتب التاريخ انه استعان ببحار عربي كان يقطن هو وجماعة من العرب في موزامبيق في منطقة تتصل بروديسيا أرشده هذا البحار العربي الى طريق الهند .

وقد كان العرب الذين عبروا نهر « بولا وابو » يستقرون في روديسيا ويتكاثرون .

من اجل هذا استطاع شعب روديسيا أن يلم ببعض صفات العرب ، وتقاليدهم ، وعاداتهم ومنهم من تعلم الدين الحنيف واعتنقه وسار على نهجه أولاده وذووه .

ولما جاء المستعمرون من الغربيين المسيحيين اضطهدوا المسلمين وأجبروهم على التنصر بالقوة ، ولكن بقيت قبائل كثيرة من تلك البلاد الافريقية محافظة على سنن وتعاليم الاسلام .

وإنا لنرجو أن يعود هؤلاء مرة ثانية بعد أن زال كابوس الاستعمار عن كاهلهم الى سالف عهد آبائهم ويكون الاسلام الحنيف دينهم ليهديهم كما نور لأسلافهم من قبل طريقهم وسار بهم الى مرضاة ربهم .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

مفهوم الحضارة

أرسل الأخ محمود حماد غنايم يسأل عن سلامة القول بأن الاسلام هو الحضارة الكاملة ، ولم يذكر القرآن أو الحديث أنه حضارة ، بل صرحا بأنه دين .

نقول له : هذه ألفاظ لا تغير المضمون منها مادامت تصلك بالمراد .

وكون الاسلام هو الحضارة الكاملة تعبير عن واقع هذا الدين إذا أريد بالحضارة مفهومها الصحيح الشامل للروح والمادة ، والذي لا تتغير أصوله بتغير الزمان والمكان والألفاظ .

واذا كان القرآن الكريم والحديث الشريف لم يذكرا هذه الألفاظ الحديثة العصرية فان هذا لا يمنع من اطلاقها على الدين ، مادامت تؤدي المفهوم الصحيح المستمد من الدين ، ومادامت لا تخرج عـما يريده الاسلام للناس من نظام دقيق محكم يرعى مصالحهم ، ويحثهم على رعاية مصالح الآخرين .

ولا يجوز أن تطلق على الدين بالمفهوم الذي يريده الناس ، فان في بعض المفاهيم مخالفة صريحة لما في الدين .

فمثلا عد بعض الناس الفنون بما فيها من انحلال وضياع ، والمعاملات المالية الحاضرة بما فيها من ظلم واحتكار وأكل لأموال الناس بالباطل من مقومات الحضارة .

فهل يجوز أن يكون ذلك على إطلاقه من الحضارة ، وهو ليس من الدين ؟

إن المقاييس الصحيحة للحضارة هى مقاييس الدين حتى يكون إطلاق هذا اللفظ سائغا لا حرج في ذكره في معرض الحديث عن الحضارة الاسلامية .

أنقذوا المجتمع

أرسل الينا الأخ ابراهيم حمد هندي رسالة ينادي فيها جمهرة الشباب أن تعالوا نلتقي تحت راية الاسلام ، بصوت كله حب ، وفهم لتعاليم الاسلام التي لو تمسك بها الناس ، وساروا وفق هديها لأنقذوا المجتمع البشري كله من براثن الرذيلة ، والمساوىء والأخطاء ، فالاسلام دين الحياة الفاضلة فيه سعادة الفرد في الدنيا ونجاته في الآخرة والفوز برضوان الله سبحانه .
ننقل للقارىء الكريم فقرات من تلك الرسالة :

أجل ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض واجب علينا ، وقد قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة** » وذلك بردعهم عن الشر وتوجيههم وجه الخير والفلاح ، فعلى العالم هداية الجاهل ، وعلى المستيقظ هداية الغافل المستهتر ، وعلى القوى ارشاد الضعيف ، وعلى الكبير توجيه الصغير .

ولو أن كل قادر على انكار المنكر والأمر بالمعروف فعل ما يستطيعه لتغيرت جملة من المنكرات ولغنمنا كثيرا من الخيرات .

ان الانسان بأصغريه . قلبه ولسانه ، فهذا اللسان تلك النعمة الكبرى التي من ا لله بها على البشرية إن هو إلا أداة تساعدنا على إنقاذ الجاهلين من براثن الجهل والظلمات ، وتقودنا الى طريق الهدى والخير ، بل هو البريد الذي طالما حمل لواء النصر والنجاة لأمم كانت ترزح تحت نير الظلم والاستعباد .

اما نساؤنا فحبذا لو يجعلن قسما من أحاديثهن الكثيرة ، التي لا تسنح للرجال ، عبارة عن مناقشات لرفع مستوى الحياة العائلية ، وتطهيرها مثلا . ويتحدثن عن الطرق الناجحة في تربية الأطفال تربية مثلى ، وكم يجمل بنسائنا الصالحات اللواتي يربين أولادهن على الفضيلة والدين أن يظهرن أهمية تأثير الدين في تربية النشء الجديد ليكن قدوة لغيرهن من النساء الغافلات ، ولا شك أن في تلك الأحاديث لذة ولها آثار حميدة ، أين منها إضاعة الوقت الثمين بالنميمة ، والغيبة وما لا طائل له من الأحاديث الفارغة .

وأخيرا لنرددالحديث الشريف القائل : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » حتى يكون ذلك حافزا لعالمنا ليقوم بواجبه على اكمل وجه وليقوم الوالد والوالدة والمعلم والحاكم كل بعمله ودعوته على أحسن وجه يرضى رب العالمين ، فان من وراء ذلك من الثمرات المرجوة ما يغير مجتمعنا تغيرا كليا ويجعله مجتمعا مثاليا حقا .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	صفر	ديسمبر	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الخميس	١	٢٠	١٢ ١٩	١ ٤٤	٦ ٥٢	٩ ٤٢	١ ٢٣	٥ ١٣	٦ ٣٨	١١ ٤٥	٢ ٣٥	٤ ٥٤	٦ ١٦
الجمعة	٢	٢١	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٦	٣٦	٥٤	١٧
السبت	٣	٢٢	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٣٩	٤٦	٣٦	٥٥	١٧
الاحد	٤	٢٣	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٣٩	٤٧	٣٧	٥٥	١٧
الاثنين	٥	٢٤	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٥	٤٠	٤٧	٣٧	٥٦	١٨
الثلاثاء	٦	٢٥	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٥	٤٠	٤٨	٣٨	٥٦	١٩
الاربعاء	٧	٢٦	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤٠	٤٨	٣٨	٥٧	١٩
الخميس	٨	٢٧	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤١	٤٩	٣٩	٥٧	٢٠
الجمعة	٩	٢٨	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤١	٤٩	٣٩	٥٨	٢٠
السبت	١٠	٢٩	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥٠	٤٠	٥٩	٢١
الاحد	١١	٣٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥٠	٤١	٥٩	٢١
الاثنين	١٢	٣١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥١	٤١	٥ ٠٠	٢٢
الثلاثاء	١٣	يناير	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٢	٥١	٤٢	٠٠	٢٣
الاربعاء	١٤	٢	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٠١	٢٤
الخميس	١٥	٣	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٣	٢	٢٤
الجمعة	١٦	٤	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٣	٤٤	٢	٢٥
السبت	١٧	٥	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٣	٤٥	٣	٢٦
الاحد	١٨	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٤	٢٦
الاثنين	١٩	٧	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٥	٢٧
الثلاثاء	٢٠	٨	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٤	٥٥	٤٧	٥	٢٨
الاربعاء	٢١	٩	١٣	٣٨	٤٩	٤٢	٢٣	١٩	٤٤	٥٥	٤٨	٦	٢٨
الخميس	٢٢	١٠	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٥	٤٨	٧	٢٩
الجمعة	٢٣	١١	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٤٩	٨	٣٠
السبت	٢٤	١٢	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٥٠	٩	٣٠
الاحد	٢٥	١٣	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	٩	٣١
الاثنين	٢٦	١٤	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	١٠	٣٢
الثلاثاء	٢٧	١٥	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٢٠	٤٣	٥٧	٥٢	١١	٣٣
الاربعاء	٢٨	١٦	٨	٣١	٤٦	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٣	١٢	٣٣
الخميس	٢٩	١٧	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٣	٣٤

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

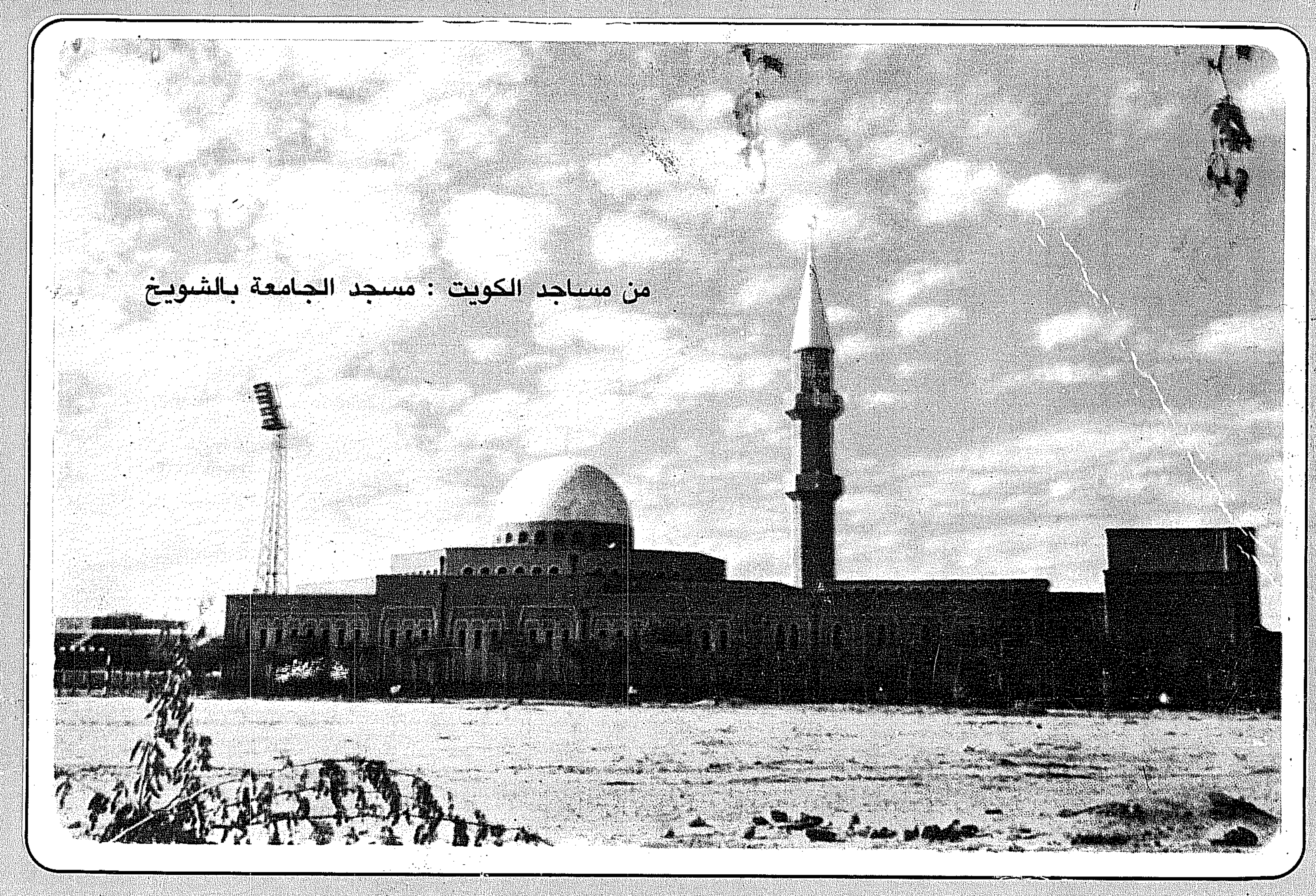
قطر : دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



من مساجد الكويت : مسجد الجامعة بالشويخ

طباعة مؤسسة دار السياسة – الكويت –